
LEMONY
SNICKET'S
A SERIES OF
UNFORTUNATE EVENTS
مكتبة
الطفل
سلسلة أحداث مؤسفة
7
7
ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء ياسين
القرية القاحلة
المحروسة



القرية القاحلة

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج7 (القرية القاحلة)

A Series of Unfortunate Events
The VILE VILLAGE

المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket

رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist

ترجمة: أسماء يس

مراجعة لغوية: محمود شرف

إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة

ت، ف:-002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ١٩٠٩٦ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولى: 978-977-313-922-3

سلسلة أحداث مؤسفة 7



القرية القاحلة

ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

الطبعة الأولى 2022





بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -

القرية القاحلة/ ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022

161 ص، 14.5×21.5 سم (سلسلة أحداث مؤسفة ج 6)

تدمك: 3-922-313-977-978

1 - القصص الأمريكية

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/١٩٠٩٦

عزيزي القارئ..

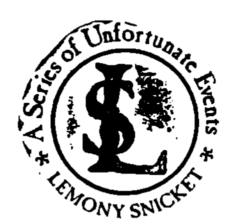
لا بُـدَّ وأنَّـكَ أمسَـكتَ هـذا الكتـاب عـن طريـق الخطـأ؛ لـذا اتركـه رجـاءً؛ فـلا يوجـد شـخص عاقـل قـد يقـرأ طوعًـا هـذا الكتـاب تحديـدًا عـن حيـاة ڤيوليـت وكلاوس وصنـي بودلـير؛ لأن كلَّ لحظـة حزينـة أمضوهـا في قريـة ڤـي. إف. دي كتبتُهـا بـكل صـدق ورعـب في هـذه الصفحـات.

لا يمكننــي التفكـير في سـببٍ منطقــيٍّ يجعــل أيَّ أحــد يفتـح كتابًـا يحتـوي عـلى هـذا الكَـمِّ مـن الأحـداث المؤسِـفة، مثـل الغربـان المهاجـرة والحشـود الغاضبـة، وعنـوان الجريـدة هـو القَبـضُ عـلى الأبريـاء، وزنزانـة فاخـرة وبعـض القُبَّعـات الغريبـة!

إن انشــغالي الجــاد والمقــدَّس هــو البحــث عــن كل تفاصيــل حيــاة الأخــوة بودلــير وكتابتهــا، لكــن مــن الأفضــل أن تنشــغل بأشــياء أخــرى جــادَّة ومُقدَّسـة مثـل اسـتبدال هـذا الكتـاب بآخـر...

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكت



إلى بياتريس،

عندما التقينا... لم أستطع التقاط أنفاسي.

الآن، أنتِ لا تتنفَّسين.


VFD

1

بغَضِّ النظـر عـن هويتـك، وبغَـضِّ النظـر عـن المـكان الـذي تعيـش فيـه، وبِغَـضِّ النظـر عـن عـدد الأشـخاص الذيـن يلاحقونـك- فـإن مـا لا تقـرؤه قـد يكـون غالبًـا بنفـس أهميـة مـا تقـرؤه. سـأعطيكَ مثـالًا، إذا كنـت تتمـشَّى في الجبـال، ولم تقـرأ اللافتـة المكتـوب عليهـا "احـذر المنحـدر" لأنـك مشـغول بقـراءة كتـاب سـاخر؛ فقـد تجـد نفسـك فجـأة تمـشي عـلى الهـواء بـدلًا مـن المـشي عـلى كتلـة صلبـة مـن الصخـور. وإذا كنـت تخبـز فطـيرة لأصدقائـك، وقـرأت مقـالًا بعنـوان "كيـف تصنـع كرسـيًّا" بـدلًا مـن كتـاب طبـخ؛ فمـن المحتمـل أن ينتهـي بـك الأمـر بفطـيرة بطعـم الخشـب والمسـامير بـدلًا مـن فطـيرة محشـوَّة بالفاكهـة. وإذا أصرَرتَ عـلى قـراءة هـذا الكتـاب بـدلًا مـن شيء أكـثر بهجـة؛ فسـتجد نفسـك بالتأكيـد تبـكي يأسًـا بـدلًا مـن الرقـص فرحًـا؛ لذلـك إذا كان لديـك بعـض المفهوميـة، فسـوف تضـع هـذا الكتـاب جانبًـا وتلتقـط كتابًـا آخر. عـلى سـبيل المثـال، أعـرف كتابًـا بعنـوان The Littlest Elf، يحـكي قصـة فتـى مراهـق يتجـوَّل

في أرض خيالية ويخوض جميع أنواع المغامرات الرائعة، ويمكنك أن ترى على الفور أنه الأنسب للقراءة، لتستمتع بكل الأشياء الجميلة التي حدثت لهذا المخلوق الخيالي في مكان خيالي، بدلًا من قراءة هذا الكتاب، والشكوى من الأحداث الفظيعة التي حدثت للأيتام الثلاثة الأخوة بودلير في القرية، حيث أقوم الآن بكتابة هذه الكلمات.

إن البؤس، والويل، والخيانة الموجودة في صفحات هذا الكتاب مروعة جدًّا إلى درجة أنه من المهم ألَّا تقرأ منها أكثر ممَّا قرأتَه بالفعل. كان الأخوة بودلير، في الوقت الذي بدأت فيه هذه القصة، يتمنَّون بالتأكيد ألَّا يقرؤوا الصحيفة التي كانت أمام أعينهم. والصحيفة، كما تعلمون، هي مجموعة من الأخبار التي يُفترض أنها حقيقية، كتبها كُتَّاب إمَّا رأوها تحدث، أو تحدثوا إلى أشخاص كانوا جزءًا منها بالفعل. ويُطلق على هؤلاء الكتَّاب "الصحفيون"، ومثل مُشَغِّلي الهاتف والجَزَّارين وراقصي الباليه والأشخاص الذين ينظفون اصطبلات الخيول- يخطئ الصحفيون أحيانًا. كان هذا بالتأكيد هو الحال مع الصفحة الأولى من الطبعة الصباحية من صحيفة الديلي بونكتيليو، التي كان الأخوة بودلير يقرؤونها في مكتب السيد بو. وكان العنوان "الكونت عمر يخطف التوأمين"، وهنا نظر الثلاثة إلى بعضهم بعضًا في دهشة من الأخطاء التي ارتكبها صحفيو الديلي بونكتيليو.

قرأت ڤيوليت بصوت عالٍ "دنكان وإيزادورا كواجماير... خطف الكونت عمر سيئ السمعة التوأمين، وهما الوحيدان اللذان تبقَّيا على قيد الحياة من عائلة كواجماير... الشرطة تبحث عن الكونت عمر لارتكابه مجموعة متنوِّعة من الجرائم المروعة، ويمكن التعرُّف عليه بسهولة من خلال حاجبه الطويل ووشم عين على كاحله الأيسر... كما خطف عمر إيزمي سكوالور، سادس أهم مستشار مالي في المدينة، لأسباب غير معروفة".

كلمـة "أوف!" لم تكـن في الصحيفـة بالطبـع، لكنهـا كانـت صوتـًا أطلقتـه ڤيوليـت تعبـيراً عـن رغبتهـا في القـول إنهـا كانـت مشـمئزة جـدًّا مـن قراءة المزيـد. ثـم قالـت "إذا اخترعـتُ شـيئًا بالطريقـة القـذرة التـي تكتـب هـذه الصحيفـة أخبارهـا، فسـوف ينهـار عـلى الفـور". كانـت ڤيوليـت في الرابعـة عـشرة مـن عمرهـا، وهـي أكـبر أطفـال بودلـير، مخترعـة ممتـازة، وقـد اعتـادت رَبْـطَ شَـعرها بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا وهـي تفكـر في اخـتراع أجهـزة ميكانيكيـة جديـدة.

قـال كلاوس: "وإذا قـرأتُ الكتـب بهـذه الطريقـة القـذرة، فلـن أتذكَّـر حقيقـة واحـدة". كان كلاوس، أوسـط أبنـاء بودلـير، قـد قـرأ كتبًـا أكـثر مـمًّا قـرأ شـخص آخـر في عمـره، وهـو في الثالثـة عـشرة مـن عمـره تقريبًـا. وفي العديـد مـن اللحظـات الحاسـمة، اعتمـدت عليـه أختـاه لتذَكُّـر حقيقـة مفيـدة مـن كتـاب قـرأه قبـل سـنوات.

وقالـت صنـي: "كريشـين!". صنـي هـي أصغـر أبنـاء بودلـير، وكانـت طفلـة بالـكاد أكـبر مـن بطيخـة. ومثـل العديـد مـن الأطفـال، غالبًـا مـا كانـت صنـي تقـول كلـمات يصعـب فهمهـا، مثـل "كريشـين!" وهـو مـا يعنـي "وإذا اسـتخدمت أسـناني الأربعـة الكبـيرة لعَـضِّ شيء مـا بطريقـة قـذرة، فلـن أتـرك حتـى علامـة أسـنان واحـدة!".

قرَّبـت ڤيوليـت الصحيفـة إلى أحـد مصابيـح القـراءة في مكتـب السـيد بـو، وبـدأت في إحصـاء الأخطـاء التـي ظهـرت في الجمـل القليلـة المنشـورة "السـبب الأول: كواجمايـر ليسـوا توأمـين، بـل هـم ثلاثـة توائـم. وحقيقة أن شـقيقهم مـات في الحريـق الـذي أودى بحيـاة والديهـم لا يغـيِّر شـيئًا مـن هويـة ولادتهـم". ووافـق كلاوس عـلى ذلـك "بالطبـع لا تُغـيِّر شـيئًا! وقـد اختطفهـم الكونـت أولاف وليـس عمـر... مـن الصعـب أن يكـون أولاف متخفِّيًـا دائمًـا، والآن تخفـي الصحيفـة اسـمه أيضًـا!". وأضافـت صنـي "إيزمـي!"، فأومـأ أخواهـا. كانـت البنـت الصغـرى لبودلـير تتحـدَّث عـن

جـزء مـن المقـال ذكـر إيزمـي سـكوالور. إيزمـي وزوجهـا، جـيروم، آخـر أوصيـاء عـلى الأخـوة بودلـير، وقـد رأى الأطفـال بـأم أعينهـم أن الكونـت أولاف لم يختطـف إيزمـي، بـل إيزمـي هـي مَـن سـاعدت أولاف سرًّا عـلى تنفيـذ مخطَّطـه الشريـر، وهربـت معـه في اللحظـة الأخـيرة.

قالـت ڤيوليـت بنـبرة حزينـة: "الأسـباب غـير معروفـة! هـذا أكـبر خطـأ عـلى الإطـلاق... الأسـباب غـير معروفـة! نحـن نعرفهـم... ونعـرف الأسـباب التـي جعلـت إيزمـي، والكونـت أولاف، وجميـع رفاقـه يرتكبـون الكثـير مـن الأشـياء الفظيعـة... هـذا لأنهـم أنـاس فظيعـون". وضعـت ڤيوليـت الصحيفـة جانبًـا، ونظـرت في أرجـاء مكتـب السـيد بـو، وانضمَّـت إلى أخويها وهـي تتنهَّـد تنهيـدةً حزينـة وعميقـة. كان الأخـوة بودلـير يتنهَّـدون ليـس فقـط بسـبب الأشـياء التـي قرؤوهـا، بـل بسـبب الأشـياء التـي لم يقرؤوهـا؛ فلـم يذكـر المقـال أن الأخويـن كواجمايـر والأخـوة بودلـير فقـدوا والديهـم في حريقَـيْن مروِّعَـيْن، وأن آباءهـم تركـوا ثـروات هائلـة، وأن الكونـت أولاف قـد وضـع كل خُطَطِـه الشريـرة للحصـول عـلى هـذه الـثروات لنفسـه. لقـد أخفقـت الصحيفـة في ملاحظـة أن الأخويـن كواجمايـر قـد اختُطِفـا في أثنـاء محاولتهـما مسـاعدة الأخـوة بودلـير عـلى الهـروب مـن براثـن الكونـت أولاف، وأن الأخـوة بودلـير قـد تمكَّنـوا تقريبًـا مـن إنقاذهـما، لكنـه نجـح في اختطافهـما مـرة أخـرى. الصحفيُّـون الذيـن كتبـوا القصـة لم يدرجـوا حقيقة أن دنـكان كواجمايـر، الـذي كان صحفيًّـا، وأن إيـزادورا كواجمايـر، التـي كانـت شـاعرة، احتفظـا بدفتريـن أينـما ذهبـا، وأنهـما كتبـا في دفتريهـما أسرارًا رهيبـة عرفاهـا عـن الكونـت أولاف، لكـن كل مـا عرفـه الأخـوة بودلـير عـن هـذه الأسرار كان الأحـرف الأولى مـن اسـم ڤـي إف دي، وأن ڤيوليـت وكلاوس وصنـي كانـوا دائمًـا يفكِّـرون في هـذه الأحـرف الثلاثـة، وفيـما يكـون الـشيء الرهيـب الـذي يمكنهـم مواجهتـه. لكـن الأهـم مـن ذلـك كلـه، أن الأخـوة بودلـير لم يقـرؤوا أي كلمـة عـن حقيقـة أن الأخويـن كواجمايـر كانـا صديقـين حميمـين لهـم، وأن الأخـوة بودلـير الثلاثـة كانـوا

قلقين جدًّا بشأنهما. وأنهم في كل ليلة عندما يحاولون النوم تمتلئ رؤوسهم بتخيُّلات فظيعة لما يمكن أن يحدث لصديقيهم، اللذين كانا، عمليًّا، الشيء الوحيد السعيد في حياة الأخوة بودلير منذ أن تلقَّوا نبأ الحريق الذي أودى بحياة والديهم، وبدأ سلسلة الأحداث المؤسفة التي يبدو أنها تتبعهم أينما ذهبوا. ربما لم يذكر المقال في الديلي بونكتيليو هذه التفاصيل لأن الصحفي الذي كتب القصة لم يكن على علم بها، أو لم يعتقد أنها مُهمَّة، لكن الأخوة بودلير كانوا على علم بها؛ لذلك فقد جلسوا معًا لبضع لحظات، وفكروا بهدوء في هذه التفاصيل المهمة جدًّا.

أخرجتهم نوبة سعال، قادمة من باب المكتب، من أفكارهم، فاستداروا ليروا السيد بو وهو يسعل في منديل أبيض. والسيد بو مصرفيٌّ كُلِّف برعاية الأخوة الأيتام بعد الحريق، ويؤسفني أن أقول إنه كان كثير الأخطاء، وهي عبارة تعني هنا "كان يعاني دائمًا من سُعال، وقد وضع الأخوة بودلير الثلاثة في مجموعة متنوِّعة من المواقف الخطرة". كان أوَّل وَصيٍّ وجَدَه السيد بو للصغار هو الكونت أولاف نفسه، وكان آخر وصيٍّ وجده لهم هي إيزمي سكوالور، وبين أولاف وإيزمي وضع بو الأطفال في ظروف متنوِّعة اتضح أنها غير سارة على الإطلاق... كان من المفترض أن يخبرهم هذا الصباح بأنباء عن منزلهم الجديد، ولكن حتى الآن كل ما فعله السيد بو هو نوبات سعال عديدة، وتركهم بمفردهم مع صحيفة مكتوبة بشكل سيئ.

قال السيد بو "صباح الخير يا أطفال.. أنا آسف لأنني جعلتكم تنتظرون، ولكن منذ أن رُقِّيتُ إلى منصب نائب الرئيس المسؤول عن شؤون الأيتام، وأنا مشغول للغاية.. علاوة على ذلك، كان عليَّ العثور على منزل جديد لكم". ثم سار إلى مكتبه، المغطَّى بأكوام من الأوراق، وجلس على كرسي كبير "لقد أجريتُ مكالمات مع مجموعة متنوِّعة من الأقارب البعيدين، لكنهم سمعوا كل شيء عن الأشياء الفظيعة

التـي تحـدث أينـما ذهبتـم.. ومـن المفهـوم أنهـم متوتِّـرون للغايـة بشـأن الكونـت أولاف؛ لذلـك لم يوافقـوا عـلى الاعتنـاء بكـم.. بالمناسـبة، كلمـة "متوتـرون" هنـا تعنـي "عصبيـين".. ولهـا معنـى آخـر". قاطعـه رنـين هاتف طويـل قبيـح مـن بـين ثلاثـة هواتـف عـلى مكتبـه، فقـال المصرفي للأطفـال "معـذرة"، وبـدأ في التحـدُّث إلى جهـاز الاسـتقبال "أنـا بـو.. نعـم.. نعـم.. نعـم.. كنـتُ أعتقـد ذلـك.. نعـم.. نعـم.. نعـم.. شـكرًا لـك يـا سـيد فاجـن". أنهـى السـيد بـو المكالمـة، ووضـع علامـة عـلى إحـدى الأوراق الموجـودة عـلى مكتبـه، ثـم قـال "كان هـذا ابـن عمكـم التاسـع عـشر، والأمـل الأخـير لي.. لقـد ظننـتُ أننـي أسـتطيع إقناعـه بأخذكـم لشـهرين فقـط، لكنـه رفـض.. لا أسـتطيع أن ألومـه.. أنـا قَلِـقٌ مـن أن سُـمعَتكم كمشـاغبين قـادرة عـلى تدمـير سُـمعَتي كمـصرفي".

قـال كلاوس "لكننـا لسـنا مشـاغبين.. الكونـت أولاف هـو مَـن يثـير الشـغب". أخـذ السـيد بـو الصحيفـة مـن الأطفـال ونظـر إليهـا بعنايـة قائـلًا: "حسـنًا، أنـا متأكِّـد مـن أن الخـبر في صحيفـة الديـلي بونكتيليـو سيسـاعد السـلطات أخـيرًا في القبـض عـلى أولاف، وبعـد ذلـك سـيكون أقاربكـم أقـلَّ توتُّـرًا". أبـدت ڤيوليـت اعتراضهـا "لكـن القصـة مليئـة بالأخطـاء.. فلـن تعـرف السـلطات حتـى اسـمه الحقيقـي.. الصحيفـة تسـمِّيه عمـر!". ردَّ السـيد بـو "كانـت القصـة محبطـة بالنسـبة لي أيضًـا.. لقـد قـال الصحفـي إن الصحيفـة سـترفق صـورتي بالمقـال، مـع إشـارة إلى ترقيتـي.. لقـد قصَصـتُ شَـعري خصيصًـا مـن أجـل ذلـك.. وكان هـذا كفيـلًا بجعـل زوجتـي وأولادي فخوريـن جـدًّا برؤيـة اسـمي في الصحـف، لذلـك أفهـم سـبب خيبـة أملكـم؛ أن المقـال يـدور حـول التـوأم كواجمايـر، بـدلًا منكـم". اعـترض كلاوس "نحـن لا نهتـم بوجـود أسـمائنا في الصحـف، بالإضافـة إلى ذلـك، فالأخويـن كواجمايـر ثلاثـة توائـم، لا توأمـين". فأوضـح السـيد بـو بصرامـة "وفـاة شـقيقهما يغـيِّر هويـة ولادتهـما، لكـن ليـس لـديَّ وقـت للحديـث عـن هـذا الأمـر.. فنحـن نحتـاج إلى إيجـاد..". وهنـا

رَنَّ هاتف آخر من هواتفه، فاعتذر السيد بو مجدَّدًا، وهو يمسك بجهاز الاستقبال "أنا بو.. لا.. لا.. نعم.. نعم فعلًا.. نعم فعلًا.. لا يهمُّني.. مع السلامة". ثم أنهى المكالمة وسَعَل في منديله الأبيض قبل أن يمسح فمه، ويلتفت إلى الأطفال مرة أخرى، قائلًا ببساطة: "حسنًا، لقد حَلَّت هذه المكالمة الهاتفية جميع مشكلاتكم!".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا. هل اعتُقِل الكونت أولاف؟ هل أُنقِذ الأخوان كواجماير؟ هل ابتكر أحدهم طريقة للعودة بالزمن إلى الوراء وإنقاذ والديهم من الحريق الرهيب؟ كيف يمكن حلُّ جميع مشكلاتهم بمكالمة هاتفية واحدة؟

تساءَلَت صني "بلين؟". فابتسم السيد بو قائلًا: "هل سمعتم القول المأثور "يتطلَّب الأمر قرية لتربية طفل"؟". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم البعض مرَّة أخرى، لكن بأمَلٍ أقلَّ هذه المرة. نادرًا ما يشير الاقتباس من قول مأثور، مثل نباح كلب غاضب، أو رائحة البروكلي المطبوخ، إلى أن شيئًا مفيدًا على وشك الحدوث. القول المأثور هو مجرد مجموعة صغيرة من الكلمات مُرتَّبة بطريقة مُعيَّنة لتبدو جيدة وموحية، وفي كثير من الأحيان يميل الناس لقولها حين يرغبون في قول شيء غامض وحكيم للغاية.

تابع السيد بو "أعلم أنه ربما يبدو غامضًا بالنسبة لكم، لكن هذا القول المأثور هو في الواقع حكيم للغاية؛ إذ تعني عبارة "يتطلب الأمر قرية لتربية طفل" أن مسؤولية رعاية الأطفال تقع على عاتق كل فرد في المجتمع".

فردً كلاوس "أعتقد أنني قرأت شيئًا عن هذا القول المأثور في كتاب عن أقزام مبوتي.. هل سترسلنا للعيش في أفريقيا؟". أجاب السيد بو كما لو أن الملايين من الناس الذين عاشوا في أفريقيا كانوا جميعهم سخفاء "لا تكن سخيفًا.. كانت حكومة المدينة على الهاتف.. اشترك

عـددٌ مـن القـرى خـارج المدينـة في برنامـج الرعايـة الجديـد، اسـتنادًا إلى القـول المأثـور "يتطلـب الأمـر قريـة لتربيـة طفـل".. ووفقًـا للبرنامـج يُرسَـل الأيتـام إلى هـذه القـرى، وكل مـن يعيشـون هنـاك يربُّونهـم معًـا.. أنـا في العـادة أحبِّـذ الهيـاكل الأُسَريَّـة التقليديـة، ولكـن هـذا أمـر مريـح للغايـة حقًّـا، وسيرشـدكم أوصياؤكـم إلى أكـثر الطُّـرق الملائمـة للتربيـة".

تسـاءَلَت ڤيوليـت مندهشـة "هـل تقصـد أن المدينـة بأكملهـا سـتكون مسـؤولة عنَّـا؟ هـذا يعنـي الكثـير مـن النـاس!". أجـاب السـيد بـو وهـو يهـرش في ذقنـه "حسـنًا، أعتقـد أنهـم سـيتبادلون المَهمَّـة.. بالطبـع لـن يضعكـم ثلاثـة آلاف شـخص في السريـر في وقـت واحـد".

صاحـت صنـي "سـنويتا!". وكانـت تعنـي شـيئًا مثـل "أُفضِّـل أن يضعنـي أخـواي في السريـر، لا الغربـاء!"، لكـن السـيد بـو كان مشـغولًا بالنظـر في بعـض الأوراق عـلى مكتبـه فلـم يـرد عليهـا. ثـم قـال: "يبـدو أننـي تلقَّيـتُ كُتيِّبًـا بالبريـد حـول هـذا الموضـوع قبـل عـدة أسـابيع.. لكـن أعتقـد أنـه ضـاع في مـكانٍ مـا عـلى مكتبـي.. أوه، هـا هـو ذا.. هيـا اقـرؤوه بأنفسـكم"، ومـدَّ السـيد بـو يـده عـبر مكتبـه ليسـلِّمهم كُتيِّبًـا مُلوَّنًـا، ليقـرأه الأخـوة بودلـير بأنفسـهم. في المقدِّمـة، كان القـول المأثـور "يتطلـب الأمـر قريـة لتربيـة طفـل" مكتوبًـا بأحـرف مُنمَّقـة، وداخـل الكتيـب توجـد صـور لأطفـال بابتسـامات واسـعة إلى درجـة أن أفـواه الأخـوة بودلـير آلمتهـم لمجـرد النظـر إليهـا. تلاهـا بضـع فقـرات توضِّـح أن تسـعة وتسـعين في المائـة مـن الأيتـام المشـاركين في هـذا البرنامـج شـعروا بسـعادة غامـرة لوجـود قـرى كاملـة تعتنـي بهـم، وأن جميـع البلـدات المدرجـة في الصفحـة الخلفيـة كانـت حريصـةً عـلى أن ترعـى أي أطفـال فقـدوا والديهـم. نظـر الأخـوة الثلاثـة إلى الصـور المبتسـمة وقـرؤوا القـول المأثـور وشـعروا برفرفـة صغـيرة في بطونهـم. لقـد شـعروا بقلـق شـديد حيـال فكـرة أن ترعاهـم قريـة كاملـة. لقـد كان الأمـر غريبًـا بمـا يكفـي عندمـا كانـوا في رعايـة

أقـارب مختلفـين، فـما بالـك بمـدى الغرابـة التـي سيشـعرون بهـا إذا كان مئـات الأشـخاص يحاولـون التـصرُّف كبديـل لأبويهـم؟

سـألت ڤيوليـت بـتردُّد "هـل تعتقـد أننـا سـنكون بأمـان مـن الكونـت أولاف إذا كُنَّـا نعيـش مـع قريـة بأكملهـا؟".

قـال السـيد بـو بعـد أن سـعل في منديلـه "أعتقـد ذلـك.. فمـع وجـود قريـة بأكملهـا تعتنـي بكـم، سـتكونون أكـثر أمانـًا عـلى الأرجـح.. بالإضافـة إلى ذلـك، فبفضـل الخـبر المنشـور في صحيفـة الديـلي بونكتيليـو أنـا متأكِّـد مـن أنـه سـيُقبَض عـلى عمـر قريبـًا جـدًّا". صحَّـح لـه كلاوس "أولاف!". فقـال السـيد بـو "نعـم، نعـم.. قصـدتُ أن أقـول "عمـر".. والآن، مـا القـرى المدرجـة في الكُتيِّـب؟ يمكـن للأطفـال اختيـار بلدتهـم الجديـدة، إذا أردتـم...". تصفَّـح كلاوس الكُتيِّـب وقـرأ قائمـة البلـدات المقترحـة، ثـم قـال "بالتريفيـل.. هـذا هـو المـكان الـذي كانـت فيـه ورشـة لاكي سـميلز. لقـد مررنـا بوقـت عصيـب هنـاك".

صاحـت صنـي "كالـتن!"، وهـو مـا يعنـي "لـن أعـود إلى هنـاك مهـما حـدث!". وقـال كلاوس: "القريـة التاليـة في القائمـة هـي تيديـا.. هـذا الاسـم مألـوف بالنسـبة لي". فـردَّت ڤيوليـت "هـذا مـكان قريـب مـن المـكان الـذي عـاش فيـه العـم مونتـي.. دعونـا لا نَعِـشْ هنـاك؛ سـيجعلنا ذلـك نتذكَّـر العـم مونتـي ونفتقـده أكـثر مـمَّا نفتقـده بالفعـل"، أومـأ كلاوس موافقـًا، ثـم قـال: "كـما أن هـذه البلـدة بالقـرب مـن لـوزي لايـن؛ لـذا مـن المحتمـل أن تكـون رائحتهـا مثـل الفجـل.. وهـذه قريـة لم أسـمع بهـا مـن قبـل: أوفيليـا". اعـترض السـيد بـو "لا، لا.. لـن أجعلكـم تعيشـون في نفـس بلـدة بنـك أوفيليـا.. إنـه أحـد أقـل البنـوك المفضَّلـة لـديَّ، ولا أريـد أن أمُـرَّ بجانبـه عندمـا أزوركـم".

صاحـت صنـي "زونـسي!" وهـو مـا يعنـي "هـذا سـخيف!" لكـن كلاوس دفعهـا بمرفقـه وأشـار إلى القريـة التاليـة المدرجـة في الكتيـب، وسرعـان مـا

غـيَّرَت صنـي نبرتهـا، وهـي عبـارة تعني هنـا "قالـت عـلى الفـور"، صائحـة "جونـس!"، وهـو مـا يعنـي "هيـا بنـا نعيـش هنـاك!". وافـق كلاوس عـلى "جونـس"، وأظهـر لڤيوليـت مـا كان يتحـدَّث عنـه هـو وصنـي، فشـهقت ڤيوليـت، ونظـر الأخـوة بودلـير الثلاثـة إلى بعضهـم البعـض، وشـعروا برفرفـة صغـيرة في بطونهـم مـرة أخـرى. ولكـن هـذه الرفرفـة كانـت أقـلَّ عصبيـة وأكـثر تفـاؤلًا، آملـين أن تكـون المكالمـة الهاتفيـة الأخـيرة للسـيد بـو قـد حلَّـت بالفعـل جميـع مشـكلاتهم، وهنـا يتَّضِـح أن مـا قـرؤوه في الكتيـب سـيكون أكـثرَ أهمِّيَّـة مـمَّا لم يقـرؤوه في الصحيفـة؛ ففـي أسـفل قائمـة القـرى، بعـد بالتريفيـل وتيديـا وأوفيليـا يوجـد أهـم شيء قـرؤوه طـوال ذاك الصبـاح، وهـو الحـروف الثلاثـة ڤـي. إف. دي.



2

عندما تكون مسافرًا بالأتوبيس، من الصعب دائمًا أن تُحدِّد ما إذا كان ينبغي عليك الجلوس في مقعد بجوار النافذة، أو مقعد على الممرّ، أو مقعد في المنتصف. إذا كنت تجلس في مقعد في الممر، ستتمتَّع بميزة القدرة على مَدِّ ساقَيْكَ متى شِئتَ، لكن سيزعجك الأشخاص الذين يمشون بجانبك، ويمكنهم أن يدوسوا على أصابع قدمك عن طريق الخطأ، أو ربما ينسكب شيء ما على ملابسك. وإذا كنت تشغل مقعدًا بجوار النافذة، ستتمتع بميزة الحصول على رؤية واضحة للمشهد، ولكن ستزعجك مشاهدة الحشرات وهي تموت عندما تصطدم بالزجاج. وإذا كنت تجلس في مقعد في المنتصف، فلن تحصل على أيٍّ من هذه المزايا، وسيزعجك عيب إضافي يتمثل في الأشخاص الذين يميلون عليك عندما يروحون في النوم. يمكنك أن ترى على الفور لماذا يجب عليك دائمًا الترتيب لاستئجار سيارة ليموزين، أو ربما استئجار بغل بدلًا من ركوب الأتوبيس.

لكـن الأخـوة الأخـوة بودلـير لا يملكـون مـالًا كافيًـا لاسـتئجار سـيارة ليموزيـن، وسـيكلفهم الأمـر عـدَّة أسـابيع للوصـول إلى ڤـي. إف. دي عـلى ظهـر البغـل؛ لذلـك اضطـرُّوا إلى السـفر إلى منزلهـم الجديـد بالأتوبيـس. اعتقـد الأطفـال أنهـم سـيبذلون جهـدًا كبـيرًا لإقنـاع السـيد بـو باختيـار ڤـي. إف. دي. لتكـون وصيَّهـم الجديـد، ولكـن فـور أن رأوا الأحـرف الثلاثـة الأولى في الكُتيِّـب، رنَّ أحـد هواتـف السـيد بـو، فانشـغل للغايـة في المكالمـة ولم يجادلهـم، ولأنـه كان مشـغولًا سرعـان مـا أجـرى بعـض الترتيبـات مـع حكومـة المدينـة ونقلهـم إلى محطـة الأتوبيـس، ثـم ودَّعهـم سريعًـا، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "وضعهـم في الأوتوبيـس، بـدلًا مـن أن يتـصرَّف بشـكل مهـذَّب ويصحبهـم إلى منزلهـم الجديـد شـخصيًّا"، وأمرهـم بإبـلاغ مجلـس بلديـة ڤـي. إف. دي، كـما جعلهـم يَعِدونـه بعـدم القيـام بـأي شيء مـن شـأنه أن يفسـد سُـمعَة مصرفـه.

بعدهـا بقليـل، كانـت ڤيوليـت جالسـة عـلى مقعـد بجانـب الممـر، تنفـض الأتربـة عـن معطفهـا، وتفـرك أصابـع قدميهـا المتألمـة، وكان كلاوس جالسًـا في مقعـد النافـذة يحـدِّق في المنظـر مـن خـلال طبقة مـن الحشرات الميتـة، فيـما جلسـت صنـي بينهـما، تعضعـض مسـند الكـرسي.

قالـت صنـي بحـزم "لا تتَّكئـوا عـليَّ!"، فابتسـم كلاوس قائـلًا: "لا تقلقـي يـا صنـي.. سـنحرص عـلى عـدم الاتـكاء عليـك إذا نمنـا.. ليـس لدينـا الكثـير مـن الوقـت لأخـذ قيلولـة، عـلى أي حـال، لقـد اقتربنـا مـن ڤـي. إف. دي ". فسـألت ڤيوليـت "مـاذا تعتقـدون أن تُمثِّـل هـذه الحـروف؟ لم يُظهـر الكُتيِّـب ولا الخريطـة في محطـة الأتوبيسـات أي شيء أكـثر مـن الأحـرف الثلاثـة الأولى". ردَّ كلاوس "لا أعـرف.. هـل تعتقديـن أنـه كان يجـب علينـا إخبـار السـيد بـو عـن ڤـي. إف. دي؟ ربمـا كان بإمكانـه مسـاعدتنا". أجابـت ڤيوليـت "أشـك في ذلـك.. لم يكـن مفيـدًا قَـطُّ مـن قبـل.. أتمنـى لـو أن الأخويـن كواجمايـر كانـا هنـا.. أراهـن أن في إمكانهـما مسـاعدتنا". قـال كلاوس، "أتمنـى أن يكـون الأخـوان كواجمايـر هنـا حتـى لـو لم يتمكَّنـا مـن

مساعدتنا". فأومأت أختاه بالموافقة. لم يضطر أيٌّ من الأخوة بودلير إلى قول أيِّ شيء آخر حول مدى قلقهم بشأن التوأم الثلاثي، وجلسوا في صمت لبقية الرحلة، آملين أن يُقرِّبهم وصولهم إلى ڤي. إف. دي، من إنقاذ صديقيهما.

وأخيراً نادى سائق الأتوبيس "المحطة التالية ڤي. إف. دي! إذا نظرتم من النافذة، يمكنكم رؤية المدينة تقترب، هيا!".

سألت ڤيوليت كلاوس "كيف تبدو؟"، فأطلَّ كلاوس من النافذة متجاوزًا طبقات الحشرات الميتة، ثم قال "قاحلة!". انحنت ڤيوليت وصني للنظر فرأتا أن أخاهما قد قال الحقيقة. بدت القرية كما لو أن شخصًا ما قد رسم خطَّ الأفق، وكلمة "الأفق" هنا تعني "الحد حيث تنتهي السماء ويبدأ العالم"، ثم فاته رسم أي شيء آخر. امتدَّت الأرض على مَدِّ البصر، ولكن لم يكن هناك شيء يمكن للعين أن تراه سوى أرض مستوية جافة، وأوراق متناثرة من صحيفة طَيَّرها مرور الأتوبيس.

قال كلاوس: "لا أرى أي بلدة على الإطلاق.. هل تعتقدان أنها تحت الأرض؟". صاحت صني "نوفيدري!" وهو ما يعني "العيش تحت الأرض لن يكون ممتعًا على الإطلاق!". وقالت ڤيوليت وهي تنظر إلى أبعد ما تستطيع: "ربما المدينة هناك.. هل تريان؟ بعيدًا عن خط الأفق، هناك ضباب أسود يبدو وكأنه دخان، ولكن ربما تبدو هناك بعض المباني من بعيد". قال كلاوس: "لا أستطيع رؤيتها.. هذه الحشرات الميتة تُضَبِّبها على ما أعتقد.. لكن هذا الضباب يمكن أن تكون مجرد فاتا مورجانا".

تساءَلَت صني "فاتا؟".

أوضح كلاوس "فاتا مورجانا هو اهتزاز الصور أمام العين، لا سيَّما في الطقس الحار.. ويحدث نتيجة انحراف الضوء بسبب طبقات من

الهواء الساخن والبارد.. ويطلق عليه أيضًا اسم السَّراب، لكني أحب اسم "فاتا مورجانا" أكثر".

وافقت ڤيوليت، "أنا أيضًا.. لكن دعونا نأمل ألَّا تكون سرابًا أو فاتا مورجانا.. دعونا نأمل أن تكون ڤي. إف. دي ".

وهنا صاح سائق الأتوبيس "ڤي. إف. دي.. لقد وصلنا إلى ڤي. إف. دي "! نهض الأخوة بودلير، وجمعوا متعلقاتهم، وساروا في الممر، لكن عندما وصلوا إلى باب الأتوبيس المفتوح، توقَّفوا وحدَّقوا بريبة إلى المشهد المسطَّح الخالي.

سألت ڤيوليت السائق "هل هذه حقًّا محطة ڤي. إف. دي؟ لقد اعتقدتُ أنها مدينة". أجابها السائق "وهي كذلك.. ما عليك سوى السير نحو ذلك الضَّباب الأسود في الأفق.. أعلم أنها تبدو وكأنها... حسنًا، لا أتذكَّر العبارة التي تقول عندما تخدعك عيناك، لكنها مدينة حقًّا". سألته ڤيوليت مُجدَّدًا بنبرة خجولة "ألا يمكنك أن تُقرِّبَنا قليلًا؟ معنا طفلة، ويبدو أن الطريق طويل للغاية". قال السائق بلُطف "أتمنَّى لو كان في استطاعتي مساعدتكم، لكن مجلس الحكماء لديه قواعد صارمة للغاية.. لا بُدَّ لي من ترك جميع الرُّكَّاب القادمين إلى ڤي. إف. دي هنا؛ وإلا فقد أعاقب عقابًا شديدًا". سأل كلاوس "مَن هم مجلس الحكماء؟". وهنا نادى صوت من خلف الحافلة. "هيا! أخبر هؤلاء الأطفال بضرورة الإسراع والنزول من الحافلة؛ الباب المفتوح يسمح بدخول الحشرات!". فقال السائق "هيا.. انطلقوا يا أطفال".

خرج الأخوة بودلير من الحافلة إلى أرض ڤي. إف. دي، أُغلِقَت الأبواب، ولوَّح لهم السائق ثم انطلق تاركًا إياهم، وحدهم في الأرض الخالية. شاهد الأخوة الأتوبيس وقد أصبح أصغر وأصغر وهو يتحرَّك، ثم اتجهوا نحو الأجواء الضبابية السوداء لمنزلهم الجديد.

قـال كلاوس وهـو يحـدق مـن خلـف نظارتـه: "حسـنًا، يمكننـي الآن رؤيتهـا، لكننـي لا أصـدِّق ذلـك.. سيسـتغرق الأمـر بقيـة فـترة بعـد الظهـر للمـشي بهـذا المعـدَّل". قالـت ڤيوليـت وهـي ترفـع صنـي فـوق حقيبتهـا: "إذن مـن الأفضـل أن نبـدأ". ثـم قالـت لأختهـا: "تحتـوي حقيبـة الأمتعـة هـذه عـلى عجـلات، يمكنـك الجلـوس فوقهـا لأتمكَّـن مـن جـرِّكِ". قالـت صنـي: "سـانك!"، وهـو مـا يعنـي "هـذا لطـف بالـغ!".

بـدأ الأخـوة بودلـير سـيرهم الطويـل نحـو الضبـاب الأسـود الـذي يمـلأ الأفـق. وبعـد الخطـوات القليلـة الأولى، بـدت عيـوب ركـوب الأتوبيـس مثـل البطاطـس الصغـيرة. و"البطاطـس الصغـيرة" هنـا عبـارة لا علاقـة لهـا بالخـضروات الجذريـة الصغـيرة الحجـم؛ بـل تعنـي التغيـير في مشـاعر المـرء تجـاه شيء مـا عندمـا يقارنـه بـشيء آخـر. إذا كنـت تمـشي تحـت المطـر، عـلى سـبيل المثـال، فقـد تكـون قَلِقًـا بشـأن البلـل، ولكـن إذا التفتـت الزاويـة ورأيـت مجموعـة مـن الـكلاب الشريـرة، فـإن البلـل سـيصبح فجـأة وكأنـه حبَّـة بطاطـس صغـيرة بجـوار مطـاردة كلاب نابحـة عـلى وشـك أن تهاجمـك في زقـاق ضيـق.

عندما بدأ الأخوة بودلير رحلتهم الطويلة نحو ڤي. إف. دي.

ولأن الأرض المسـطحة كانـت خاليـة مـن أي شيء؛ هبَّـت الريـاح عـلى ڤيوليـت، وهـي عبـارة تعنـي أنهـا كانـت قويَّـةً إلى درجـة شـبكت شـعرها للغايـة كـما لم يحـدث مـن قبـل. ولأن كلاوس كان يقـف خلـف ڤيوليـت؛ لم يَهـبَّ الغبـار عليـه كثـيراً، ولكـن لأنـه لا يوجـد مـا يمكـن التشـبُّث بـه؛ رَكَّـز الغبـار الأرضي جهـوده عـلى ابـن بودلـير الأوسـط، وسرعـان مـا أصبـح مغـبَرًّا مـن الـرأس إلى إصبـع القـدم، كـما لـو كان لم يسـتحمَّ منـذ سـنوات. ولأن صنـي كانـت جاثمـةً فـوق حقيبـة ڤيوليـت فقـد كانـت بعيـدة عـن مرمـى الغبـار، ولأنـه لا توجـد تضاريـس في الأرض المقفـرة؛ ركَّـزَت الشـمس

جهودهـا عليهـا، وسرعـان مـا تعرَّضَـت لحـروق الشـمس كرضيـعٍ قـضى ستة أشـهر عـلى شـاطئ البحـر، لا بضـع سـاعات عـلى قمـة حقيبـة.

ولكـن حتـى مـع اقترابهـم مـن المدينـة، لم تظهـر ڤـي. إف. دي. بجـلاء، وظلَّـت الصـورة ضبابيـة كـما كانـت مـن بعيـد. ومـع اقـتراب الأطفـال أكـثر فأكـثر مـن منزلهـم الجديـد، تمكَّنـوا مـن رؤيـة عـدد مـن المبـاني ذات الارتفاعـات والأعـراض المختلفـة، مفصولـة بشـوارع ضيقـة وعريضـة، ورأى الأخـوة بودلـير أشـكالًا نحيلـة طويلـة، أعمـدة الإنـارة، وأعمـدة الأعـلام، وهـي تمتـدُّ نحـو السـماء. لكـن كل شيء رأوه، مـن طـرف أعـلى مبنـى إلى منعطـف أضيـق شـارع، كان شـديد السـواد. كانـت كل التفاصيـل ترتجـف قليـلًا، كـما لـو كانـت البلـدة بأكملهـا مرسـومة عـلى قطعـة قـماش ترتعـش في الريـح. كانـت المبـاني ترتجـف، وأعمـدة الإنـارة ترتجـف، وحتى الشـوارع ذاتهـا كانـت تهتـزُّ بشـكل طفيـف، ولم تكـن المدينـة مثـل أي شيء رآه الأخـوة بودلـير مـن قبـل. كانـت لغـزًا، ولكـن عـلى عكـس معظـم الألغـاز، وحتـى بعـد أن وصـل الأطفـال إلى ضواحـي ڤـي. إف. دي. وحُـلَّ اللغـز، وعرفـوا مـا الـذي يُسـبِّب هـذا التأثـير المرتعـش، فلـم يشـعروا بتحسُّـن. إذ كانـت المدينـة مُغطَّـاة بالغربـان. كل شـبر تقريبًـا مـن كل شيء تقريبًـا يجثـم عليـه طائـر أسـود كبـير يلقـي نظـرة مرتابـة عـلى الأطفـال وهـم يقتربـون مـن حافـة القريـة. كانـت الغِربـان جالسـة عـلى أسـطح جميـع المبـاني، وعـلى عتبـات النوافـذ، وعـلى السـلالم والأرصفـة. كانـت الغربـان تغطِّـي جميـع الأشـجار، مـن أعـلى الفـروع إلى الجـذور التـي تـبرز مـن الأرض المغطَّـاة بالحشـود التـي تجمَّعَـت في مجموعـات كبـيرة في الشـوارع لإجـراء حـوارات غربانيـة. كانـت الغربـان تغطـي أعمـدة الإنـارة وصناديـق الأعـلام، ومسـتلقية في المزاريـب وبـين فتحـات الأسـوار. كانـت هنـاك حتـى سـتة غربـان عـلى اللافتـة التـي كُتـب عليهـا قاعـة المدينـة "Town Hall"، مـع سـهم يـؤدِّي إلى شـارع مغطـى بحشـود هائلـة مـن الغربـان. لم تكـن الغربـان تـصرخ أو تنعـق، وهـو مـا تفعلـه الغربـان غالبًـا، أو تعـزف عـلى

البـوق، وهـو مـا لا تفعلـه الغربـان عمليًّـا، لكـن المدينـة كانـت بعيـدة عن الصمـت. امتـلأ الهـواء بالأصـوات التـي تصدرهـا الغربـان وهـي تتحـرّك. في بعـض الأحيـان، كان أحـد الغربـان يطـير مـن جَثْـمٍ إلى آخـر، كـما لـو كان يشـعر بالملـل فجـأة عـلى صنـدوق البريـد، ويعتقـد أنـه قـد يكـون مـن الممتـع أن يجلـس على مقبـض بـاب أحـد المبـاني. ومـن حـين لآخـر، كانـت الغربـان ترفـرف بأجنحتهـا، كـما لـو كان الجلـوس عـلى مقعـد يصيبهـا بالتيبُّـس وتريـد التَّمـدُّد قليـلًا. وبشـكل مسـتمرٍّ تقريبًـا، كانـت الغربـان تتنقَّـل مـن أماكنهـا، في محاولـة لجعـل نفسـها مرتاحـة قـدر الإمـكان.

أوضحـت كل هـذه الحركـة لمـاذا بـدت المدينـة مرتجفـةً للغايـة مـن بعيـد، لكنهـا بالتأكيـد لم تجعـل الأخـوة بودلـير يشـعرون بتحسُّـن، فوقفـوا معًـا في صمـت لبعـض الوقـت، محاولـين اسـتجماع شـجاعتهم والسـير وسـط رفرفـة كل هـذه الطيـور السـوداء.

قـال كلاوس: "لقـد قـرأت ثلاثـة كتـب عـن الغربـان.. إنهـا غـير مؤذيـة نهائيًّـا". وقالـت ڤيوليـت: "نعـم، أعلـم.. لكـن مـن غـير المعتـاد رؤيـة هـذا العـدد الكبـير مـن الغربـان في مـكان واحـد.. لا داعـي للقلـق بشـأنها.. إنهـا غـير مؤثِّـرة". وافقـت صنـي عـلى ذلـك "زيمسـتر". لكـن الأطفـال الثلاثـة لم يتَّخـذوا خطـوة بعـدُ أقـرب إلى المدينـة المغطـاة بالحشـود الطائـرة. فعـلى الرغـم مـمَّا قالـوه عـن أن الغربـان غـير مؤذيـة، وأنـه ليـس لديهـم مـا يدعـو للقلـق، و"زيمسـتر"، التـي تعنـي "سـيكون مـن السـخف أن نخـاف مـن مجموعـة مـن الطيـور"- شـعر الأخـوة بودلـير أنهـم يواجهـون أشـياء كبـيرة مؤذيـة جـدًّا بالفعـل.

لـو كنـتُ أحـد أفـراد عائلـة بودلـير، لوقَفـتُ عـلى حافـة المدينـة لبقيـة حيـاتي، وأنـا أتذمَّـر مـن الخـوف، دون أن أخطـو خطـوة واحـدة في الشـوارع المغطَّـاة بالغربـان، لكـن الأمـر اسـتغرق مـن الأخـوة بودلـير بضـع

دقائـق فقـط لاسـتجماع شـجاعتهم للسـير عـبر حشـود الطيـور الغامضـة إلى قلـب المدينـة.

قالـت ڤيوليـت بصـوت هـادئ كي لا تزعـج الغربـان الأقرب إليهـا: "الأمر ليـس بالصعوبـة التـي كنـت أظنُّهـا.. صحيـح أنـه ليـس بسـيطًا للغايـة، ولكـن عـلى الأقـل توجـد مسـاحة كافيـة بـين مجموعـات الغربـان يمكننـا السـير عبرهـا". فقـال كلاوس، وعينـاه عـلى الرصيـف لتجنُّـب الـدوس عـلى ذيـول الغربـان: "هـذا صحيـح.. كـما أنهـم يتنحـون جانبًـا عندمـا نمـشي بجوارهـم". وقالـت صنـي وهـي تحبـو بحـذر قـدر اسـتطاعتها "راتـش". وكانـت تقصـد "الأمـر أشـبه بالسـير في حشـد هـادئ، لكـن مهـذَّب، مـن الأشـخاص قصـيري القامـة"، وابتسـم أخواهـا مُؤَمِّنَـيْن عـلى كلامهـا. وبـلا إبطـاء سـاروا في وسـط في الشـارع الـذي تصطـفُّ حشـود الغربـان عـلى جانبيـه، وفي الزاويـة البعيـدة كان يوجـد مبنـى طويـل ومثـير للإعجـاب يبـدو أنـه مصنـوع مـن الرخـام الأبيـض، وقـد اسـتطاعوا معرفـة ذلـك مـع أنـه كان مُغطًّـى بالغربـان مثـل بقيـة الأنحـاء. حتـى اللافتـة التـي كُتـب عليهـا "Town Hall" بـدت وكأنهـا مكتـوب عليهـا "wn Ha"؛ لأن ثلاثـة غربـان ضخمـة كانـت تجلـس عليهـا، وتحـدِّق في الأخـوة بودلـير بأعينهـا الخَرَزِيَّـة الصغـيرة. رفعـت ڤيوليـت يدهـا وكأنهـا تطـرق البـاب، لكنهـا توقَّفَـت بعـد ذلـك.

"مـاذا جـرى؟" قـال كلاوس. أجابـت ڤيوليـت "لا شيء"، لكـن يدهـا ظلَّـت مُعلَّقـة في الهـواء "أعتقـد أننـي لا زلـتُ متوتِّـرة بعـض الـشيء.. هـذه هـي قاعـة مدينـة ڤـي. إف. دي، هـذا كل مـا نعرفـه، ووراء هـذا البـاب قـد يكمـن الـسر الـذي كُنَّـا نبحـث عنـه منـذ اختطـاف الأخويـن كواجمايـر".

قـال كلاوس: "ربمـا لا يجـب أن نطمـح كثـيراً.. هـل تذكـران عندمـا كُنَّـا نعيـش مـع الزوجـين سـكوالور وظننـا أننـا كشـفنا غمـوض ڤـي. إف. دي،

وكُنَّـا مخطئـين، وقـد نكـون مخطئـين هـذه المرة أيضًـا". قالـت ڤيوليـت: "لكـن يمكـن أن نكـون عـلى حـق، وإذا كُنَّـا عـلى حـق، ينبغـي أن نكـون مسـتعدِّين لأي شيء، مهـما كان رهيبًـا، وراء هـذا البـاب".

وأشـار كلاوس "مـا لم نكـن مخطئـين.. فليـس لدينـا إذن مـا نسـتعد له". صاحـت صنـي "جاكسـو!"، وهـو مـا قـد يعنـي "لا فائـدة مـن الجـدال؛ لأننـا لـن نعـرف أبـدًا مـا إذا كُنَّـا عـلى حـق أو عـلى خطـأ حتـى نطـرق البـاب"، وقبـل أن يتمكـن أخواهـا مـن الإجابـة، زحفـت مـن بـين سـاقَيْ كلاوس، وأخـذت زمـام المبـادرة، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "طرقـت البـاب بقـوة بمفاصـل أصابعهـا الصغـيرة".

"ادخـل!" جاءهـم صـوت فخـم للغايـة، ففتـح الأخـوة بودلـير البـاب ليجـدوا أنفسـهم في غرفـة كبـيرة ذات سـقف مرتفـع للغايـة، وأرضيـة لامعـة للغايـة، ومقعـد طويـل للغايـة، مـع صـور كبـيرة للغايـة للغربـان عـلى الجـدران. أمـام المقعـد كانـت توجـد منصـة صغـيرة تقـف بالقـرب منهـا امـرأة ترتـدي خـوذة دراجـة ناريـة، وأمـام المنصـة ربمـا مائـة كـرسي قابـلٍ للطـي، معظمهـا يجلـس عليـه أشـخاص يحدِّقـون إلى الأيتـام بودلـير. لكـن الأخـوة بودلـير لم ينظـروا خلفهـم، بـل حدَّقـوا بشـدَّة في الأشـخاص الجالسـين عـلى المنصـة، وتجاهلـوا الكـراسي القابلـة للطـي تمامًـا.

عـلى المنصـة، جلـس خمسـة وعـشرون شـخصًا يشـتركون في شـيئين، الأول: أنهـم كانـوا مُسـنِّين جـدًّا، أصغرهـم امـرأة تجلـس في الطـرف البعيـد، وتبـدو في نحـو الحاديـة والثمانـين، أمَّـا البقيـة فبـدوا أكـبر سـنًّا. لكـن المشـترك الثـاني بينهـما كان أكـثر إثـارة للاهتـمام؛ للوهلـة الأولى بـدا الأمـر وكأن عـددًا قليـلًا مـن الغربـان قـد هبطـت مـن الشـوارع واسـتقرَّت عـلى رؤوس الجالسـين عـلى المنصـة، لكـن عندمـا نظـر الأخـوة بودلـير عـن كثـب، رأوا أن الغربـان لم تغمـض أعينهـا أو ترفـرف بأجنحتهـا أو تتحـرك عـلى الإطـلاق، وأدركـوا أنهـا ليسـت سـوى قُبَّعـات سـوداء، تشـبه الغربـان

الحقيقيـة، وكانـت غريبـة جـدًّا إلى درجـة أن الأطفـال وجـدوا أنفسـهم يحدِّقـون فيهـا لبضـع دقائـق دون أن يلاحظـوا شـيئًا آخـر.

وبصـوت أجـشَّ سـأل أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء الجالسـين عـلى المنصـة "هـل أنتـم الأيتـام بودلـير؟". وبينـما كان يتكلـم تَحـرَّك رأسـه قليـلًا؛ مـا جعلـه يبـدو أكـثر سـخافة "كنَّـا نتوقَّـع قدومكـم، لكـن لم يبلغنـا أحـد بأنكـم سـتبدون فظيعـين إلى هـذه الدرجـة.. أنتـم الثلاثـة مـن الأطفـال الأكـثر تعرُّضًـا للريـاح والغبـار وحـروق الشـمس التـي رأيتهـا في حيـاتي.. هـل أنتـم متأكـدون مـن أنكـم الأطفـال الذيـن ننتظرهـم؟".

أجابـت ڤيوليـت "نعـم.. أنـا ڤيوليـت بودلـير، وهـذا هـو أخـي، كلاوس، وأختـي، صنـي، والسـبب في أننـا...". فصـاح أحـد الأعضـاء "اسـكتي.. نحـن لا نناقشـك الآن.. تنـصُّ القاعـدة رقـم 492 بوضـوح عـلى أن مجلـس الحكـماء سـيناقش الأشـياء الموجـودة عـلى جـدول أعمالـه فقـط.. ونحـن الآن نناقـش أمـر رئيـس الشرطـة الجديـد.. هـل توجـد أي أسـئلة مـن سـكان البلـدة بشـأن الضابطـة لوسـيانا؟".

صـاح رجـل يرتـدي سروالًا منقوشًـا "نعـم، لـديَّ سـؤال.. أريـد أن أعـرف مـا حـدث لرئيـس الشرطـة السـابق.. لقـد أحببـت ذاك الرجـل".

رفعـت المـرأة الواقفـة أمـام المنصـة يـدًا ترتـدي قفـازًا أبيـض، فاسـتدار الأخـوة بودلـير لينظـروا إليهـا للمـرة الأولى.

كانـت الضابطـة لوسـيانا امـرأة طويلـة جـدًّا، ترتـدي حـذاءً أسـود كبيرًا، ومعطفًـا أزرق عليـه شـارة لامعـة، وخـوذة دَرَّاجـة ناريـة تغطـي عينيهـا. كان بإمـكان الأخـوة بودلـير رؤيـة فمهـا المطـلي بأحمـر الشـفاه الأحمـر اللامـع مـن تحـت القنـاع. ثـم قالـت: "رئيـس الشرطـة السـابق يعـاني مـن التهـاب في الحلـق"، وسـلَّمَت خوذتهـا إلى الرجـل الـذي طـرح السـؤال "لقد ابتلـع عـن طريـق الخطـأ علبـة مـن دبابيـس الـورق.. لكـن دعونـا لا نضيع الوقـت في الحديـث عنـه.. أنـا رئيسـة الشرطـة الجديـدة، وسـأحرص عـلى

أن يُعاقَب من يخالف القواعد في المدينة.. ولا أرى أن هناك أي شيء آخر يمكن مناقشته".

قال أحد الأعضاء: "أنا أتفق معك تمامًا"، فأومأ الناس على الكراسي القابلة للطي "بهذا ينهي مجلس الحكماء مناقشة أمر الضابطة لوسيانا.. هيكتور، يُرجَى إحضار الأيتام إلى المنصة للمناقشة".

وقف رجل نحيف طويل يرتدي ثيابًا مُجعَّدة عن أحد الكراسي القابلة للطي، بينما ابتعدت رئيسة الشرطة عن المنصة مبتسمة بشفتين حمراوين. بعينين مُطرِقَتيْن، مشى الرجل إلى الأخوة بودلير، وأشار أولًا إلى مجلس الحكماء الجالس على المنصة.

ومع أنهم كانوا يُفضِّلون طريقة تواصُلٍ أكثر تهذيبًا، فإن الأطفال فهموا الأمر في الحال، وصعدت ڤيوليت وكلاوس إلى المنصة ثم رفعت صني للانضمام إليهما.

وتكلَّمَت إحدى عضوات مجلس الحكماء "نحن الآن نناقش الوصاية على الأيتام بودلير.. في إطار البرنامج الحكومي الجديد، ستتولى بلدة ڤي. إف. دي الوصاية على هؤلاء الأطفال الثلاثة؛ لأن الأمر يتطلَّب قريةً لتربية طفل.. هل توجد أية أسئلة؟".

جاء صوت من آخر الغرفة "هل هؤلاء هم نفس الأخوة بودلير الذين ساعدوا الكونت عمر على اختطاف التوأم كواجماير؟".

استدار الأخوة بودلير ليروا امرأة ترتدي رداء حمَّامٍورديٍّ فاتح، وتحمل نسخة من الديلي بونكتيليو "يُذكر هنا في الصحيفة أن كونت شريرًا يلاحق هؤلاء الأطفال.. لا أريد شخصًا كهذا في بلدتنا!".

وبهدوء أجاب عضو آخر في المجلس "لقد اهتممنا بهذا الأمر يا سيدة مورو.. وسوف نوضِّحه فورًا.. الآن، عندما يكون للأطفال وصي، فإن الوصي يجعلهم يقومون بالأعمال المنزلية، وهذا يعني أنكم أيها

الأخـوة بودلـير سـتقومون بالأعـمال المنزليـة للقريـة بأكملهـا.. وبـدءًا مـن الغـد، سـيكون الأطفـال الثلاثـة مسـؤولين عـن تلبيـة احتياجـات الجميـع".

نظـر الأطفـال إلى بعضهـم البعـض غـير مُصدِّقـين لمـا يسـمعون. وقـال كلاوس بخجـل: "عفـوًا، لكـن لا يوجـد سـوى أربـع وعشريـن سـاعة في اليـوم، ويبـدو أن هنـاك عـدة مئـات مـن سـكان البلـدة، كيـف سـنجد الوقـت للقيـام بالأعـمال المنزليـة للجميـع؟".

"ششـش!" قـال العديـد مـن أعضـاء المجلـس في انسـجام تـام، ثـم تحدَّثَـت أصغـر امـرأة عـلى المنصـة "تنصُّ القاعـدة رقـم 920 بوضـوح على أنـه لا يجـوز لأي شـخص التحـدُّث في أثنـاء وجـوده عـلى المنصـة.. إلا إذا كان ضابـط شرطـة.. وأنتـم أيتـام ولسـتم مـن ضبـاط الشرطـة؛ لـذا اصمتـوا الآن، بسـبب غربـان ڤـي. إف. دي؛ سـيتعيَّن عليكـم ترتيـب جـدول الأعـمال الروتينيـة الخـاص بكـم عـلى النحـو التـالي: في الصبـاح، تجتـاح الغربـان في المنطقـة العليـا مـن المدينـة، عندهـا سـتقومون بجميـع الأعـمال المنزليـة في وسـط المدينـة؛ كي لا تقـف الغربـان في طريقكـم.. وفي فـترة الظهـيرة، كـما تـرون، تجثـم الغربـان وسـط المدينـة؛ لذلـك سـتقومون بالأعـمال المنزلية في المنطقـة العلويـة مـن المدينـة.. ويُرجـى الانتبـاه بشـكل خـاص إلى النافـورة الجديـدة، التـي رُكِّبَـت للتَّـوِّ هـذا الصبـاح.. إنهـا جميلـة جـدًّا، ويجـب الحفـاظ عليهـا نظيفـة قـدر الإمـكان.. أمَّـا في الليـل، فتجثـم الغربـان عـلى شـجرة نيڤرمور،التـي تقـع عـلى مشـارف المدينـة؛ لذلـك لا توجـد مشـكلة هنـاك. هـل توجـد أيـة أسـئلة؟".

قـال الرجـل الـذي كان يرتـدي سروالًا منقوشًـا: "لـديَّ سـؤال". ثـم وقف عـن كرسـيه القابـل للطـي وأشـار إلى الأخـوة بودلـير "أيـن سيعيشـون؟ قـد يتطلَّـب الأمـر قريـة لتربيـة طفـل، نعـم، لكـن هـذا لا يعنـي أن منازلنـا يجـب أن تزعجهـا أصـوات الأطفـال، أليـس كذلـك؟". وافَقَـت السـيدة

مـورو "نعـم.. أنـا مـع فكـرة قيـام الأيتـام بالأعـمال المنزليـة، لكننـي لا أريدهـم في منـزلي".

تحـدَّث العديـد مـن سـكان البلـدة الآخريـن "اسـمعوا، اسـمعوا!" قالـوا، مسـتخدمين تعبـيرًا يعنـي هنـا "لا أريـد أن يعيـش ڤيوليـت وكلاوس وصنـي بودلـير معـي أيضًـا!". رفـع أحـد الحكـماء الكبـار كلتـا يديـه في الهـواء، ثـم قـال: "مـن فضلكـم.. لا يوجـد سـبب لـكل هـذه الجلبـة.. سـيعيش الأطفـال مـع هيكتـور، العامـل الماهـر لدينـا.. وسـوف يطعمهـم، ويكسـوهم، ويتأكَّـد مـن قيامهـم بجميـع الأعـمال المنزليـة.. وهـو مسـؤول عـن تعليمهـم جميـع قواعـد ڤـي. إف. دي؛ كي لا يرتكبـوا أخطـاء فظيعـة، مثـل التحـدُّث في أثنـاء الوقـوف عـلى المنصـة".

وهنـا تمتـم الرجـل ذو الـسروال المنقـوش "الحمـد للـه!". ثـم قالـت عضـوة أخـرى مـن أعضـاء المجلـس، وكانـت تجلـس بعيـدًا عـن المنصـة لدرجـة أنهـا اضطـرت إلى رفـع رأسـها لتنظـر إلى الأطفـال، حتـى بـدا وكأن قبعتهـا ستسـقط مـن فـوق رأسـها: "والآن أيهـا الأخـوة بودلـير، وقبـل أن يأخذكـم هيكتـور إلى منزلـه، أنـا متأكـدة مـن أن لديكـم بعـض المخـاوف الخاصـة، إنـه لأمـر سـيِّئ للغايـة ألَّا يُسـمح لكـم بالتحـدث الآن، وألا يمكنكـم إخبارنـا بمـا حـدث لكـم.. لكـن السـيد بـو أرسـل إلينـا بعـض المواد المتعلقـة بشـخص الكونـت أولاف هـذا".

"عمـر" صحَّحَـت السـيدة مـورو مشـيرة إلى العنـوان الرئيـسي في الصحيفـة.

فأكملـت عضـوة المجلـس "صمتًـا! والآن، أيهـا الأخـوة بودلـير، أنـا متأكِّـدة مـن أنكـم قلقـون للغايـة بشـأن ذاك الرجـل: أولاف، ولكـن بصفتهـا الوصيـة عليكـم، فـإن المدينـة سـتحميكم؛ لهـذا وضعنـا مؤخـرًا قاعـدة جديـدة، وهـي القاعـدة رقـم 19،833.. وتنـص بوضـوح عـلى ألَّا يُسـمح بوجـود الأشرار داخـل حـدود المدينـة".

"اسـمعوا، اسـمعوا!" صـاح سـكان البلـدة، وأومـأ أعضـاء مجلـس الحكـماء برؤسـهم، متمايلـين بقبعاتهـم الغريبـة.

ثـم قـال أحـد الأعضـاء: "والآن، إذا لم توجـد أسـئلة أخـرى.. هيكتـور، مـن فضلـك خُـذْ الأخـوة بودلـير مـن المنصـة واصحبهـم إلى منزلـك".

مطرقًـا لا يـزال، سـار الرجـل الـذي يرتـدي الأوفـرول بصمـت إلى المنصة، وأخرجهـم مـن الغرفـة. سـارع الأطفـال إلى اللحـاق بالعامـل الماهـر الـذي لم يتفـوَّه بكلمـة واحـدة طـوال هـذا الوقـت. هـل كان غـير سـعيد برعايتـه لثلاثـة أطفـال؟ هـل غضـب مـن مجلـس الحكـماء؟ هـل كان غـير قـادر عـلى الـكلام عـلى الإطـلاق؟ وهـو مـا ذكَّـر الأخـوة بودلـير بأحـد مسـاعدي الكونـت أولاف، الشـخص الـذي لم يكـن يبـدو كرجـل ولا امـرأة، ولم يَبْـدُ أنـه يتحـدث أبـدًا. ظـلَّ الأطفـال عـلى بُعـد خطـوات قليلـة خلـف هيكتـور وهـو يخـرج مـن المبنـى، خائفـين تقريبًـا مـن الاقـتراب مـن هـذا الرجـل الغريـب الصامـت.

عندمـا فتـح هيكتـور بـاب مجلـس المدينـة وقـاد الأطفـال للخـارج إلى الرصيـف المغطَّـى بحشـود الغربـان، أطلـق تنهيـدة كبـيرة، وهـو أول صـوت سـمعه الأطفـال منـه. ثـم نظـر إلى الأخـوة بودلـير ومنحهـم ابتسـامة ودودًا. ثـم قـال بنـبرة لطيفـة: "أنـا أشـعر بالضيـق دائمًـا حـين أكـون في مجلـس الحكـماء، حتـى أغـادر قاعـة المدينـة.. مجلـس الحكـماء يجعلنـي أشـعر بقلـق شـديد.. كل تلـك القواعـد الصارمـة تجعلنـي متوتـرًا إلى درجـة أننـي لم أتحـدث قـطُّ خـلال أحـد اجتماعـات مجلسـهم.. لكننـي أشـعر دائمًـا بتحسُّـن كبـير في اللحظـة التـي أخـرج فيهـا مـن المبنـى.. والآن، يبـدو أننـا سـنقضي وقتًـا طويـلًا معًـا؛ لذلـك دعونـا نضـع بعـض الأشـياء في نصابهـا الصحيـح.. أولًا: نـادوني هيكتـور.. ثانيًـا: أتمنـى أن تكونـوا مـن عشـاق الطعـام المكسـيكي؛ لأن هـذا تخصُّـصي.. ثالثًـا: أريدكـم أن تروا شـيئًا رائعًـا، ونحـن في الوقـت المناسـب تمامًـا، فهـا هـي الشـمس تغـرب".

كان هـذا صحيحًـا. لم يلاحـظ الأخـوة بودلـير، عندمـا خرجـوا مـن قاعـة المدينـة، أن ضـوء الظهـيرة بـدأ يخفـت، وأن الشـمس بـدأت الآن في الغطـس تحـت الأفـق. قالـت ڤيوليـت بـأدب -مـع أنهـا لم تفهـم مباعـث الإعجـاب بغـروب الشـمس-: "إنـه جميـل!".

فقـال هيكتـور: "شـش.. مَـن يهتـم بغـروب الشـمس؟ فقـط ابقـوا هادئـين لدقيقـة وشـاهدوا الغربـان.. سـيحدث ذلـك في أي ثانيـة الآن".

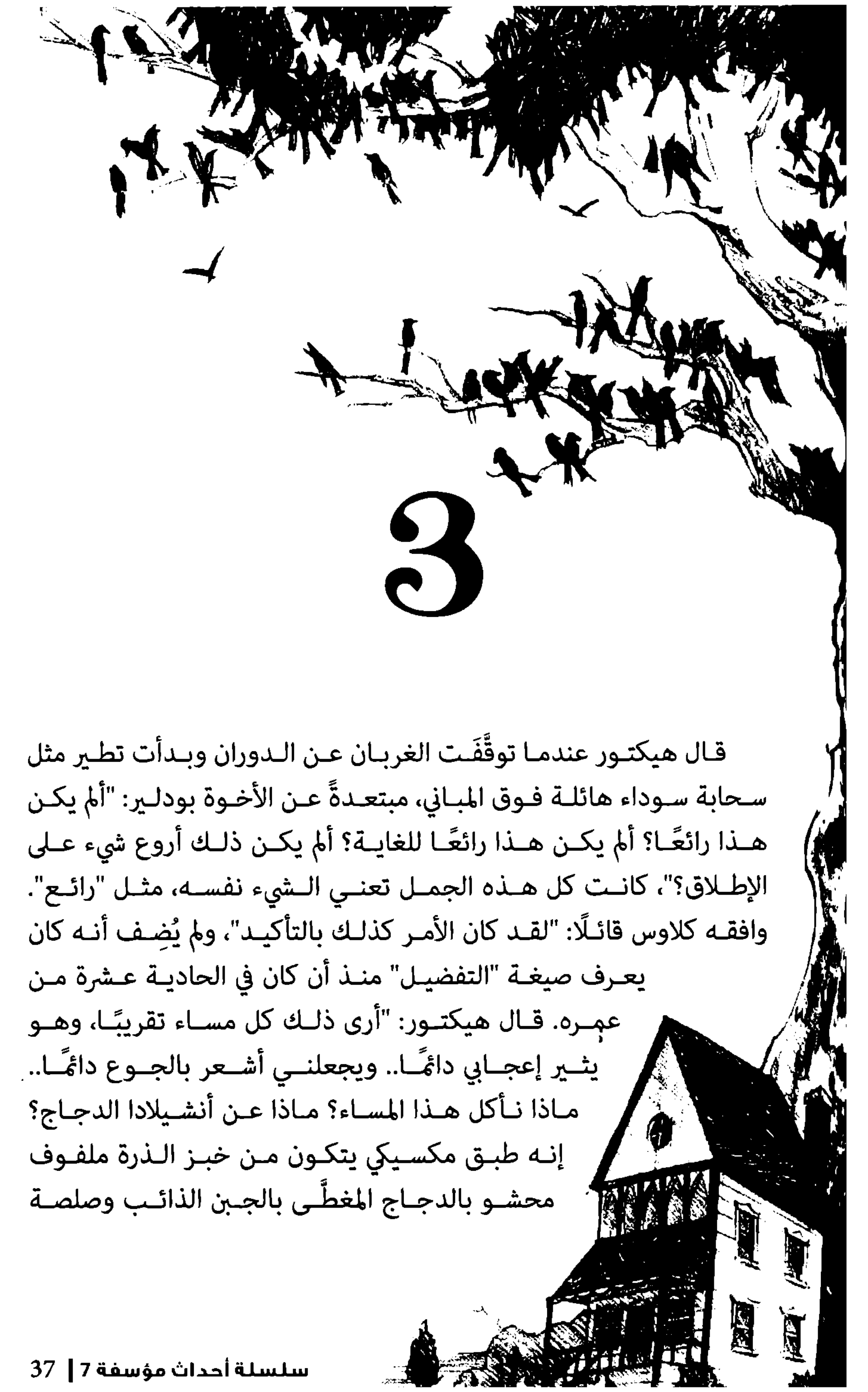
سأل كلاوس "ماذا سيحدث؟".

مـرة أخـرى قـال هيكتـور: "شـش"، ثـم بـدأ الأمـر يحـدث. كان مجلـس الحكـماء قـد أخـبر الأخـوة بودلـير بالفعـل عـن عـادات الغربـان، لكـن الأطفـال الثلاثـة لم يفكـروا في الأمـر مـرة أخـرى، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "التفكـير، ولـو للحظـة، في الشـكل الـذي سـيبدو عليـه الأمـر عندمـا يطـير الآلاف مـن الغربـان معًـا إلى موقـع جديـد. كان أحـد أكـبر الغربـان، الجالسـين عـلى قمـة صنـدوق البريـد، أوَّلَ مَـن طـار في الهـواء، ومـع حفيف أجنحتـه/ أو أجنحتهـا، كان مـن الصعـب معرفـة ذلـك مـن بعيـد، بـدأ يطـير في دائـرة كبـيرة فـوق رؤوس الأطفـال. ثـم طـار غـراب مـن إحـدى نوافـذ مبنـى البلديـة لينضـم إلى الغـراب الأول، ثـم غـراب مـن الأدغـال المجـاورة، ثـم ثلاثـة مـن الشـارع، ثـم بـدأت مئـات الغربـان في النهـوض في الحـال لتـدور في الهـواء، وبـدا الأمـر كـما لـو أن ظـلًا هائـلًا يرتفـع عـلى المدينـة. تَمكَّـن الأخـوة بودلـير أخـيرًا مـن رؤيـة شـكل كل الشـوارع، واسـتطاعوا التحديـق في كل تفاصيـل المبـاني بعـد أن غـادر المزيـد والمزيـد مـن الغربـان.

لم يكـن منظـر المدينـة هـو مـا اسـتهوى نظـر الأخـوة بودلـير، وبـدلًا من ذلـك، نظـروا مطـوَّلًا إلى المشـهد الغامـض والجميـل لـكل تلـك الطيـور التي تصنـع دائـرة ضخمـة في السـماء.

صاح هيكتور، وذراعاه الطويلتان النحيفتان ممدودتان، وهو يرفع صوته ليعلو فوق صوت جميع الأجنحة التي ترفرف "أليس هذا رائعًا؟ أليس هذا رائعًا؟".

أومأ الأخوة بودلير بالموافقة، وحدَّقوا في ألوف الغربان التي تدور وتحوم فوقهم، مثل كتلة من الدخان المتطاير، أو مثل الحبر الأسود الجديد الطازج الذي أستخدمه الآن، لكتابة هذه الأحداث، وقد وجدت بطريقة ما طريقها إلى السماء. بدا صوت الأجنحة وكأن أحدًا يقلب مليون صفحة، وانفجرت الرياح من كل ذلك الخفقان في وجوههم المبتسمة. للحظة، مع كل هذا الهواء الذي يندفع نحوهم، شعر الأخوة بودلير كما لو كان بإمكانهم أيضًا الطيران في الهواء بعيدًا عن الكونت أولاف وعن جميع مشكلاتهم، والانضمام إلى دائرة الغربان في سماء المساء.



3

قال هيكتـور عندمـا توقَّفَـت الغربـان عـن الـدوران وبـدأت تطـير مثل سـحابة سـوداء هائلـة فـوق المبـاني، مبتعـدةً عـن الأخـوة بودلـير: "ألم يكـن هـذا رائعًـا؟ ألم يكـن هـذا رائعًـا للغايـة؟ ألم يكـن ذلـك أروع شيء عـلى الإطـلاق؟"، كانـت كل هـذه الجمـل تعنـي الـشيء نفسـه، مثـل "رائـع". وافقـه كلاوس قائـلًا: "لقـد كان الأمـر كذلـك بالتأكيـد"، ولم يُضِـف أنـه كان يعـرف صيغـة "التفضيـل" منـذ أن كان في الحاديـة عـشرة مـن عمـره. قـال هيكتـور: "أرى ذلـك كل مسـاء تقريبًـا، وهـو يثـير إعجـابي دائمًـا.. ويجعلنـي أشـعر بالجـوع دائمًـا.. مـاذا نـأكل هـذا المسـاء؟ مـاذا عـن أنشـيلادا الدجـاج؟ إنـه طبـق مكسـيكي يتكـون مـن خبـز الـذرة ملفـوف محشـو بالدجـاج المغطَّـى بالجـبن الذائـب وصلصـة

خاصة تعلَّمتُها من مُعلِّمي في الصف الثاني.. ما رأيكم؟". قالت ڤيوليت: "يبدو لذيذًا!".

قال هيكتور: "أوه، جيد.. أنا أنزعج ممَّن يصعِّبون اختيار الأكل.. حسنًا، المسافة إلى منزلي طويلة للغاية؛ لذا هيا نتحدَّث ونحن نتمشَّى.. سأحمل حقائبكم، ويمكنكما حمل أختكما.. أعلم أنه كان عليكم المشي من محطة الأتوبيسات، ولا بُدَّ أنكم تمرَّنتُم بما فيه الكفاية". أمسك هيكتور بحقائب الأخوة بودلير، وقادهم في الطريق الذي كان فارغًا الآن باستثناء عدد قليل من ريش الغراب المتناثر. وفوق رؤوسهم، كانت الغربان تأخذ منعطفًا حادًّا إلى اليسار، ورفع هيكتور حقيبة كلاوس للإشارة إليها "لا أعرف ما إذا كنتم تعرفون عبارة "كما يطير الغراب"، ولكنها تعني المسار الأكثر مباشرة، إذا كان الغراب يطير إلى مسافة تبعد ميلًا، فهذا يعني أنه أقصر طريق للوصول إلى هناك.. وهذه الجملة عادة ما لا علاقة لها بالغربان في الحقيقة، لكنها في هذه الحالة ذات علاقة له بالغربان.. ولو سِرنا في المسار الأكثر مباشرة فنحن على بُعد نحو ميل من منزلي، كما تطير كل تلك الغربان في واقع الأمر.. فهي تجثم في الليل على شجرة نيڤرمور،التي تقع في الفناء الخلفي لمنزلي، لكن الأمر يستغرق وقتًا أطول للوصول إلى هناك بالطبع؛ لأننا سنسير عبر البلدة بدلًا من الطيران في الهواء".

قالت ڤيوليت بخجل: "هيكتور، كنَّا نتساءل بالضبط ماذا تُمثِّل الحروف ڤي. إف. دي". وقال كلاوس: "أوه نعم.. أرجوك أخبِرْنا". فقال هيكتور: "بالطبع سأخبركم، لكني لا أعرف لماذا أنتم متحمِّسون جدًّا لذلك.. إنه مجرد كلام فارغ وضعه مجلس الحكماء".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا وهم مرتابون، وتساءل كلاوس "ماذا تقصد؟".

أجـاب هيكتـور "حسـنًا، منـذ نحـو 306 عامًـا، اكتشـفت مجموعـة مـن المستكشـفين أسراب الغربـان الـذي رأينـاه للتـو".

فسألت صني "ستورو؟".

قالت ڤيوليت "هذا غريب!".

أجـاب هيكتـور ""الأسراب" هـي كلمـة تعنـي مجموعـة مـن الغربـان، مثـل سِربٍ مـن الإوز، أو قطيـع مـن الأبقـار، أو جماعـة مـن أطبَّاء الأسـنان.. عـلى أي حـال، أعجـب المستكشـفون بأنمـاط هجرتهـا، فهـم كـما تعلمـون، يطـيرون دائمًـا إلى المنطقـة العلويـة مـن المدينـة في الصبـاح، ووسـط المدينة في فـترة مـا بعـد الظهـر، ثـم إلى شـجرة نيڤرمـور في المسـاء.. إنـه نمـط غـير عـادي بتاتًـا، وقـد تحمَّـس المستكشـفون جـدًّا، إلى لدرجـة أنهـم قـرَّروا العيـش هنـا.. وقبـل وقـت طويـل نشـأت البلـدة؛ لذلـك أطلقـوا عليهـا اسـم ڤـي. إف. دي".

سـألت ڤيوليـت "ولكـن إلام تشـير الحـروف؟". أجـاب هيكتـور "قريـة مُحِبِّـي الطيـور.. كلمـة المحبِّـين تعنـي الأشـخاص المخلصـين لـشيء مـا، والطيـور..."، أنهـى كلاوس جُملَتـه "تعنـي الطيـور.. أهـذا هـو سِرُّ ڤـي. إف. دي، قريـة مُحبِّـي الطيـور؟!".

تسـاءل هيكتـور "مـاذا تقصـد بكلمـة سر؟ هـذا ليـس سرًّا.. الجميـع يعلمـون مـا تعنيـه هـذه الحـروف".

تنهَّـد الأخـوة بودلـير بارتبـاكٍ وفـزع، وهـذا ليـس مزيجًـا لطيفًـا بالطبـع. أوضحـت ڤيوليـت أن "مـا يعنيـه أخـي هـو أننـا اخترنـا ڤـي. إف. دي لتصبـح الـوصيَّ الجديـد لأننـا عرفنـا سرًّا رهيبًـا؛ سرًّا يحـوي الأحـرف الأولى مـن اسـم ڤـي. إف. دي".

فتسـاءل هيكتـور "مَـن أخبركـم بهـذا السِّرِّ؟". أجابـت ڤيوليـت "صديقانـا العزيـزان دنـكان وإيـزادورا كواجمايـر، لقـد اكتشـفا شـيئًا عـن

الكونـت أولاف، لكـن قبـل أن يخبرونـا بـأي شيء آخـر...". وهنـا قاطعهـا هيكتـور "لحظـة.. مَـن هـو الكونـت أولاف؟ لقـد ذكَـرَت السـيدة مـورو شـيئًا عـن الكونـت عمـر، هـل أولاف شـقيقه؟". أجـاب كلاوس مرتجفًـا مـن فكـرة أن يكـون أولاف لـه أخ "لا.. أخـشى أن صحيفـة الديـلي بونكتيليـو قـد أخطـأت في فهـم العديـد مـن الحقائـق".

فقـال هيكتـور وهـو يسـتدير نحوهـم: "حسـنًا، لمـاذا لا نفهمهـا بشـكل صحيـح.. لِـمَ لا تخبرونـي بمـا حـدث بالضبـط".

قالت ڤيوليت: "إنها قصة طويلة نوعًا ما".

ابتسـم هيكتـور ابتسـامة خفيفـةً "حسـنًا، ونحـن لدينـا نزهـة طويلـة نوعًـا مـا.. لمـاذا لا تبـدؤون مـن البدايـة؟".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى هيكتـور وتنهَّـدوا، وبـدؤوا منـذ البدايـة التـي بـدت بعيـدة جـدًّا، إلى درجـة جعلتهـم يتفاجـؤون بأنهم يذكرونهـا بوضوح. أخـبرت ڤيوليـت هيكتـور عـن اليـوم المـروِّع عـلى الشـاطئ عندمـا علمـت هـي وأخواهـا مـن السـيد بـو أن والديهـم لقيـا مصرعهـما في الحريـق الـذي دمَّـر منزلهـم، وأخـبر كلاوس هيكتـور عـن الأيـام التـي قضوهـا في رعايـة الكونـت أولاف. وأخبرتـه صنـي، بترجمـة كلاوس وڤيوليـت، عـن المسـكين العـم مونتـي، وعـن الأشـياء الفظيعـة التـي حدثـت للعَمَّـة چوزفـين. وأخـبرت ڤيوليـت هيكتـور عـن العمـل في منـشرة لاكي سَـمَيْل، وأخـبره كلاوس عـن التسـجيل في مدرسـة بروفـرك الإعداديـة، وروت صنـي عـن الوقـت الكئيـب الـذي عاشـوه مـع چيرمـي وإيزمـي سـكوالور في 667 شـارع الظـلام. كـما أخـبرت ڤيوليـت هيكتـور كل شيء عـن تنكُّـرات الكونـت أولاف المختلفـة، وعـن كل رفاقـه الأشرار، بمـن في ذلـك الرجـل ذو الخطـاف، والمرأتـان بالوجـه المغطَّـى بالمسـحوق، والرجـل الأصلـع ذو الأنـف الطويـل، والشـخص الـذي لا يبـدو إن كان رجـلًا ولا امـرأة، الـذي ذكَّرَهـم بـه هيكتـور عندمـا كان صامتًـا تمامًـا. وأخـبر كلاوس هيكتـور كل

شيء عن توائم كواجماير الثلاثية، وعن السرداب الغامض تحت الأرض الذي أدَّى إلى منزلهم، وعن ظِلِّ المحنة التي كأنها تُخيمٌ عليهم في كل لحظة تقريبًا منذ ذلك اليوم على الشاطئ. وعندما أخبر الأخوة بودلير هيكتور بقصتهم الطويلة، بدؤوا يشعرون كما لو أن العامل الماهر كان يحمل أكثر من حقائبهم. شعروا كما لو كان مُثقَلًا بكل كلمة قالوها، وأن كل حدث مؤسف كان عبئًا على هيكتور.

كانت قصة حياتهم بائسة للغاية، ولا أستطيع أن أقول إنهم شعروا بالسعادة عندما سردوها، ولكن عندما أنهت صني القصة الطويلة بأكملها، شعر الأخوة بودلير وكأنهم تخففّوا من حمل ثقيل.

اختتمت صني كلامها قائلة: "كيون"، فسارَعَت ڤيوليت إلى ترجمتها "ولهذا السبب اخترنا هذه المدينة، على أمل العثور على سِرٍّ ڤي. إف. دي، وإنقاذ توائم كواجماير الثلاثية، والنَّيل من الكونت أولاف مرة واحدة، وإلى الأبد".

تنهَّد هيكتور، ثم قال مستخدمًا كلمة تعني كومة من المشكلات: "لقد مررتم بالتأكيد بمِحَنٍ كبرى.. ومعظمها كان بسبب الكونت أولاف". ثم صمت للحظة، ونظر إلى الأخوة بودلير "لقد كنتم شجعانًا جدًّا، أنتم الثلاثة، وسأبذل قصارى جهدي للتأكُّد من أنكم ستعيشون في منزلٍ مُلائِمٍ معي.. لكن ينبغي أن أخبركم أنني أعتقد أنكم وصلتم إلى طريق مسدود".

تساءل كلاوس "ماذا تقصد؟".

فأجابه هيكتور "حسنًا، أكره أن أضيف بعض الأخبار السيئة إلى القصة الرهيبة التي أخبرتموني بها للتَّوِّ، ولكني أعتقد أن الأحرف الأولى التي أخبركم بها الأخوان كواجماير والأحرف الأولى لهذه المدينة هي مجرد مصادفة.. فكما قلت، هذه القرية كانت تُسمَّى ڤي. إف. دي لأكثر من ثلاثمائة عام.. ونادرًا ما تغيَّر أي شيء منذ ذلك الحين.. لقد

جثَمَـت الغربـان دائمًـا في نفـس الأماكـن.. وعُقِـدَت اجتماعـات مجلـس الحكـماء دائمًـا في نفـس الوقـت مـن كل يـوم.. وكان والـدي العامـل الماهـر قبـلي، وكان والـده العامِـلَ الماهِـرَ قبلـه، وهكـذا دواليـك.. الأشـياء الجديـدة الوحيـدة في هـذه المدينـة هـي أنتـم أيهـا الأطفـال، ونافـورة الطيـور الجديـدة، التـي سـننظِّفها غـدًا.. لا أفهـم كيـف يمكـن أن يكـون لهـذه القريـة أي علاقـة بالـسر الـذي اكتشـفه الأخـوان كواجمايـر".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا محبطـين. وسـألت صنـي بغضـب "بوجيـك؟". وكانـت تعنـي "هـل تقصـد أننـا جئنـا إلى هنـا مـن أجـل لا شيء؟!". لكـن ڤيوليـت ترجمتـه بطريقـة مختلفـة بعـض الـشيء. إذ قالـت ڤيوليـت: "مـا تعنيـه أختـي أنـه مـن المحبِـط للغايـة أن نجـد أننـا في المـكان الخطـأ". وأضـاف كلاوس "نحـن قلقـون جـدًّا عـلى صديقَيْنـا، ولا نريـد أن نستسـلم قبـل العثـور عليهـما".

قـال هيكتـور: "نستسـلم؟ مَـن قـال أي شيء عـن الاستسـلام؟ إذا كان اسـم هـذه المدينـة ليـس مفيـدًا، فهـذا لا يعنـي أنكـم في المـكان الخطـأ.. مـن الواضـح أن لدينـا الكثـير مـن الأعـمال الروتينيـة التـي يتعـيَّن علينـا القيـام بهـا، ولكـن في أوقـات فراغنـا يمكننـا محاولـة معرفـة مـكان وجـود دنـكان وإيـزادورا.. أنـا عامـل ماهـر، ولسـت مُحقِّقًـا، لكننـي سـأحاول مسـاعدتكم بقـدر اسـتطاعتي.. ومـع ذلـك، علينـا أن نكـون حَذِريـن للغايـة؛ فمجلـس الحكـماء لديـه العديـد مـن القواعـد التـي سـيكون مـن الصعـب التعامـل دون كـسر أحدهـا".

سـألت ڤيوليـت "لمـاذا وضـع المجلـس الكثـير مـن القواعـد؟". أجـاب هيكتـور وهـو يهـزُّ كتفيـه "لمـاذا يضـع أي شـخص الكثـير مـن القواعـد؟ كي يتمكَّنـوا مـن إدارة النـاس عـلى مـا أعتقـد.. القاعـدة 67، عـلى سـبيل المثـال، تنـصُّ بوضـوحٍ أنـه لا يُسـمح لأي مواطـن ببنـاء أو اسـتخدام أي أجهـزة ميكانيكيـة".

سألت ڤيوليت باندهاشٍ "أيعني هذا أنني لا أستطيع بناء أو استخدام أي أجهزة ميكانيكية؟ هل أصبحنا -أنا وأخوتي- مواطنين منتمين لڤي. إف. دي. الآن بعد أن أصبحت المدينة وصيَّةً علينا؟".
أجاب هيكتور "أخشى أنكم كذلك.. وعليكم اتِّباع القاعدة رقم 67، بالإضافة إلى جميع القواعد الأخرى بالطبع".

صاح كلاوس "لكن ڤيوليت مُختَرِعة.. والأجهزة الميكانيكية مُهمَّة جدًّا بالنسبة لها!".

تساءل هيكتور مبتسمًا "هل هذا صحيح؟ يمكنك إذن أن تُقدِّمي مساعدة كبيرة جدًّا لي يا ڤيوليت". ثم توقَّف عن المشي، ونظر يمينًا وشمالًا في الشارع وكأنه مليء بالجواسيس، مع أنه خالٍ تمامًا، ثم سألهم "أيمكنكم أن تحفظوا سرًّا؟".

أجابت ڤيوليت "نعم".

نظر هيكتور يمينًا ويسارًا مرة أخرى، ثم انحنى إلى الأمام وبدأ يتحدَّث بصوت هادئ للغاية "عندما اخترع مجلس الحكماء القاعدة رقم 67، أمروني بإزالة جميع المواد المبتَكَرة في المدينة".

سأله كلاوس "وماذا قلت؟".

اعترف هيكتور، وهو يقود الأطفال إلى زاوية أخرى "لم أقُلْ شيئًا.. المجلس يجعلني متوترًا إلى درجة لا تسمح لي بالتحدُّث.. لكن هذا ما فعلتُه؛ أخذتُ كل المواد وأخفيتها في حظيرتي، التي كنت أستخدمها معملًا للاختراعات".

قالت ڤيوليت: "لطالما أردتُ أن يكون لديَّ معمل للاختراعات". ودون أن تدرك ذلك، كانت تمدُّ يدها في جيبها للحصول على شريط، لربط شعرها وإبقائه بعيدًا عن عينيها، كما لو كانت تخترع شيئًا

بالفعل بدلًا من الحديث عنه فقط، ثم سألت "ما الذي اخترعته حتى الآن يا هيكتور؟".

فأجابها "أوه، فقط القليل من الأشياء الصغيرة، لكن لديَّ مشروع ضخم أوشك على الانتهاء.. لقد كنتُ أقوم ببناء منزل متنقِّل مُكتَفٍ ذاتيًّا بالهواء الساخن".

قالت صني:"نيبدس؟"، وهو ما يعني: "هل يمكنك شرح ذلك أكثر قليلًا؟"، لكن هيكتور لم يكن بحاجة إلى تشجيع لمواصلة الحديث عن اختراعه. فأكمل "لا أعرف ما إذا كنتم قد صعدتم إلى منطاد الهواء الساخن من قبل، هذا مثير للغاية.. حيث تقفون في سلَّة كبيرة، مع بالون ضخم فوق رؤوسكم، ويمكنكم التحديق في القرية بأكملها أسفلكم وهي مفرودة مثل البطانية.. إنه ببساطة صيغة التفضيل.. حسنًا، ليس اختراعي أكثر من منطاد هواء ساخن، لكنه أكبر من ذلك بكثير. بدلًا من سلَّةٍ واحدة كبيرة، هناك اثنتا عشرة سَلَّة، كلها مرتبطة ببعضها البعض من أسفل بعدة بالونات من الهواء الساخن.. وتُستخدم كل سلَّة كغرفة مختلفة؛ لذا فهي أشبه بامتلاك منزل طائر كامل.. وهو مكتفٍ ذاتيًّا تمامًا، بمجرد أن تعلو به، لن تضطر أبدًا إلى النزول. في الواقع، إذا كان محرِّكي الجديد يعمل بشكل صحيح؛ فسيكون من المستحيل التراجع.. يمكن أن يستمرَّ المحرِّك لأكثر من مائة عام، كما توجد سَلَّة تخزين ضخمة سأملؤها بالمأكولات والمشروبات والملابس والكتب.. وبمجرد اكتماله، سأتمكَّن من الطيران بعيدًا عن ڤي. إف. دي. ومجلس الحكماء وكل شيء آخر يجعلني متوترًا، وأعيش في الهواء إلى الأبد".

قالت ڤيوليت "يبدو الأمر وكأنه اختراع رائع.. كيف حقًّا تمكَّنتَ من جعل المحرك مكتفيًا ذاتيًّا أيضًا؟".

اعـترف هيكتـور "هـذا يُسـبِّب لي مشـكلة، لكـن ربمـا إذا ألقيتـم نظـرة عليـه أنتـم الثلاثـة؛ يمكننـا إصلاحـه معًـا".

قـال كلاوس: "أنـا متأكِّـد مـن أن ڤيوليـت يمكـن أن تكـون مفيـدة، لكننـي لسـت مخترعًـا.. أنـا مهتـمٌّ أكـثر بالقـراءة. هـل تحتـوي ڤـي. إف. دي عـلى مكتبـة جيـدة؟".

قـال هيكتـور: "للأسـف لا.. القاعـدة رقـم 108 تنـصُّ بوضـوح عـلى أن مكتبـة ڤـي. إف. دي. لا ينبغـي أن تحتـوي على أي كتـب تُخالِـف أيًّـا مـن قواعدهـا الأخـرى.. عـلى سـبيل المثـال: إذا كان شـخصٌ مـا في كتـاب مـا يسـتخدم جهـازًا ميكانيكيًّـا؛ فلـن يُسـمح بهـذا الكتـاب في المكتبـة".

قـال كلاوس: "لكـن توجـد الكثـير مـن القواعـد.. أي نـوع مـن الكتـب يمكـن أن يُسـمح بـه؟".

أجـاب هيكتـور "ليـس كثـيرًا، وكلهـا تقريبًـا كتـب مُملَّـة. يوجـد كتـاب يُسـمَّى The Littlest Elf وربمـا يكـون أكـثر الكتـب مَلـلًا عـلى الإطـلاق.. يتعلَّـق الأمـر بهـذا الرجـل الصغـير المزعـج الـذي خـاض كل أنـواع المغامـرات الشـاقة".

قـال كلاوس بحـزن: "هـذا سـيئ للغايـة.. كنـتُ آمـل أن أتمكَّـن مـن إجـراء القليـل مـن البحـث عـن سِرِّ ڤـي. إف. دي، في أوقـات فراغـي".

توقَّـفَ هيكتـور عـن المـشي مـرة أخـرى، ونظـر مـرة أخـرى في الشـوارع الخاليـة، وسـألهم "هـل يمكنكـم حفـظ سِرٍّ آخـر؟". أومـأ الأخـوة بودلـير مؤكِّديـن، فقـال بصـوت هـادئ: "أخـبرني مجلـس الحكـماء أن أحـرق جميـع الكتـب التـي انتهكـت القاعـدة رقـم 108، لكننـي أحضرتهـا إلى حظـيرتي بـدلًا مـن ذلـك.. لـديَّ مكتبـة سِرِّيَّـة هنـاك، فضـلًا عـن المعمـل الـسِّرِّي للاختراعـات".

قـال كلاوس: "مدهـش! لقـد رأيـت مكتبـات عامَّـةً، ومكتبـات خاصَّـة، ومكتبـات مدرسـية، ومكتبـات قانونيـة، ومكتبـات زواحـف، ومكتبـات نحويـة، ولكننـي لم أرَ مكتبـة سريـة مطلقًـا.. يبـدو أمـرًا مثـيرًا!".

وافـق هيكتـور "إنـه أمـر مثـير بعـض الـشيء، لكنـه يجعلنـي أيضًـا شـديدَ التَّوتُّـر.. يغضـب مجلـس الحكـماء بشـدَّة عندمـا يخالـف النـاسُ القواعـدَ.. وأكـره أن أفكـر فيـما سـيفعلونه بي إذا اكتشـفوا أنني أسـتخدم الأجهـزة الميكانيكيـة سرًّا وأقـرأ كتبًـا ممتعـة".

قالـت صنـي: "آزاور!"، وكانـت تعنـي: "لا تقلـق.. سرُّك في أمـان معنـا!". نظـر إليهـا هيكتـور بتسـاؤل، وقـال: "لا أعـرف مـا تعنيـه كلمـة "آزاور" يـا صنـي، لكننـي أعتقـد أن ذلـك يعنـي "لا تَنْسَـني!".. ستسـتخدم ڤيوليـت المعمـل، وسيسـتخدم كلاوس المكتبـة، ولكـن مـا الـذي يمكننـا أن نقدِّمَـه لـكِ؟".

ردَّت صنـي عـلى الفـور "العَـضُّ!"، لكـن هيكتـور عبـس وألقـى نظـرة أخـرى حولـه. ثـم همـس "لا تقـولي ذلـك بصـوتٍ عـالٍ يـا صنـي! تنـصُّ القاعـدة رقـم 4561 بوضـوحٍ عـلى عـدم السـماح للمواطنـين باسـتخدام أفواههـم للترويـح عـن النفـس.. إذا علـم مجلـس الحكـماء أنَّـكِ تُحبِّـين قضـم الأشـياء مـن أجـل متعتـك، فـلا يمكننـي تخيُّـل مـا سـيفعلونه.. أنـا متأكِّـد مـن أنـه يمكننـا أن نجـد لـك بعـض الأشـياء لتعُضِّيهـا، ولكـن عليـك أن تفعـلي ذلـك في الخفـاء.. حسـنًا، لقـد وصلنـا".

قـاد هيكتـور الأخـوة بودلـير حـول زاويـة أخـيرة، وحصـل الأطفـال عـلى أول لمحـة عـن المـكان الـذي سيعيشـون فيـه. انتهـى الشـارع الـذي كانـوا يسـيرون فيـه عنـد منعطـف الزاويـة، الـذي أدَّى بهـم إلى مـكان واسـع ومسـطَّح مثـل المـكان الـذي رأوه ظهـيرة ذلـك اليـوم، مـع وجـود ثلاثـة أشـكال فقـط في الأفـق المسـطَّح. كان الأول عبـارة عـن منـزل كبـير، بسـقف مُدبَّـب وشرفـة أماميـة كبـيرة بمـا يكفـي لتحـوي طاولـة وأربعـة كـراسي

خشبية. والثاني عبارة عن حظيرة ضخمة، بجوار المنزل مباشرة، والتي أخفت المعمل والمكتبة التي كان يتحدَّث عنها هيكتور. لكن الشكل الثالث هو ما دفع الأخوة بودلير إلى التحديق.

كان الشكل الثالث هو شجرة نيڤرمور، لكن القول ببساطة إنها شجرة سيكون مثل القول بأن المحيط الهادئ مجرَّد مُسطَّح مائي، أو أن الكونت أولاف كان شخصًا غاضبًا، أو أن قصتي أنا وبياتريس كانت قصَّةً مجرَّدَ حزينةٍ قليلًا. كانت شجرة نيڤرمور عملاقة، وهي كلمة تعني هنا: "بعد أن بلغت أقصى حجم تستطيع النباتات أن تصل إليه"، وهي عبارة تعني هنا: "كانت أكبر شجرة رآها الأخوة بودلير على الإطلاق". كان جذعها عريضًا، حتى إنه كان من الممكن أن يقف الأخوة بودلير خلفه مع فيلٍ وثلاثة خيول ومغنِّية أوبرا، ولا يُرَوْن من الجانب الآخر. وكانت أغصانها تنتشر في كل اتجاه، كمروحة أطول من المنزل وأوسع من الفِناء، وكانت الشجرة أطول وأوسع ممَّا كان يجلس فيها. كانت المأوى الليلي الأخير الذي يحطُّ عليه كل غربان ڤي. إف. دي، مضيفين طبقةً سميكة من الخيالات السوداء الغامضة إلى الصورة الظِّلِّيَّة الهائلة للشجرة. ولأن الغربان تطير ولا تمشي؛ قد وصلت إلى منزل هيكتور قبل الأخوة بودلير بوقتٍ طويل. وكان الهواء مليئًا بأصوات حفيف هادئة للطيور التي تستقرُّ في المساء. كان عدد قليل من الطيور قد نام بالفعل، وصار في إمكان الأطفال سماع بعض الغربان يشخرون بينما كانوا يقتربون من منزلهم الجديد.

سألهم هيكتور "ما رأيكم؟". أجابت ڤيوليت "إنه رائع!". وقال كلاوس: "إنه الأفضل على الإطلاق!".

وقالت صني: "أوجوفود!". وهو ما يعني: "يا لها من كمِّيَّة هائلة من الغربان!".

قـال هيكتـور وهـو يصعـد بهـم سُـلَّم المنـزل: "قـد تبـدو أصـوات الغربـان غريبـة في البدايـة.. لكنكـم سـتعتادون عليهـا قريبًـا.. أنـا أتـرك النوافـذ مفتوحـة دائمًـا عندمـا أخلـد إلى الفـراش؛ إذ تُذكِّـرني أصـوات الغربـان بالمحيـط، وأجـد أن الاسـتماع إليهـا يبعـث عـلى الهـدوء الشـديد وأنـا أنـام.. بالحديـث عـن السريـر، أنـا متأكِّـدٌ مـن أنكـم مُتعَبـون للغايـة.. وقـد أعـدَدتُ لكـم ثـلاث غـرف بالطابـق العلـوي، ولكـن إذا لم تعجبكـم يمكنكـم اختيـار غـرف أخـرى؛ فهنـاك مُتَّسـعٌ كبـير في المنـزل.. حتـى إنـه يوجـد مُتَّسـع للأخويـن كواجمايـر عندمـا نعـثر عليهـما.. سـتكونون أنتـم الخمسـة سـعداء بالعيـش معًـا، حتـى لـو كان عليكـم القيـام بالأعـمال المنزليـة للمدينـة بأكملهـا". شـعر الأخـوة بودلـير بالسـعادة بمجـرد التفكـير في أن يكـون التوائـم الثلاثيـة آمنـين وسـالمين، لا في براثـن الكونـت أولاف. وقالـت ڤيوليـت مبتسـمة لهيكتـور: "هـذا يبـدو مبهجًـا! دنـكان صحفـي؛ لـذا ربمـا يمكنـه إنشـاء صحيفـة، وسـاعتها لـن تضطـرَّ البلـدة إلى قـراءة كل الأخطـاء الـواردة في الديـلي بونكتيليـو".

وأضـاف كلاوس "وإيـزادورا شـاعرة.. يمكنهـا تأليـف كتـاب شِـعرٍ يضـاف للمكتبـة مـا دامـت لم تكتـب شـعرًا عـن أشـياء مخالفـة للقواعـد".

أخـذ هيكتـور يفتـح بـاب منزلـه، لكنـه توقَّـف بعـد ذلـك وألقـى نظـرة غريبـة عـلى الأخـوة بودلـير، ثـم قـال: "شـاعرة؟ أي نـوع مـن الشـعر تكتـب؟".

أجابت ڤيوليت "تكتب مقاطع شعرية".

نظـرة هيكتـور الأطفـال نظـرة أكـثر غرابـة، وأنـزل حقائـب عائلـة بودلـير ومـد يـده في جيبـه، ثـم تسـاءل مجـدَّدًا "مقاطـع شـعرية؟".

قـال كلاوس: "نعـم.. إنهـا تحـبُّ كتابـة قصائـد مُقَفَّـاة مُكوَّنـة مـن سـطرين".

نظـر هيكتـور إلى الأخـوة بودلـير أغـرب نظـرة رأوهـا عـلى الإطـلاق، وأخــرج يــده مــن جيبــه ليريهــم قصاصــة مــن الــورق ملفوفــة في لفافــة صغـيرة، ثـم سـألهم وهـو يفتـح الورقـة "مثـل هـذا؟".

اضطـرَّ الأخـوة بودلـير إلى التحديـق كي يتمكَّنـوا مـن قراءتهـا في ضـوء الغــروب الخافــت، وعندمــا قرؤوهــا، كان عليهــم قراءتهــا مــرة أخــرى؛ للتأكُّـد مـن أن الضـوء لم يكـن يخدعهـم، وأنهـم قـرؤوا مـا كان مكتوبـًا حقًّـا عـلى قصاصـة الـورق، بخـطٍّ يَـدٍ مُهتـزٍّ ولكنـه مألـوف:

من أجل الياقوت،

نحن مُحتَجَزان هنا،

أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا.

4



حـدَّق الأخـوة بودلـير في قصاصـة الـورق، ثـم في هيكتـور، ثـم في قصاصـة الـورق مـرة أخـرى. ثـم حدَّقـوا في هيكتـور مـرة أخـرى، ثـم في قصاصـة الـورق مـرة أخـرى ثـم في هيكتـور مـرَّةً أخـرى ثـم في القصاصـة مـرة أخـرى، ثـم في هيكتـور مـرة أخـرى ثـم في قصاصـة الـورق مـرة أخـرى. كانـت أفواههـم مفتوحـة كـما لـو كانـوا عـلى وشـك التحـدُّث، لكنهـم لم يتمكَّنـوا مـن العثـور عـلى الكلـمات التـي أرادوا النُّطـق بهـا!

يصـف التعبـير "صاعقـة سـاحقة" شـيئًا مُدهِشًـا إلى درجـة أنـه يجعـل رأسـك تـدور، وسـاقَيْكَ تهتـزَّان، ويرتجـف جسـدك، كـما لـو أن صاعقـةً من الـبرق نزلـت فجـأة مـن سـماء زرقـاء صافيـة وضرَبتـكَ بكامـل قوتهـا. مـا لم تكـن مصباحًـا أو جهـازًا كهربائيًّـا أو شـجرةً سَـئِمَت الوقـوف مُنتَصِبـةً، فـإن مواجهـة صاعقـة سـاحقة ليسـت تجربـة ممتِعـةً، ولبضـع دقائـق وقـف

الأخـوة بودلـير عـلى درجـات منـزل هيكتـور وهـم يشـعرون بإحسـاسٍ مُزعِـج، وكأنَّ رؤوسـهم تـدور وأجسـامهم تهتـزُّ ولا تـكاد أرجلهـم تحملهـم.

قـال هيكتـور: "يـا إلهـي، مـاذا بكـم أيهـا الأخـوة بودلـير.. لم أرَ قَـطُّ شـخصًا يبـدو متفاجئًـا هكـذا.. هيـا ادخلـوا المنـزل واجلسـوا.. يبـدو وكأن مثـل صاعقـة سـاحقة ضربتكـم بكامـل قوتهـا".

تبـع الأخـوة بودلـير هيكتـور إلى منزلـه، وتحديـدًا إلى الصالـة، حيـث جلسـوا عـلى الأريكـة دون أن ينطقـوا بحـرف واحـد. قـال هيكتـور: "لِـمَ لا تجلسـون هنـا لبضـع دقائـق.. سـأعدُّ لكـم بعـض الشـاي.. وحتـى يكـون جاهـزًا، سـتتمكَّنون مـن التَّحـدُّث". ثـم انحنـى وسَـلَّم قُصاصـةَ الـورق إلى ڤيوليـت، ورَبَّـت عـلى رأس صنـي قليـلًا قبـل أن يخـرج مـن الصالـة ويتركهـم وحدهـم.

دون أن تتكلَّـم، فتَحَـت ڤيوليـت الورقـة كي يتمكَّنـوا مـن قـراءة المقطـع الشِّـعريِّ مـرَّةً أخرى.

قال كلاوس متحدِّثًا بهدوء كي لا يسمعه هيكتور:

"من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا..
أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا..

إنهـا هـي.. أنـا متأكِّـد مـن ذلـك.. لقـد كتبـت إيـزادورا كواجمايـر هـذه القصيـدة". وقالـت ڤيوليـت: "أعتقـد ذلـك أيضًـا.. أنـا متأكِّـدة مـن أنـه خَـطُّ يدهـا". وقالـت صنـي: "بليـك!"، وهـو مـا يعنـي: "نعـم، القصيـدة مكتوبـة بأسـلوب إيـزادورا الأدبي المميَّـز!".

قالـت ڤيوليـت: "تتحـدَّث القصيـدة عـن الياقـوت، وقـد تـرك الأبـوان كواجمايـر فعـلًا حجَـرَ ياقـوت أزرق شـهيرًا". أمَّـن كلاوس عـلى كلامهـا "نعـم، لقـد خطفهـما أولاف ليحصـل عـلى تلـك الياقوتـة الزرقـاء.. ينبغـي

أن يكـون هـذا مـا يعنيـه عندمـا تقـول: "مـن أجـل الياقـوت، نحـن مُحتَجَـزان هنـا"".

تسـاءَلَت صنـي "بينـج؟". فأجابـت ڤيوليـت "لا أعـرف كيـف اسـتطاع هيكتـور ذلـك.. هيـا لنسـأله". فـرَدَّ كلاوس وهـو يأخـذ القصيـدة مـن ڤيوليـت وينظـر إليهـا مـرَّةً أخـرى "ليـس بهـذه السرعـة.. ربمـا يكـون هيكتـور متورِّطًـا في عمليـة الاختطـاف بطريقـةٍ مـا". قالـت ڤيوليـت وكأنهـا انتبهـت: "لم أفكـر في ذلـك.. هـل تعتقـد حقًّـا؟". أجابهـا كلاوس "لا أعـرف.. لا يبـدو أنـه أحـد شركاء الكونـت أولاف، لكننـا في بعـض الأحيـان لم نتمكَّـن مـن التَّعـرُّف عليهـم". قالـت صنـي: "ويـرب"، وهـو مـا يعنـي: "هـذا صحيـح!". لكـن ڤيوليـت عـادت لتقـول: "إنـه يبـدو شـخصًا يمكننـا الوثـوق بـه.. لقـد كان متحمِّسًـا لاطِّلاعنـا عـلى هجـرة الغربـان، وأراد أن يسـمع كل شيء عـمَّا حـدث لنـا، إنـه لا يبـدو كخاطِـفٍ، لكننـي أعتقـد أنـه لا توجـد طريقـة للتأكُّـد مـن ذلـك". ردَّ كلاوس "بالضبـط.. لا توجـد طريقـة للتأكُّـد مـن ذلـك". وهنـا ناداهـم هيكتـور مـن الغرفـة المجـاورة "الشـاي جاهـز.. إذا كنتـم عـلى اسـتعدادٍ لذلـك، فلتنضمُّـوا إليَّ في المطبـخ؟ يمكنكـم الجلـوس إلى الطاولـة بينـما أصنـع الأنشـيلادا".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا وأومَـؤوا. وصاحـت صنـي "كاي!" وهـي تقـود أخويهـا إلى المطبـخ الكبـير المريـح. جلـس الأطفـال في هـدوء إلى طاولـة خشـبية مسـتديرة، حيـث وضـع هيكتـور ثلاثـة أكـواب مـن الشـاي عـلى البخـار، بينـما بـدأ يُعـدُّ العشـاء. صحيـح، بالطبـع، أنـه لا توجـد طريقـة لمعرفـة مـا إذا كان يمكنـك الوثـوق بشـخص مـا أم لا؛ لسـببٍ بسـيط، هـو أن الظـروف تتغـيَّر طـوال الوقـت. عـلى سـبيل المثـال: قـد تعـرف شـخصًا لعـدَّة سـنوات، وتثـق بـه تمامًـا وتعتـبره صديقًـا لـك، لكـن الظـروف يمكـن أن تتغـيَّر، وفجـأة يشـعر بالجـوع الشـديد فيضعـك في قِـدر الحسـاء قبـل أن تفهـم شـيئًا مـمَّا يحـدث، نعـم، لا توجـد طريقـة للتأكُّـد مـن الأمـر عـلى وجـه اليقـين. أنـا نفـسي وَقَعـتُ في حُـبِّ امـرأة رائعـة،

كانـت سـاحرةً وذكيـة للغايـة، لدرجـة أننـي وثقـتُ أننـي سـأتزوجها وتكـون عـروسي، لكـن لم تكـن هنـاك طريقـة للتأكُّـد مـن ذلـك، وسرعـان مـا تغـيَّرَت الظـروف وانتهـى بهـا الأمـر بالـزواج مـن شـخصٍ آخـر.

كل مـا يحـدث الآن بسـبب شيء قرأتـه في صحيفـة الديـلي بونكتيليـو، لكـنَّ أحـدًا لم يضطـرَّ إلى إخبـار الأخـوة بودلـير أنـه لا توجـد طريقـة للتأكُّـد؛ لأنهـم قبـل أن يصبحـوا أيتامًـا، عاشـوا لسـنوات عديـدة في رعايـة والديهـم وكانـوا عـلى يقـينٍ مـن أنهـما سيسـتمرَّان في رعايتهـم، لكـن الظـروف تغـيَّرَت، والآن مـات أبواهـم، وأصبحـوا يعيشـون مـع عامِـلٍ ماهِـرٍ في بلـدة مليئـة بالغربـان. ولكـن عـلى الرغـم مـن عـدم وجـود طريقـة للتأكُّـد؛ فغالبًـا مـا توجـد طُـرُقٌ لمعرفـة ذلـك عـلى وجـه اليقـين، وبينـما كان الأخـوة الثلاثـة يشـاهدون هيكتـور وهـو يعمـل في المطبـخ، اكتشـفوا بعـض هـذه الطُّـرُق. اللحـن الـذي كان يُهَمهِـم بـه وهـو يقطِّـع الأكل عـلى سـبيل المثـال، كان مريحًـا، ولم يكـن بوسـع الأخـوة بودلـير أن يتخيَّلـوا أن خاطفًـا أن يدنـدن مثـل هـذا اللحـن الجميـل. كـما أنـه عندمـا رأى أن الشـاي الـذي قدَّمَـه للأخـوة بودلـير لا يـزال سـاخنًا جـدًّا بحيـث لا يمكـن ارتشـافه؛ اقـترب مـن الأكـواب ونفـخ في كل كـوب كي يـبرد. كان مـن الصعـب تصديـق أن شـخصًا مـا يمكـن أن يخطـف توأمًـا ثلاثيًـا ويـبرِّد لهـم الشـاي في نفـس الوقـت. والأكـثر راحـة مـن ذلـك كلـه، أن هيكتـور لم يضايقهـم بالكثـير مـن الأسـئلة حـول سـبب دهشـتهم وصمتهـم، لقـد التـزم الصمـت ببسـاطة، وتـرك الأخـوة بودلـير ينتظـرون حتـى يصبحـوا مُسـتعدِّين للتَّحـدُّث عـن قصاصـة الـورق التـي أعطاهـم إياهـا؛ لذلـك لم يتخيَّـل الأطفـال أن مثـل هـذا الشـخص المحـترم كان متورِّطًـا مـع الكونـت أولاف بـأي شـكل مـن الأشـكال. لم تكـن هنـاك طريقـة للتأكُّـد، بالطبـع، ولكـن بينـما كانـوا يشـاهدون العامـل الماهـر يضـع الأنشـيلادا في الفـرن؛ شـعروا كـما لـو أنهـم يعرفـون عـلى وجـه اليقـين، وعندمـا جلـس وانضـمَّ

إليهـم عـلى الطاولـة كانـوا عـلى اسـتعدادٍ لإخبـاره عـن المقطـع الـذي قـرؤوه.

دون ديباجـة -وهـي عبـارة تعنـي هنـا "بمجـرَّد أن جلـس هيكتـور"- قـال كلاوس: "هـذه القصيـدة كتبتهـا إيـزادورا كواجمايـر"، قـال هيكتـور مندهشًـا: "واو.. لا عَجَـبَ أنكـم كنتـم متفاجئـين جـدًّا.. لكـن كيـف يمكنكـم التأكُّـد؟ يكتـب الكثـير مـن الشـعراء مقاطـع شـعرية.. أوجـدن نـاش، عـلى سـبيل المثـال".

ردَّ كلاوس الـذي تلقَّـى كتـاب سـيرة ذاتيـة لأوجـدن نـاش كهديـة في عيـد ميـلاده السـابع "لكـن أوجـدن نـاش لا يكتب عـن الياقـوت.. إيـزادورا هـي مَـن قـد يكتـب ذلـك.. فعندمـا مـات والـدا الأخوَيْـن كواجمايـر، تـركا وراءهـما ثـروة مـن الياقـوت.. وهـذا مـا تعنيـه بقولهـا "مـن أجـل الياقـوت، نحـن محتجـزان هنـا"". وأضافـت ڤيوليـت "كـما أن هـذا خَـطُّ إيـزادورا وأسـلوبها الأدبي المميَّـز". قـال هيكتـور: "حسـنًا، إذا قلتـم إن هـذه القصيـدة لإيـزادورا كواجماير، فأنـا أصدِّقُكـم". قـال كلاوس: "يجـب أن نتصـل بالسـيد بـو ونخـبره". ردَّ هيكتـور "لا يمكننـا الاتصـال بـه.. لا توجـد هواتـف في البلـدة؛ لأن الهواتـف أجهـزة ميكانيكيـة.. لكـن يمكـن لمجلـس الحكـماء أن يرسـل إليـه رسـالة.. أنـا متوتِّـرٌ جـدًّا ولا أسـتطيع أن أطلـب منهـم ذلـك، لكـن يمكنكـم القيـام بذلـك إذا كنتـم ترغبـون". قالـت ڤيوليـت: "حسـنًا، قبـل أن نتحـدَّث إلى المجلـس، يجـب أن نعـرف المزيـد عـن هـذا المَقطَـعِ الشِّـعري.. مـن أيـن حصلـت عـلى هـذه القصاصـة؟". أجـاب هيكتـور "لقـد وجدتهـا اليـوم، تحـت أغصـان شـجرة نيڤرمـور.. اسـتيقظتُ هـذا الصبـاح، وكنـتُ مُتَّجهًـا إلى وسـط المدينـة لأقـوم بالأعـمال الصباحيـة عندمـا لاحَظـتُ شـيئًا أبيـض بـين الريـش الأسـود الـذي تركتـه الغربـان وراءهـا... هـذه القصاصـة الملفوفـة مـن الـورق... لم أفهـم المكتـوب فيهـا، وكنـت بحاجـة لإنجـاز الأعـمال الروتينيـة؛ لذلـك وضعتهـا في جيبـي، ولم أفكِّـر في الأمـر مـرَّةً أخـرى حتـى تحدَّثنـا عـن المقاطـع

الشعرية... إنه أمرٌ غامض جدًّا... كيف انتهى المطاف بإحدى قصائد إيزادورا في الفناء الخلفي لمنزلي؟". قالت ڤيوليت: "حسنًا، القصائد لا تنهض وتمشي بمفردها... لا بُدَّ وأن إيزادورا وضعتها هنا... لا بُدَّ أنها في مكان قريب". هزَّ هيكتور رأسه نافيًا "لا أعتقد ذلك... لقد رأيتم بأنفسكم كم أن المكان مُسطَّح هنا... يمكنكم أن تروا كل شيء لأميال من حولكم، والأشياء الوحيدة هنا، على مشارف المدينة، هي المنزل، والفناء، وشجرة نيڤرمور... أنا مستعدٌّ لأن نبحث في المنزل، لكنكم لن تجدوا إيزادورا كواجماير أو أيَّ شخص آخر، وأنا دائمًا أُبقي الفِناء مغلقًا لأنني لا أريد أن يكتشف مجلس الحكماء أنني أخالف القواعد". قال كلاوس: "ربما تكون في الشجرة.. إنها بالتأكيد كبيرة بما يكفي ويستطيع أولاف أن يخفيها في الأغصان". فقالت ڤيوليت: "هذا صحيح.. آخر مرة كان أولاف يبقيهم بعيدًا عنَّا.. ربما هذه المرة هم فوقنا". وارتجفت، وهي تفكِّر في مدى كون فكرة حصار صديقَيْهم في أغصان شجرة نيڤرمور الضخمة، مزعجة، فدفَعَت كرسيها بعيدًا عن الطاولة ووقفت وهي تقول: "هناك شيء واحد فقط ينبغي أن نفعله.. علينا الصعود والبحث عنهما". وقال كلاوس وهو يقف بجانبها: "أنت مُحِقَّة.. هيا بنا". ووافقتهما صني "جيرهيت!". قال هيكتور: "انتظروا لحظة.. لا يمكننا الذهاب هكذا لتسلُّق شجرة نيڤرمور". فتساءَلَت ڤيوليت "ولِمَ لا؟ لقد تسلَّقنا برجًا ونزلنا بئر المصعد.. ولن يصعب علينا أن نتسلَّق شجرة". قال هيكتور: "أنا متأكِّد من أنكم الثلاثة متسلِّقون رائعون، لكن هذا ليس ما أعنيه". ثم وقف وتوجَّه نحو نافذة المطبخ "ألقوا نظرة إلى الخارج.. لقد غربَت الشمس تمامًا.. ولا يوجد أي ضوء يكفي لرؤية صديق في شارع نيڤرمور، كما أن الشجرة مُغطَّاة بالطيور الجاثمة.. وبالتأكيد لن تتمكَّنوا من التَّسلُّق وسط كل تلك الغربان، ستكون مطارَدةً بَرِّيَّة".

نظـر الأخـوة بودلـير مـن النافـذة ورأوا أن هيكتـور كان عـلى حـقٍّ؛ كانـت حـوافُّ الشـجرة مُجـرَّدَ ظِـلٍّ ضبـابيٍّ هائـل حيـث تجثـم الطيـور. عـرف الأطفـال أن التَّسـلُّق في مثـل هـذا الظـلام سـيكون بالفعـل مُطـارَدةً بَرِّيَّـة، وهـي عبـارة تعنـي هنـا: "مـن غـير المُرجَّـح أن تكشـف عـن موقـع توائـم كواجمايـر الثلاثيـة". نظـر كلاوس وصنـي إلى أختهـما، عـلى أمـل أن تتمكَّـن مـن ابتـكار حـلٍّ، وشـعروا بالارتيـاح لسـماع أنهـا فكَّـرَت في شيء قبـل أن تتمكَّـن حتـى مـن ربـط شـعرها بالشريـط. قالـت ڤيوليـت: "يمكننا التسـلُّق بالمصابيـح الكهربائيـة.. إذا كان لديـك بعـض ورق القصديـر، ومقبـض مكنسـة قديـم، وثلاثـة أربطـة مطاطيـة؛ يمكننـي صنـع مصبـاح يـدوي بنفـسي في غضـون عـشر دقائـق". هـزَّ هيكتـور رأسـه معترضًـا، وقـال: "المصابيـح الكاشـفة لـن تـؤدِّي إلَّا إلى إزعـاج الغربـان.. إذا أيقظـك شـخص مـا في منتصـف الليـل وألقـى ضـوءًا في وجهـك؛ فسـتكون منزعجًـا جـدًّا، وأنتـم بالطبـع لا تريـدون أن تكونـوا محاطـين بألـوف مـن الغربـان المنزعجـة.. مـن الأفضـل الانتظـار حتـى الصبـاح، عندمـا تهاجـر الغربـان إلى المنطقـة العلويـة مـن المدينـة". فقـال كلاوس: "لا يمكننـا الانتظـار حتـى الصبـاح.. لا يمكننـا الانتظـار ثانيـة واحـدة أخـرى.. في المـرة الأخـيرة التـي وجدناهـما فيهـا، تركناهـما بمفردهـما لبضـع دقائـق، فاختفيـا مـرَّةً أخـرى". وصاحـت صنـي "أولومـوف!" وهـو مـا يعنـي: "يمكـن لأولاف أن يحرِّكَهـم في أي وقـت!". فأشـار هيكتـور بيـده "حسـنًا، لا يمكنـه تحريكهـم الآن.. فسـيكون مـن الصعـب عليـه أن يتسـلَّق الشـجرة". لكـن ڤيوليـت أصرَّت "علينـا أن نفعـل شـيئًا.. هـذه القصيـدة ليسـت مجـرَّدَ مَقطـعٍ شِـعريٍّ، إنهـا صرخـة اسـتغاثة.. إيـزادورا نفسـها تقـول: "أنتـم فقـط مَـن يمكنـه إنهـاء خوفنـا".. صديقانـا خائفـان، وإنقاذهـما واجـب علينـا".

أخـرج هيكتـور قُفَّـاز الفـرن مـن جيبـه، واسـتخدمه لإخـراج الأنشـيلادا مـن الفـرن، ثـم قـال: "عنـدي فكـرة، إنهـا أمسـية لطيفـة، وقـد نضجـت أنشـيلادا الدجـاج.. يمكننـا الجلـوس في الشرفـة لتنـاول العشـاء، ومراقبـة

شـجرة نيڤرمـور.. هـذه المنطقـة منبسـطة لدرجـة أنـه حتـى في الليـل يمكنـك رؤيتهـا مـن مسـافة بعيـدة، وإذا اقـترب الكونـت أولاف، أو أي شـخص آخـر؛ فسـنراه قادمًـا". قـال كلاوس: "لكـن الكونـت أولاف قـد يفعـل فِعلَتَـه بعـد العشـاء.. الطريقـة الوحيـدة للتأكُّـد مـن عـدم اقـتراب أحـد مـن الشـجرة هـي مراقبـة الشـجرة طـوال الليـل". فقالـت ڤيوليـت: "يمكننـا التنـاوب عـلى النـوم، حتـى يكـون أحدنـا دائمًـا مسـتيقظًا ليراقـب".

بـدأ هيكتـور يهـزُّ رأسـه، لكنـه توقَّـف بعـد ذلـك ونظـر إلى الأطفـال. ثـم قـال أخـيرًا: "في العـادة لا أوافـق عـلى بقـاء الأطفـال مسـتيقظين حتـى وقـت متأخِّـر، إلَّا إذا كانـوا يقـرؤون كتابًـا جيِّـدًا جـدًّا، أو يشـاهدون فيلـمًا رائعًـا، أو يحـضرون حفـل عشـاء مـع ضيـوف رائعـين.. لكـن هـذه المـرة أعتقـد يمكـن أن تكـون اسـتثنائية، مـن المحتمـل أن أنـام أنـا، لكـن يمكنكـم أنتـم الثلاثـة أن تتبادلـوا المراقبـة طـوال الليـل إذا كنتـم ترغبـون في ذلـك.. فقـط أرجوكـم لا تحاولـوا تسـلُّقَ شـجرة نيڤرمـور في الظـلام.. أتفهَّـم مـدى إحباطكـم، لكنـي أعتقـد أن الـشيء الوحيـد الـذي يمكننـا فعلـه هـو الانتظـار حتـى الصبـاح".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا وتنهَّـدوا. كانـوا قَلِقـين للغايـة عـلى الأخويـن كواجمايـر، إلى درجـة أنهـم أرادوا الركـض مبـاشرة وتسـلُّق شـجرة نيڤرمـور، لكنهـم كانـوا يعرفـون في أعماقهـم أن هيكتـور مُحِـقٌّ.

فقالـت ڤيوليـت: "أعتقـد أنـك عـلى حـقٍّ يـا هيكتـور.. يمكننـا الانتظـار حتـى الصبـاح". وافقهـا كلاوس "إنـه الـشيء الوحيـد الـذي يمكننـا فعلـه". وصاحـت صنـي وهـي ترفـع ذراعيهـا كي يتمكَّـن كلاوس مـن حملهـا "كونترايـر!"، وهـو مـا كان يعنـي: "يمكننـي التفكـير في شيء آخـر يمكننـا القيـام بـه.. احملنـي إلى مـزلاج النافـذة!". وبالفعـل حملهـا كلاوس، فأزالـت أصابـع صنـي الصغـيرة مـزلاج النافـذة وفتحتـه؛ مـمَّا سـمح بدخـول هـواء المسـاء البـارد وصـوت نعيـق الغربـان الخافـت.. ثـم انحنـت إلى الأمـام

بقـدر مـا تسـتطيع وغرَسَـت رأسـها في الظـلام وصاحـت بصـوتٍ مُرتَفِـع للغايـة "نبـاح! نبـاح!".

هنـاك العديـد مـن التعبـيرات لوصـف شـخص يـشرع في فعـل شيء مـا بطريقـة خاطئـة. قـد نقـول "ارتـكاب خطـأ" وقـد نقـول "الإخفـاق" وهـي طريقـة أخـرى وَقِحَـة بعـض الـشيء، و"محاولـة إنقـاذ ليمونى سـنيكيت عن طريـق كتابـة رسـائل إلى عضـو في الكونجـرس، بـدلًا مـن حفر نفـق هروب" هـي طريقـة ثالثـة، عـلى الرغـم مـن أنهـا مُحـدَّدة جـدًّا. لكـن صنـي كانـت تنـادي "نبـاح!" وهـو للأسـف مـا يعيـد إلى الأذهـان تعبـيرًا يصـف الموقـف تمامًـا. كانـت صنـي تقصـد بندائهـا "إذا كنتـما هنـاك انتظـرا، وسـنخرجكما في الصبـاح الباكـر". وأنـا آسـف لقـول إن التعبـير الـذي يصـف مـا فعلتـه عـلى أفضـل وجـه هـو "نبـاح عـلى شـجرة خاطئـة". لقـد كانـت لفتـةً لطيفـة مـن صنـي أن تحـاول طمأنـة إيـزادورا ودنـكان بـأن الأخـوة بودلـير سيسـاعدونهما عـلى الهـروب مـن براثـن الكونـت أولاف، لكـن ابنـة بودلـير الصغـرى كانـت تتـصرَّف بطريقـة خاطئـة.

"نبـاح!" صاحـت مـرة أخـرى، عندمـا بـدأ هيكتـور في إعـداد أطبـاق الدجـاج، ويسـبق الأخـوة بودلـير إلى الشرفـة الأماميـة كي يتمكَّنـوا مـن تنـاول الطعـام عـلى طاولـة الشرفـة ومراقبـة شـجرة نيڤرمـور، لكـن صنـي كانـت ترتكـب خطـأ فادحًـا. لم يـدرك الأخـوة بودلـير الخطـأ وهـم ينهـون عشـاءهم ويراقبـون الشـجرة الهائلـة الغامضـة. لم يدركـوا الخطـأ وهـم يجلسـون عـلى الشرفـة لبقيـة الليـل، يتناوبـون عـلى التحديـق في الأفـق المسـطح بحثًـا عـن أي علامـة عـلى شـخص يقـترب، بينـما ينـام هيكتـور إلى جوارهـم متوسِّـدًا الطاولـة. ولكـن عندمـا أشرقـت الشـمس، غـادر أحـد الغربـان شـجرة نيڤرمـور وبـدأ يطـير في دائـرة، وتبـع ذلـك ثلاثـة غربـان أخـرى، ثـم سـبعة آخـرون، ثـم اثنـا عـشر، وسرعـان مـا امتـلأت سـماء الصبـاح بصـوت الأجنحـة المرفرفـة، وحلَّقَـت ألـوف الغربـان فوقهـم. وعندمـا نهضـوا مـن الكـراسي الخشـبية وسـاروا بسرعـة نحـو الشـجرة بحثًـا

عـن أي علامـة عـلى وجـود الأخويـن كواجمايـر، رأى الأخـوة بودلـير عـلى الفـور مـدى خطئهـم الشـديد.

دون أسراب الغربـان التـي تجثـم عـلى أغصانهـا، بـدت شـجرة نيڤرمـور عاريـة مثـل هيـكل عظمـي. لم يكـن هنـاك ورقـة واحـدة مـن بـين مئـات ومئـات أغصـان الشـجرة. وبالوقـوف عـلى جذورهـا الهزيلـة والنظـر إلى الفـروع الفارغـة، كان بإمـكان الأخـوة بودلـير رؤيـة كل تفاصيـل شـجرة نيڤرمـور، وكان بإمكانهـم أن يـروا في الحـال أن دنـكان وإيـزادورا كواجمايـر ليسـا هنـاك. كانـت شـجرة ضخمـة ومتينـة، ومـن الواضـح أنـه كان مـن المريـح جـدًّا أن تجثـم عليهـا، لكنهـا كانـت الشـجرة الخطـأ. كان كلاوس ينبـح عـلى الشـجرة الخطـأ عندمـا قـال إن صديقيهـم المخطوفَـيْن ربمـا كانـا هنـاك. وكانـت ڤيوليـت تنبـح عـلى الشـجرة الخطـأ عندمـا قالـت إنـه يجـب عليهـم الصعـود والبحـث عنهـما. وكانـت صنـي قـد نبحـت عـلى الشـجرة الخطـأ بالفعـل عندمـا صاحـت "نبـاح!". كان الأخـوة بودلـير ينبحـون عـلى الشـجرة الخطـأ طـوال المسـاء؛ لأن الـشيء الوحيـد الـذي وجـده الأطفـال في ذلـك الصبـاح هـو قصاصـة أخـرى مـن الـورق، ملفوفـة، ومرميَّـة وسـط الريـش الأسـود الـذي خلَّفَـه الغربـان وراءهـم.



5

لا يمكننا الكلام حتى الفجر

لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.

قرأت ڤيوليت وهي تحمل قصاصة الورق كي يتمكَّن كلاوس وصني من رؤية المكتوب عليها. كانت ساقاها مهتزَّتَيْن وجسدها يرتجف، كما لو أن صاعقة من البرق قد ضربتها "كيف وصلت قصيدة أخرى لإيزادورا إلى هنا؟ لقد تأكَّدنا من أننا كُنَّا نراقب الشجرة في كل لحظة". قال كلاوس: "ربما كانت هنا أمس، لكن هيكتور لم يرها". هزَّت ڤيوليت رأسها نفيًا "من السهل جدًّا رؤية قصاصة ورق بيضاء بجانب كل هذا الريش الأسود. لا بُدَّ أنها وصلت إلى هنا في وقت ما من الليل.. ولكن

كيـف؟". قـال كلاوس: "كيـف وصلـت إلى هنـا هـو أقـل الأسـئلة أهميـة لدينـا.. أيـن الأخـوان كواجمايـر؟ هـذا هـو السـؤال الـذي أريـد إجابـة عليـه". فقالـت ڤيوليـت بنـبرة حزينـة وهـي تعيـد قـراءة المقطع الشـعري: "لكـن لمـاذا لا تخبرنـا إيـزادورا بـدلًا مـن تـرك قصائـد غامضـة لنـا عـلى الأرض حيـث يمكـن لأي شـخص أن يجدهـا؟".

قـال كلاوس ببـطء: "ربمـا هـذا هـو السـبب يمكـن لأي شـخص العثـور عليهـا هنـا عـلى الأرض.. إذا كتَبَـت إيـزادورا ببسـاطة عـن مـكان وجودهما، ووجـد الكونـت أولاف قصاصـة الـورق؛ فسـوف ينقلهـما، أو ربمـا يفعـل مـا هـو أسـوأ مـن ذلـك.. لسـت مـن ذوي الخـبرة في قـراءة الشـعر، لكننـي أراهـن أن إيـزادورا تخبرنـا بمكانهـما.. لا بُـدَّ وأن هـذه المعلومـة مُخبَّـأة في مـكان مـا في القصيـدة". قالـت ڤيوليـت وهـي تعيـد قـراءة المقطـع الشـعري: "سـيكون مـن الصعـب العثـور عليهـا.. هنـاك الكثـير مـن الأشـياء المُربِكـة في هـذه القصيـدة.. لمـاذا تقـول "منقـار"؟ إيـزادورا لهـا أنـفٌ وفـمٌ وليـس منقـارًا". صاحـت صنـي "كريـا!"، وهـو مـا يعنـي: "ربمـا تعنـي منقـار الغـراب". وافقتهـا ڤيوليـت "ربمـا أنـتَ عـلى حَـقٍّ.. ولكـن لمـاذا تقـول إنـه لا يمكـن للكلـمات أن تـأتي منـه؟ بالطبـع لا يمكـن أن تـأتي الكلـمات مـن منقـار.. الطيـور لا تسـتطيع التحـدُّث". فقـال كلاوس: "في الواقـع، يمكـن لبعـض الطيـور أن تتحـدَّث.. لقـد قـرأتُ موسـوعةً في عِلـم الطيـور، وقـد ذكـر فيهـا الببغـاء وطائـر المينـا، وكلاهـما يسـتطيع تقليـد الـكلام البـشري". قالـت ڤيوليـت: "لكـن لا توجـد ببغـاوات أو طيـور مينـا هنـا.. يوجـد غِربـان فقـط، والغربـان بالتأكيـد لا تسـتطيع التكلُّـم". قـال كلاوس: "بمناسـبة الـكلام، لمـاذا تقـول القصيـدة "لا يمكننـا الـكلام حتـى الفجـر"؟". قالـت ڤيوليـت: "حسـنًا، هاتـان القصيدتـان وصلتـا في الصبـاح.. ربمـا تعنـي إيـزادورا أنهـا لا تسـتطيع إرسـال القصائـد إلينـا إلَّا في الصبـاح". فـرَدَّ كلاوس معترضًـا "لا شيء مـن هـذا منطقـي.. ربمـا يسـتطيع هيكتـور مسـاعدتنا في اكتشـاف الخطـأ".

"لابر!" صاحت صني، وذهب الأطفال الثلاثة لإيقاظ العامل الماهر، الذي كان لا يزال نائمًا في الشرفة الأمامية. لمست ڤيوليت كتفه، وبينما جلس وهو لا يزال يتثاءب، أمكَنَ للأخوة بودلير أن يَرَوا أن وجهه به خطوط من أثر النَّوم على الطاولة. قال وهو يمطُّ ذراعيه، مبتسمًا لهما والنعاس بادٍ على وجهه: "صباح الخير أيها الأخوة بودلير.. أتمنَّى أن يكون صباح الخير.. هل وجدتم أي علامة تدلُّ على مكان وجود الأخوين كواجماير؟". ردَّت ڤيوليت "إنه يبدو صباحًا غريبًا.. لقد وجدنا علامة تدلُّ عليهما، حسنًا.. ألقِ نظرة". سلَّمَت ڤيوليت هيكتور القصيدة الثانية فقرأها وعبس. ثم قال: "صار الأمر أكثَرَ إثارة للفضول"، وأضاف مقتَبِسًا من أحد الكتب المفضَّلة لدى الأخوة بودلير "هذا يتحوَّل حقًّا إلى لغز". قال كلاوس: "لكن اللغز هو مجرَّد شيء تفعله للتسلية.. دنكان وإيزادورا في خطرٍ شديد.. وإذا لم نفهم ما تحاول هذه القصائد أن تخبرنا به، فسيقوم الكونت أولاف...". قاطَعَته ڤيوليت بقشعريرة "لا تنطقها.. يجب علينا بالتأكيد حَلُّ هذا اللغز، وهذا هو كل شيء".

وقف هيكتور وهو يتمطَّى، ونظر إلى الأفق المسطَّح الخالي المحيط بمنزله، وقال: "بالحُكم على زاوية الشمس، حان وقت المغادرة. ليس لدينا حتى وقت لتناول الإفطار". سألت ڤيوليت مندهِشةً "المغادرة؟". أجاب هيكتور "بالطبع.. أنسيتم كم الأعمال المنزلية التي تنتظرنا اليوم؟"، ثم مدَّ يده في جيبه وأخرج قائمة قرأ منها: "سنبدأ في وسط المدينة، بالطبع، كي لا تقف الغربان في طريقنا.. يتعيَّن علينا تقليم سياج السيدة مورو، وغسل نوافذ السيد ليسكو، وتلميع جميع مقابض الأبواب في قصر عائلة فيرهوجين.. وبالإضافة إلى ذلك، يتعيَّن علينا التخلُّص من كل الريش من الشارع، وإزالة القمامة والمواد القابلة لإعادة التدوير".

قالـت ڤيوليـت: "لكـن اختطـاف الأخويـن كواجمايـر أهـمُّ بكثـير مـن كل هـذه الأشـياء". تنهَّـد هيكتـور وهـو يقـول: "أنـا أتَّفـق معـك، لكننـي لـن أجـادل مجلـس الحكـماء.. إنهـم يجعلوننـي متوتِّـرًا للغايـة". فقـال كلاوس: "سـأكون سـعيدًا لـشرح الوضـع لهـم". لكـن هيكتـور قـرَّر رافضًـا "لا.. سـيكون مـن الأفضـل القيـام بالأعـمال المنزليـة كالمعتـاد.. هيـا اذهبـوا واغسـلوا وجوهكـم لنتحـرَّك".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا في فـزع، مُتمنِّـين ألَّا يكـون العامـل الماهـر خائفًـا جـدًّا هكـذا مـن مجموعـة مُسِـنِّين يرتـدون قُبَّعـاتٍ عـلى شـكل غـراب. لكنهـم دون مزيـد مـن المناقشـة، عـادوا إلى المنـزل، وغسـلوا وجوههـم، وتبعـوا هيكتـور عـبر الأرض المُسـطَّحة حتـى وصلـوا إلى ضواحـي المدينـة، ثـم عـبروا المنطقـة العلويـة مـن المدينـة، حيـث تجثـم الغربـان، حتـى وصلـوا إلى وسـط المدينـة، حيـث منـزل السـيدة مـورو التـي كانـت تنتظـر في ردائهـا الـوردي عـلى شرفـة منزلهـا الأماميـة. ودون كلمـة أو تحيَّـةٍ سـلَّمَت هيكتـور زوجًـا مـن مقصَّـات الشـجيرات، والتـي ليسـت أكـثر مـن مقـصٍّ كبـيرٍ مُصمَّـم لقَطْـع الأغصـان والأوراق بـدلًا مـن الـورق، وأعطـت كلًّا مـن الأخويـن بودلـير كيسًـا بلاسـتيكيًّا كبـيرًا لتجميـع الأوراق والفـروع التـي كان هيكتـور يقصُّهـا. ليسـت مقصَّـات السـياج ولا الأكيـاس البلاسـتيكية مـن الوسـائل المناسـبة لتحيـة شـخص مـا بالطبـع، خصوصًـا في الصبـاح الباكـر، لكـن الأخـوة الثلاثـة كانـوا مشـغولين جـدًّا بالتفكـير فيـما يمكـن أن تعنيـه القصائـد، لدرجـة أنهـم لم يلاحظـوا ذلـك. وعندمـا كانـوا يجمعـون حـوافَّ الشـجيرات في الأكيـاس، كانـوا يناقشـون العديـد مـن النظريـات، وعبـارة "العديـد مـن النظريـات" تعنـي هنـا: "تحدَّثـوا بهـدوءٍ عـن المقطعـين اللذيـن كتبتهـما إيـزادورا كواجمايـر"، حتـى بـدا السـياج لطيفًـا وأنيقًـا وحـان الوقـت للتحـرُّك إلى حيـث يعيـش السـيد ليسـكو.

سـبق وتعـرَّف الأخـوة بودلـير إلى السـيد ليسـكو؛ إنـه الرجـل الـذي كان يرتـدي سروالًا منقوشًـا، وكان قَلِقًـا مـن أن الأطفـال قد يضطـرُّون إلى العيش

معـه، وكان أكـثر وقاحـةً مـن السـيدة مـورو؛ فقـد أشـار فقـط إلى كومة من لـوازم تنظيـف النوافـذ، واختفـى مـرة أخـرى في منزلـه، ولكـن مـرَّةً أخـرى كان الأخـوة بودلـير يركِّـزون عـلى حـلٍّ لغـز الرسـالتين اللتـين وصلتـا إليهـم، وبالـكاد لاحظـوا فظاظـة السـيد ليسـكو. بـدأ كل مـن ڤيوليـت وكلاوس في تنظيـف الأوسـاخ مـن النافـذة بخرقـة مبلَّلـةٍ، بينـما وقفـت صنـي بدلـو مـليء بالمـاء والصابـون، وتسـلَّق هيكتـور لتنظيـف النوافـذ الموجـودة عـلى الزجـاج في الطابـق الثـاني، لكـن الأطفـال كانـوا يفكِّـرون في كل سـطر مـن قصيـدة إيـزادورا المربكـة، حتـى انتهـوا مـن النوافـذ، وأصبحـوا مسـتعدِّين للذهـاب لإتمـام بقيـة الأعـمال اليوميـة، والتـي لـن أصفهـا لكـم، ليـس فقـط لأنهـا كانـت مُمِلَّـةً إلى درجـة أننـي كنـت أنـام في أثنـاء تدوينهـا عـلى الـورق؛ ولكـن لأن الأخـوة بودلـير بالـكاد لاحظوهـا.

فكَّـر الأطفـال في المقاطـع الشـعرية في أثنـاء قيامهـم بتلميـع مقابـض أبـواب فيرهوجـين، وفكَّـروا فيهـا عندمـا جرفـوا الريـش مـن الشـارع إلى مجرفـة كانـت صنـي تحملهـا وهـي تزحـف أمـام أخويهـا، لكنهـم لم يتوصَّلـوا إلى تخيُّـل كيـف تمكَّنَـت إيـزادورا مـن تـرك قصيـدة تحـت شـجرة نيڤرمـور. لقـد فكَّـروا في المقاطـع الشـعرية في أثنـاء حملهـم للقمامـة والمـواد القابلـة لإعـادة التدويـر المتخلِّفـة عـن جميـع سُـكَّان وسـط المدينة، وفكَّـروا فيهـا في أثنـاء تناولهـم وجبـة غـداء مـن شـطائر الكرنـب التـي وافـق أحـد أصحـاب المطاعـم عـلى تقديمهـا لهـم كجـزء مـن مشـاركته في مبـادرة القريـة لتربيـة الأطفـال، لكنهـم مـا زالـوا غـير قادريـن عـلى معرفـة مـا كانـت إيـزادورا تحـاول إخبارهـم بـه. لقـد فكَّـروا في المقاطـع المزدوجـة عندمـا قـرأ هيكتـور قائمـة الأعـمال المنزليـة لفـترة الظهـيرة، والتـي تضمَّنَـت واجبـات شـاقَّةً مثـل ترتيـب أَسِرَّة المواطنـين، وغسـل أطبـاق سُـكَّان المدينـة، وإعـداد مـا يكفـي مـن مُثلَّجـات حلـوى الڤـودچ السـاخنة لمجلـس الحكماء بأكملـه للاسـتمتاع بهـا كوجبـة خفيفـة بعد الظُّهـر، وتلميـع نافـورة الطيور، ومـع كل هـذا التفكـير المسـتمرِّ، لم يقـترب الأخـوة بودلـير مـن حـلِّ ألغـاز المقاطـع الشـعرية.

قـال هيكتـور، وهـو يـشرع بصُحبَـة الأطفـال في أداء أعمالهـم الرتيبـة في الظهـيرة: "إننـي مُعجَـبٌ جـدًّا بعملكـم بمثـل هـذا الجـدِّ أيهـا الأطفـال".

بُنِيَـت نافـورة الطيـور عـلى شـكل غـراب هائـل، في وسـط المدينـة، في فِنـاء تـؤدِّي إليـه العديـد مـن الشـوارع. كان الأطفـال ينظِّفـون الجسـم المعـدني للغـراب، المغطَّـى بنقـوشٍ عـلى شـكل ريـش؛ كي يبـدو أكـثر واقعيـة. وكان هيكتـور يقـف عـلى سُـلَّمٍ يحـكُّ رأس الغـراب المعـدني، الـذي كان مواجِهًـا للأعـلى بشـكل مسـتقيم ويبصـق دفقًـا ثابتًـا مـن المـاء مـن حفـرة عـلى شـكل يشـبه الفـم، كـما لـو كان الطائـر الضخـم يتغرغـر ويبصـق المـاء مـن تلقـاء نفسـه. كان التأثـير بشـعًا، خصوصًـا وأن النافـورة كانـت مُغطَّـاةً بالريـش الـذي تركـه الغربـان وراءهـم خـلال فـترة الصبـاح عندمـا كانـوا في المنطقـة العلويـة مـن المدينـة. وتابـع هيكتـور "عندمـا أخـبرني مجلـس الحكـماء أن القريـة أصبحـت الوصيَّـةَ عليكـم، خشـيتُ ألَّا يتمكَّـن ثلاثـة أطفـال صغـار مـن القيـام بـكل هـذه الأعـمال دون شـكوى".

أجابـت ڤيوليـت "لقـد اعتدنـا عـلى ممارسـة التماريـن الرياضيـة الشـاقَّة.. وعندمـا كُنَّـا نعيـش في بالتريفـل، قمنـا بإزالـة لحـاء الأشـجار وقطعنـا جذوعهـا.. وفي مدرسـة بروفـروك الإعداديـة، كان علينـا أن نجـري مئـات الـدورات كل ليلـة".

قـال كلاوس "بالإضافـة إلى ذلـك، فنحـن مشـغولون جـدًّا بالتفكـير في المقاطـع الشِّـعريَّة، إلى درجـة أننـا بالـكاد نلاحـظ مـا نفعـل".

قـال هيكتـور: "اعتقـدتُ أن هـذا هـو السـبب في أنكـم كنتـم هادئـين للغايـة.. هـل توصَّلتُـم إلى شيء بشـأن هـذه القصائـد؟". نظـر الأخـوة بودلير إلى القُصاصَتَـيْن مـرَّاتٍ عديـدةً عـلى مـدار اليـوم، حتـى تمكَّنـوا مـن تـلاوة القصيدتـين مـن الذاكـرة، فقالـت ڤيوليـت: "مـن أجـل الياقـوت، نحـن محتجـزان هنـا. أنتـم فقـط مَـن يمكنـه إنهـاء خوفنـا". وقـال كلاوس: "لا يمكننـا الـكلام حتـى الفجـر.. لا توجـد كلـمات يمكـن أن تـأتي مـن هـذا المنقار الحزين".



وصاحـت صنتـي "دولـش!"، وهـو مـا يعنـي: "ومـا زلنـا لا نفهـم مـا تعنيـه حقًّـا"! قـال هيكتـور: "إنهـا مُربِكَـة بالفعـل، حسـنًا.. في الحقيقـة، أنـا...". وفجـأة تـلاشى صوتـه، وذهـل الأطفـال لرؤيـة العامـل الماهـر يسـتدير، ويبـدأ في فَـرْكِ العـين اليـسرى للغـراب المعـدني، كـما لـو أن شـخصًا مـا قـد نقـر مفتاحًـا يمنعـه مـن التحـدُّث. وجـاء صـوتٌ صـارم مـن خلفهـم "مـا زالـت نافـورة الطيـور لا تبـدو نظيفـةً تمامًـا"، فاسـتدار الأخـوة بودلـير لـيروا ثلاثـة نسـاء مـن مجلـس الحكـماء وقـد دخلـن الفنـاء ووقفـن عابسـاتٍ في وجوههـم. كان هيكتـور متوتِّـرًا إلى درجـة أنـه لم ينظـر، حتـى لم يرفـع عينيـه للإجابـة، لكـن الأطفـال لم يكونـوا مرعوبـين بتاتًـا، وهـي كلمـة تعنـي هنـا: "لـن يُوَتِّرَهـم رؤيـة ثلاثـة عجائـز يرتديـن قُبَّعـات عـلى شـكل غـراب"..

أوضحـت ڤيوليـت بـأدبٍ "لم ننتـهِ مـن تنظيفهـا بالكامـل.. أتمنَّـى أن تَكُـنَّ قـد اسـتمتعتن بحلـوى القـودچ السـاخنة التـي أعددناهـا لكُـنَّ". فقالـت إحداهـن وهـي تهـزُّ كتفيهـا بقُبَّعـة الغـراب: "لقـد كانـت عـلى مـا يـرام". وقالـت أخـرى: "كان لـديَّ الكثـير مـن المكسَّـرات.. والقاعـدة رقـم 961 تنـصُّ بوضـوح عـلى أن حلـوى القـودچ السـاخنة الخاصـة بمجلس الحكـماء لا ينبغـي أن تحتـوي عـلى أكـثر مـن خمـس عـشرة قطعـة مـن المكـسَّرات لـكل طبـق، وربمـا كان لـديَّ أكـثر مـن ذلـك". قـال كلاوس: "أنـا آسـف جـدًّا لسـماع ذلـك"، ولم يُضـف أن أي شـخص لـه شروط معيَّنـة بشـأن الهـوت ڤـودچ يجـب أن يصنعهـا بنفسـه. وقالـت الثالثة: "لقـد تركنا أطبـاق الآيـس كريـم المتَّسِـخة في كـوخ الوجبـات الخفيفـة.. ستغسـلونها ظهـيرة الغـد، كجـزء مـن الأعـمال المنزليـة الخاصـة بكـم في الجـزء المنطقـة العلويـة مـن المدينـة.. لكننـا جئنـا لنخـبر هيكتـور بـشيء".

نظـر الأطفـال إلى أعـلى السُّـلَّم، معتقديـن أنـه سـيتعيَّن عـلى هيكتـور الالتفـاف والتَّحـدُّث معهـن الآن، بِغَـضِّ النظـر عـن مـدى توتُّـره، لكنـه فقـط سـعل واسـتمرَّ في تنظيـف نافـورة الطيـور. وتذكَّـرَت ڤيوليـت مـا

عَلَّمها والدها أن تقوله عندما لم يكن قادرًا على القدوم إلى الهاتف، وتحدَّثَت نيابةً عنه "أنا آسفة.. هيكتور مشغول في الوقت الحالي، هل لي أن أنقل له رسالة؟".

نظرت عضوات مجلس الحكماء إلى بعضهنَّ بعضًا وأومأن؛ ممَّا جعل قُبَّعاتهن تبدو وكأنها تنقر في الأخرى. ثم قالت إحداهنَّ: "أعتقد ذلك.. إذا كان بإمكاننا الوثوق بفتاة صغيرة مثلك لتوصيلها". وقالت الثانية: "الرسالة مُهِمَّة للغاية"، ومرة أخرى أجد أنه من الضروري استخدام تعبير "الصاعقة الساحقة". وقد تعتقد، بعد الظهور الغامض ليس لقصيدة واحدة بل قصيدتين من قِبَل إيزادورا كواجماير حول شجرة نيڤرمور، أنه لن يظهر المزيد من المفاجآت في بلدة ڤي. إف. دي؛ إذ نادرًا ما تنقضُّ صاعقة البرق من سماء زرقاء صافية وتضرب نفس المكان بالضبط أكثر من مرَّة. لكن بالنسبة للأخوة بودلير، بَدَت الحياة وكأنها مجرَّدُ صواعق ساحقة متتالية، منذ أن ألقى السيد بو الصاعقة الأولى وأخبرهم أن والديهم قد لَقِيَا مصرعهما في الحريق، وبغَضِّ النظر عن عدد الصواعق التي واجهوها، فلم تَنهزْ رؤوسهم قَطُّ، ولم ترتجف أرجُلُهم قَطُّ، ولم تهتزَّ أجسادهم قطُّ من الدهشة عندما تصل صاعقة ساحقة جديدة؛ لذلك عندما سمع الأخوة بودلير رسالة عضوات مجلس الحكماء، كادوا يقعون في نافورة الطيور؛ لأن الرسالة كانت مفاجأة كبيرة. لقد كانت رسالة اعتقدوا أنهم قد لا يسمعونها أبدًا، وهي رسالة تصلني فقط في أكثر أحلامي السَّارَّة، وهي قليلة ومتباعدة "الرسالة هي..."، قالت العضوة الثالثة في مجلس الحكماء، وقد اقترَبَت برأسها كي يتمكَّن الأطفال من رؤية كل ريشة من قُبَّعتها الغُرابيَّة: "لقد تَمَّ القبض على الكونت أولاف"، وهنا شعر الأخوة بودلير وكأنَّ صاعِقةً ساحقة قد ضربتهم مرَّةً أخرى!



6

على الرغم من أن "القفز إلى الاستنتاجات" هو تعبير، وليس نشاطًا، فإنه خطير مثل القفز من جُرف، والقفز أمام قطار متحرِّك، والقفز فرحًا. إذا قفَزَت من جُرف، فلديكَ فرصة كبيرة جدًّا لتجربة كيف يكون الهبوط المؤلم، ما لم يكن هناك شيء في الأسفل لتخفيف سقوطك، مثل مسطَّح مائيٍّ أو كومة هائلة من المناديل الورقية. وإذا قفزت أمام قطار متحرِّك، فلديكَ فرصة كبيرة جدًّا لتجربة رحلة مؤلمة ما لم تكن ترتدي سُترةً واقِيةً من القطارات. وإذا قفزت فرحًا، فلديك فرصة جيدة جدًّا لتجربة

نتـوء مؤلِـمٍ في الـرأس، مـا لم تتأكَّـد مـن أنـك تقـف في مـكان مـا ذي سـقوف عاليـة جـدًّا، وهـو أمـر نـادرًا مـا يفعلـه السُّـعَداء. مـن الواضـح أن الحـلَّ لأي شيء يتضمَّـن القفـز هـو إمَّـا التأكُّـد مـن أنـك تقفـز إلى مـكان آمـن، أو ألَّا تقفـز عـلى الإطـلاق!

لكـن مـن الصعـب ألَّا تقفـز على الإطـلاق عندمـا تقفز إلى الاسـتنتاجات، ومـن المسـتحيل التأكُّـد مـن أنـك تقفـز إلى مـكان آمِـنٍ؛ لأن كل "القفـز إلى الاسـتنتاجات" يعنـي أنـك تعتقـد أن شـيئًا مـا صحيـح عـلى الرغـم مـن أنـك لا تعـرف في الواقـع مـا إذا كان كذلـك أم لا. عندمـا سـمع الأخـوة بودلـير مـن العضـوات الثـلاث في مجلـس الحكـماء أن الكونـت أولاف قـد قُبِـض عليـه، كانـوا متحمِّسـين للغايـة، إلى درجـة أنهـم قفـزوا عـلى الفـور إلى اسـتنتاج مفـاده أن ذلـك كان صحيحًـا.

قالـت إحـدى العضـوات بمجلـس الحكـماء، لكـن قولهـا لم يؤكِّـد شـيئًا: "هـذا صحيـح.. لقـد وصـل رَجُـلٌ إلى المدينـة هـذا الصبـاح، بحاجِـبٍ واحـدٍ ووَشـمِ عَـينٍ عـلى كاحلـه".

قالــت ڤيوليــت قافــزةً إلى الاســتنتاج: "لا بُــدَّ وأنــه أولاف". فقالــت العضـوة الثانيـة في المجلـس: "بالطبـع هـو كذلـك.. لقـد طابـق الوصـف الـذي قدَّمـه لنـا السـيد بـو؛ لذلـك اعتقلنـاه عـلى الفـور". وهنـا أضـاف كلاوس قافـزًا إلى الاسـتنتاج مثـل أختـه "هـذا صحيـح.. لقـد قبضتـم حقًّـا عـلى الكونـت أولاف". فقالـت المـرأة الثالثـة بفـارغ الصَّـبر: "بالطبـع هـذا صحيـح.. لقـد تواصَلنـا حتـى مـع صحيفـة الديـلي بونكتيليـو، وسـوف يكتبـون خـبرًا.. وقريبًـا سـيعرف العـالم بـأَسْرِه أن الكونـت أولاف قـد قُبِـض عليـه أخـيرًا". وهنـا صاحـت صنـي؛ آخـرُ مَـن قفـز إلى الاسـتنتاج مـن بـين الأخـوة بودلـير "هـورااي!". قالـت المـرأة التـي بـدت الأكـبر سِـنًّا، بينـما تتمايـل قُبَّعـة الغـراب التـي ترتديهـا: "لقـد دعـا مجلـس الحكـماء إلى اجتـماع خـاص.. ويتعـيَّن عـلى جميـع المواطنـين التوجُّـه إلى قاعـة المدينـة

على الفور لمناقشة ما يجب فعله معه.. بعد كل شيء، تنصُّ القاعدة رقم 19833 بوضوحٍ على عدم السماح للأشرار بالوجود داخل حدود المدينة.. والعقوبة المعتادة لخرق القاعدة هي الحرق على الوتد". تساءلت ڤيوليت مندهشة "الحرق على الوتد؟". ردَّت إحدى العضوات المُسِنَّات "بالطبع.. عندما نقبض على شخص كسر القواعد، نربطه إلى عمود خشبي ونشعل نارًا تحت قدميه؛ لهذا السبب حذَّرتُكم من عدد المكسَّرات في حلواي الساخنة.. سيكون من العار أن أشعل النار فيكم". سألها كلاوس "تقصدين أن العقوبة موحَّدة، بِغَضِّ النظر عن القاعدة التي تخرقها؟". أجابت مُسِنَّة أخرى "بالطبع.. القاعدة رقم 2 تنصُّ بوضوحٍ على أن أي شخص يخالف أي قاعدة يُحرَق على الوتد.. إذا لم نحرق كاسر القواعد على الوتد؛ فسنكون أنفسنا خارقين للقواعد، وسيضطرُّ شخصٌ آخر إلى حرقنا على الوتد.. أتفهمون؟".

قالت ڤيوليت -مع أنها في الحقيقة لم تفهم ذلك على الإطلاق-: "إلى حدٍّ ما". لم يفهم أي من الأخوة بودلير شيئًا، فمع كل احتقارهم للكونت أولاف، لم يُحبِّذوا فكرة إشعال النار فيه. كان حرق الشرير على الوتد يبدو وكأنه شيء يفعله الشرير لا مُحِبُّو الطيور.

قال كلاوس، منتقيًا كلماته بحذرٍ شديد: "لكن الكونت أولاف ليس مجرَّدَ كاسرٍ للقواعد.. لقد ارتكب كل أنواع الجرائم الفظيعة.. يبدو أنه من الأفضل تسليمه إلى الشرطة، بدلًا من حرقه على الوتد". فقالت عضوة المجلس: "حسنًا، هذا شيء يمكننا التحدُّث عنه في الاجتماع، ومن الأفضل أن نسرع وإلَّا سنتأخَّر.. هيكتور، انزل من على هذا السلم". لم يُجب هيكتور، لكنه نزل من فوق السُّلَّم، وتبع عضوات مجلس الحكماء الثلاثة بعيدًا عن نافورة الطيور، مُبقِيًا عينيه على الأرض طول الوقت. تبع الأخوة بودلير هيكتور، وكانت بطونهم ترفرف في أثناء سيرهم عبر منطقة العلوية من المدينة وصولًا إلى منطقة وسط المدينة، حيث كانت الغربان تجثم كما كانت أمس. كانت بطونهم

ترفـرف بالارتيـاح والإثـارة؛ لأنهـم اعتقـدوا أن الكونـت أولاف قـد تـمَّ القبـض عليـه، ولكنهـم أيضًـا كانـوا متوتِّريـن وخائفـين؛ لقـد كرهـوا فكـرة أنـه قـد يُحـرق عـلى الوتـد. لقـد جعلتهـم العقوبـة المتَّبَعة في ڤـي. إف. دي يتذكَّـرون مـوت أبويهـم، ولم تعجبهـم فكـرة إشـعال النـار في أي شـخص، بغَـضِّ النظـر عـن مـدى شَرِّه. كان مـن المزعـج الشـعور بالراحـة والإثـارة والعصبيـة والخـوف في آنٍ واحـد، وعندمـا وصلـوا إلى قاعـة المدينـة، كانـت بطـون الأخـوة بودلـير مثـل الغربـان، التـي كانـت تنعـق، وكان في إمـكان أي شـخص أن يـرى ذلـك.

عندمـا تتوتَّـر معـدة المـرء إلى هـذه الدرجـة، فمـن الجيـد أن يأخـذ اسـتراحة قصـيرة للاسـتلقاء، وربمـا عليـه أن يحتـسي مشروبًـا فـوَّارًا، لكـن لم يكـن هنـاك وقـت لمثـل هـذه الأشـياء. قـادت عضـوات المجلـس الثلاثـة الطريـق إلى الغرفـة الكبـيرة في قاعـة المدينـة المزيَّنـة بصـور الغربـان. كانت الغرفـة في حالـة هـرج ومـرج، وهـي عبـارة تعنـي هنـا: "مليئـة بالحُكـماء وسُـكَّان البلـدة الذيـن يقفـون ويتجادلـون". مسـح الأخـوة بودلـير الغرفـة بحثًـا عـن أولاف، لكـن كان مـن المسـتحيل رؤيـة أي شـخص فـوق رؤوس الغربـان المتمايلـة.

وهنـا نـادى أحـد أعضـاء المجلـس "علينـا أن نبـدأ الاجتـماع! أيُّهـا الحُكَـماء، خـذوا أماكنكـم عـلى المنصـة.. يـا سُـكَّان المدينـة، خـذوا أماكنكـم عـلى الكـراسي القابلـة للطـي". توقَّـف سـكان البلـدة عـن الحديـث في الحـال وسـارعوا إلى مقاعدهـم، ربمـا خائفـين مـن تعرُّضهـم للحـرق إذا لم يجلسـوا بسرعـة كافيـة. جلسـت ڤيوليـت وكلاوس بجانـب هيكتـور، الـذي كان لا يـزال يحـدِّق في الأرض في صمـت، وهـو يحمـل صنـي كي تتمكَّـن مـن مشـاهدة مـا يحـدث.

قـال أحـدُ الحُكَـماء آمِـرًا، بينـما كان سُـكَّان البلـدة يجلسـون: "هيكتـور، ضَـعْ الضابطـة لوسـيانا والكونـت أولاف عـلى منصَّـة المناقشـة"، وهنـا جـاء

صوتٌ مرتفع من آخر القاعة "لا داعي لذلك". فاستدار الأطفال لرؤية الضابطة لوسيانا، التي قالت بابتسامة حمراء كبيرة تحت خوذتها "يمكنني الوصول إلى المنصَّة بنفسي.. فأنا رئيسة الشرطة". قال أحد الحُكَماء مُؤمِّنًا: "هذا صحيح"، وأومأ العديد من الأشخاص الآخرين على المنصة بقُبَّعاتهم الجماعية موافقين، بينما كانت لوسيانا تمشي إلى المنصة، وحذاؤها الأسود يصدر صوتًا مرتفعًا على الأرضية اللامعة.

تكلَّمَت الضابطة لوسيانا بفخر "أنا فخورة أن أعلن أنني قُمتُ بالفعل بأول اعتقال في حياتي المهنية كرئيسة للشرطة.. أليس هذا رائعًا؟". وصاح العديد من سُكَّان البلدة "اسمعوا، اسمعوا!". تابَعَت لوسيانا "والآن، دعونا نلتقي بالرجل الذي نسعى جميعًا لحرقه على الوتد، الكونت أولاف!". وبإيماءة كبيرة، نزلت الضابطة لوسيانا من المنصَّة، مُتَّجِهة إلى آخر الغرفة، وسحَبَت رَجُلًا يبدو خائفًا من فوق كرسيٍّ قابل للطي. كان الرجل يرتدي حُلَّةً مُجعَّدة، في كتفها مزقٌ كبير، وزوجين من الأصفاد الفضية اللامعة. لم يكن يرتدي حذاءً أو جوارب، وعندما سارت الضابطة لوسيانا به إلى المنصة، كان بإمكان الأطفال أن يروا وشم العين على كاحله الأيسر، تمامًا مثل الكونت أولاف. وعندما أدار رأسه ونظر في الغرفة، استطاع الأطفال أن يروا أن لديه حاجبًا واحدًا فقط، لا اثنين، تمامًا مثل الكونت أولاف. لكن الأطفال أدركوا أيضًا أنه ليس الكونت أولاف. لم يكن طويلَ القامة مثل الكونت أولاف، ولم يكن نحيفًا، ولم تكن أظافره قذرة، ولا توجد نظرة سيِّئة وجَشِعة في عينيه. والأهم من ذلك كله، كان بإمكان الأخوة بودلير أن يروا أنه لم يكن كونت أولاف بالطريقة التي يمكنك أنك تُميِّز بها رَجُلًا غريبًا عن عَمِّكَ، حتى لو كان يرتدي نفس المعطف المنقوش والشَّعر المستعار المجعَّد الذي يرتديه عَمُّكَ دائمًا.

نظر الأخوة الثلاثة إلى بعضهم بعضًا، ثم نظروا إلى الرجل الذي يتمُّ جَرُّه إلى المنصة، وأدركوا بشعور عميق أنهم قفزوا إلى استنتاجات خاطئة بشأن القبض على أولاف.

قالت الضابطة لوسيانا: "سيداتي وسادتي، أيُّها الأيتام، ها هو ذا الكونت أولاف!".

صاح الرجل "لكنني لست الكونت أولاف! اسمي چاك، و...". فأمر أحد أعضاء مجلس الحكماء "صمتًا.. تنصُّ القاعدة رقم 920 بوضوحٍ على أنه لا يجوز لأحدٍ التَّحدُّث في أثناء وجوده على المنصَّة". وصاح صوت آخر "دعونا نحرقه على الوتد!"، فاستدار الأخوة بودلير ليروا السيد ليسكو واقفًا وهو يشير إلى الرجل المرتجف على المنصَّة "لم نحرق أيَّ شخص على الوتد منذ فترة طويلة!". أومأ العديد من أعضاء المجلس، ثم قال أحدهم: "هذه نقطة جيدة!". وقالت السيدة مورو من الجانب الآخر من الغرفة: "بل هو أولاف، لديه حاجب واحد لا اثنين، ويوجد وشم عينٍ على كاحله". صاح چاك "لكن الكثير من الناس لديهم حاجب واحد فقط.. وهذا الوشم جُزءٌ من عملي". فصرخ السيد ليسكو في لهجة المنتصر "عملك الشرير! تنصُّ القاعدة رقم 19833 بوضوح على أنه لا يُسمح للأشرار بالوجود داخل حدود المدينة؛ لذلك علينا أن نحرقك على الوتد!". وصاحت أصوات عديدة "اسمعوا، اسمعوا!".

اعترض چاك بحُرقَة "أنا لست شرِّيرًا! أنا أعمل متطوِّعًا". فقال أصغر الحُكَماء سِنًّا: "لقد طفح الكيل يا أولاف! لقد تمَّ تحذيرك بالفعل بشأن القاعدة رقم 920.. لا يُسمح لك بالتحدُّث على المنصة.. هل يرغب المزيد من المواطنين في التحدُّث قبل أن نُقرِّر إحراق أولاف على الوتد؟".

وقفـت ڤيوليـت، وهـذا ليـس بالأمـر السـهل إذا كان رأسـك لا يـزال يـدور، وسـاقاك لا تـزال تهتـزَّان، وجسـمك لا يـزال يرتجـف تحـت وقـع الدهشـة، ثـم قالـت: "أوَدُّ أن أتحـدث.. بمـا أن بلـدة ڤـي. إف. دي هـي الوصيـة عـليَّ، فأنـا مواطنـة...". ووقـف كلاوس، الـذي كان يحمـل صنـي، وأخـذ مكانـه بجانـب أختـه، ثـم قـال مشـيرًا إلى چـاك: "هـذا الرجـل ليـس الكونـت أولاف.. لقـد أخطَـأت الضابطـة لوسـيانا في اعتقالـه، ولا نريـد أن نزيـد الأمـر سـوءًا بحـرق رجـلٍ بـريء عـلى الوتـد".

ابتسـم چـاك للأطفـال ابتسـامة مُمتنَّـةً، لكـن الضابطـة لوسـيانا اسـتدارت واتَّجَهَـت إلى المـكان الـذي كان يقـف فيـه الأخـوة بودلـير. لم يتمكَّـن الأطفـال مـن رؤيـة عينيهـا؛ لأن خوذتهـا كانـت تغطِّـي معظـم وجههـا، لكـن شـفتيها الحمراويـن اللامعتـين كانتـا تتحـركان بابتسـامة ضيقـة. ثـم قالـت: "أنتـم الذيـن تزيـدون الأمـور سـوءًا"، ثـم التفتـت إلى مجلـس الحكـماء، وقالـت: "مـن الواضـح أن صدمـة رؤيـة الكونـت أولاف أربكـت هـؤلاء الأطفـال".

وافـق أحـد الحكـماء "بالطبـع لا بُـدَّ أنهـا فعَلَـت! وبصفتـي عضـوًا في مجلـس المدينـة، وبمثابـة الـوصي القانـوني عليهـم، أقـول إن هـؤلاء الأطفـال يحتاجـون بوضـوحٍ إلى النـوم.. الآن، هـل هنـاك أي مـن الكبـار يرغـب في التحـدث؟".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى هيكتـور، عـلى أمـل أن يتغلَّـب عـلى توتُّـرِه ويقـف للتحـدُّث. مـن المؤكَّـد أنـه لم يعتقـد أن الأخـوة الثلاثـة كانـوا حـيرى إلى درجـة أنهـم لم يتعرَّفـوا عـلى الكونـت أولاف. لكـن هيكتـور، مـع ذلـك، لم يرتـقِ إلى مسـتوى المناسـبة، وهـي عبـارة تعنـي هنـا: "اسـتمرَّ في الجلـوس عـلى كرسـيه القابـل للطـي وعينـاه مطرقتـان"، وبعـد لحظـة أغلـق مجلـس الحكـماء الأمـر، حـين قـال أحـد الحكـماء: "رُفِعَـت الجلسـة.. هيكتـور، مـن فضلـك خُـذ الأخـوة بودلـير إلى المنـزل". وصـاح أحـد أفـراد

عائلـة فيرهوجـين "نعـم! ضعـوا الأيتـام في الفـراش وأحرِقـوا أولاف عـلى الوتـد!". وكالعـادة صاحـت أصـوات عديـدة "اسـمعوا، اسـمعوا!".

وحـين هـزَّ أحـد مجلـس الحُكَـماء رأسـه، وقـال: "لقـد فـات الأوان لإحـراق أي شـخصٍ عـلى الوتـد اليـوم"، تصاعَـدَت همهـمات خيبـة الأمـل مـن أفـواه سُـكَّان البلـدة. فتابـع "سـنحرق الكونـت أولاف عـلى الوتـد غـدًا.. بعـد الإفطـار مبـاشرة.. يجـب عـلى جميـع سُـكَّان المنطقـة العلويـة مـن المدينـة إحضـار مشـاعلهم، ويجـب عـلى جميـع سُـكَّان وسـط المدينـة إحضـار الحطـب لإشـعال النـار، والوجبـات الخفيفـة الصحيـة.. أراكـم غدًا".

وأعلَنَـت الضابطـة لوسـيانا "وحتـى يحـدث ذلـك، سـأبقيه في سـجن في المنطقـة العلويـة مـن المدينـة، مقابـل نافـورة الطيـور".

صـاح الرجـل عـلى المنصَّـة "لكننـي بـريء! مـن فضلكـم اسـتمعوا إليَّ، أتوسَّـل إليكـم! أنـا لسـتُ الكونـت أولاف! اسـمي چـاك!". والتفـت إلى الأخـوة الثلاثـة، الذيـن اسـتطاعوا رؤيـة الدمـوع في عينيـه، ثـم قـال: "أوه يـا أبنـاء بودلـير، أنـا مرتـاحٌ جـدًّا لرؤيتكـم عـلى قيـد الحيـاة.. إن والديكـم...". لكـن الضَّابطـة لوسـيانا قاطَعَتـه واضِعـةً يدهـا ذات القفـاز الأبيـض عـلى فمـه "هـذا يكفـي".

وهنـا صاحـت صنـي "بيبيـت!"، وهـو مـا يعنـي: "انتظـر!"، لكـن الضابطـة لوسـيانا إمَّـا أنهـا لم تسـمع، أو لم تهتـم، وسـحَبَت چـاك خـارج البـاب بسرعـة، قبـل أن يتمكَّـن مـن قـول كلمـة أخـرى. نهـض سُـكَّانُ البلـدة عـلى الكـراسي القابلـة للطـي لمشـاهدته وهـو يذهـب، ثـم بـدؤوا يتحدَّثـون فيـما بينهـم عندمـا غـادر مجلـس الحكـماء المنصَّـة. رأى الأخـوة بودلـير أن السـيد ليسـكو يمـازح أحـد أفـراد عائلـة فيرهوجـين، كـما لـو أن الأمسـية بأكملهـا كانـت حفلـةً ممتِعـةً لا اجتماعًـا حُكِـمَ فيـه عـلى رَجُـلٍ بـريء بالإعـدام.

"بيبيت!" صرَخَت صني مرة أخرى، لكن لم يستمع أحدٌ.

بعينـين مُطرِقَتَـيْن أخـذ هيكتـور بيـدي ڤيوليـت وكلاوس وأخرجهـما مـن دار البلديـة. لم يَقُـل العامـل الماهـر كلمـة، ولم يَقُـل الأخـوة بودلـير أيضًـا. كانـوا يشـعرون بوخـزات في بطونهـم وثقـل في قلوبهـم، حتـى إنهـم لم يسـتطيعوا فتـح أفواههـم. وعندمـا غـادروا اجتـماع المجلـس دون أن يلمحـوا چـاك أو الضابطـة لوسـيانا مـرة أخـرى، شـعروا بـألم أسـوأ مـن القفـز إلى الاسـتنتاجات؛ لقـد شـعروا وكأنهـم قفـزوا مـن جُـرف، أو قفـزوا أمـام قطـار متحـرِّك. عندمـا خرجـوا مـن دار البلديـة في الهـواء الليـلي السـاكن، شـعر الأخـوة بودلـير كـما لـو أنهـم لـن يقفـزوا فرحًـا مـرَّةً أخـرى أبـدًا.

7

في عالمنـا الكبـير والـشرس هـذا، هنـاك العديـد والعديـد مـن الأماكـن الكريهـة. يمكنـك أن تكـون في نهـر مـليء بثعابـين النهـر الغاضبـة، أو في سـوبر ماركـت مـليء بعـدَّائي المسـافات الطويلـة الشَّرِسـين، ويمكـن أن تكـون في فنـدق ليـس بـه خدمـة غـرف، أو يمكـن أن تضيـع في غابـة تمتلـئ بالمـاء ببـطء. يمكنـك أن تكـون في عُـشٍّ للدبابـير، أو في مطـار مهجور، أو في عيـادة جـرَّاح أطفـال. ولكـن أحـد أكـثر الأشـياء الكريهـة التـي يمكـن أن تحـدث هـو أن تجـد نفسـك في مـأزق، وهـو حيـث وجـد الأخـوة بودلـير أنفسـهم في تلـك الليلـة. أن تجـد نفسـك واقعًـا في مـأزقٍ، حيـث كلُّ شيء يبـدو مُحـيِّراً وخطـيراً، لا تعـرف مـاذا تفعـل حيـال ذلـك، وهـي واحـدة مـن أسـوأ الأمـور اللعينـة التـي قـد تواجههـا.

جلـس الأخـوة الثلاثـة في

مطبخ هيكتور بينما كان العامل الماهر يحضر عشاءً مكسيكيًّا آخر، ومقارنة بالمأزق الذي كانوا فيه، فإن جميع مشكلاتهم الأخرى كانت تبدو مثل البطاطس الصغيرة التي كان يقطعها هيكتور إلى أثلاث. قالت ڤيوليت بكآبة: "كل شيء يبدو مُحيِّرًا.. الأخوان كواجماير موجودان في مكان ما في مكان قريب، لكننا لا نعرف أين، والقرائن الوحيدة التي لدينا هي قصيدتان مُربِكَتان.. والآن، هناك رَجُلٌ ليس الكونت أولاف، لكن لديه وَشمُ عينٍ على كاحله، وقد أراد أن يخبرنا بشيء عن والدينا".

فقال كلاوس: "الأمر أكثر من مُحيِّر.. إنه خطير.. ينبغي علينا إنقاذ الأخوين كواجماير قبل أن يفعل الكونت أولاف شيئًا مروِّعًا.. وعلينا إقناع مجلس الحكماء بأن الرجل الذي اعتقلوه هو چاك حقًّا، وإلا فسيحرقونه على الوتد".

قالت صني: "مأزق؟"، وهو ما يعني: "ما الذي يمكننا فعله حيال ذلك؟". ردَّت ڤيوليت "لا أعرف ما الذي يمكننا فعله حِيالَ ذلك يا صني.. لقد أمضينا اليوم كله نحاول معرفة ما تعنيه القصيدتان.. وبذلنا قصارى جهدنا لإقناع مجلس الحكماء بأن الضابطة لوسيانا قد ارتكبت خطأ كبيرًا". ثم نظرت هي وأخواها إلى هيكتور، الذي لم يبذل قصارى جهده بالتأكيد مع مجلس الحكماء ولكنه بدلًا من ذلك جلس على كرسيه القابل للطي دون أن ينطق بكلمة واحدة، فتنهَّد هيكتور ونظر بحزنٍ إلى الأخوة بودلير، ثم قال: "أعلم أنه كان يجب أن أقول شيئًا، لكنني كنتُ شديدَ التَّوتُّر.. إن مجلس الحكماء مهيب جدًّا لدرجة أنني لا أستطيع أبدًا أن أقول كلمة واحدة في حضوره.. ومع ذلك، يمكنني التفكير في شيء يمكننا القيام به للمساعدة".

سأله كلاوس "ما هو؟". أجاب هيكتور "يمكننا الاستمتاع بالهيفوس رانشيروس؛ وهي وجبة مكوَّنة من بيضٍ مَقليٍّ وفاصوليا، وتُقدَّم مع

خبـز التورتيَّـا والبطاطـس وصلصـة الطماطـم الحـارَّة". نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا، محاولـين تخيُّـل كيـف سـيخرجهم طبـقٌ مكسـيكيٌّ مـن مأزقهـم. وتسـاءَلَت ڤيوليـت في نـبرة مرتابـة "كيـف سيسـاعد ذلـك؟". فاعـترف هيكتـور "لا أعـرف.. لكنهـا جاهـزة تقريبًـا، ولـو أردتـم رأيـي فوصفتـي لذيـذة.. هيـا نـأكل.. ربمـا سيسـاعدكم عشـاء جيِّـد عـلى التفكـير في شيء مـا".

تنهَّـد الأطفـال، لكنهـم أومَـؤوا موافقـين ونهضـوا لتجهيـز الطاولـة، ومن الغريـب أن العشـاء الجيـد سـاعد الأخـوة بودلـير بالفعـل عـلى التفكـير في شيء مـا. عندمـا أخَـذَت ڤيوليـت قضمـة الفاصوليـا الأولى، شـعرت بالـتروس والرافعـات في رأسـها المبتكِـر. وعندمـا غمـس كلاوس خبـز التورتيَّـا في صلصـة الطماطـم الحـارَّة، بـدأ يفكـر في الكتـب التـي قرأهـا والتـي قـد تكـون مفيـدةً. وبينـما كانـت صنـي تلطِّـخ وجهها بصَفـار البيـض، نقـرت أسـنانها الحـادة الأربعـة معًـا وحاولـت التفكـير في طريقـة قـد تكـون مفيـدة. وعندمـا أنهـى الأخـوة بودلـير الوجبـة التـي أعدَّهـا هيكتـور لهـم، كانـت أفكارهـم قـد تطـوَّرَت إلى خطـط كاملـة، تمامًـا كـما نَمَـت شـجرة نيڤرمـور منـذ وقـت طويـل مـن بـذرة صغـيرة، وكـما بُنيـت نافـورة الطيـور مؤخـرًا مـن شـخص شـنيع التخطيـط.

كانـت صنـي هـي مَـن تحدَّثَـت أولًا، حـين صاحـت "خطَّـة!". فسـألها كلاوس "مـا هـي يـا صنـي؟". وبإصبـع صغـير مغطًّـى بصلصـة الطماطـم، أشـارت صنـي إلى النافـذة المُطِلَّـة عـلى شـجرة نيڤرمـور التـي كانـت كالعـادة مُغطَّـاة بالغربـان ككل مسـاء. وقالـت بحسـم: "ميرجانـسر!".

أوضـح كلاوس لهيكتـور "أختـي تقـول إنـه مـن المحتمـل أن توجـد قصيـدة أخـرى مـن إيـزادورا في نفـس المـكان صبـاح الغـد.. إنهـا تريـد أن تقـضي الليـل تحـت الشـجرة. إنهـا صغـيرة جـدًّا لدرجـة أن مَـن يلقـي القصائـد ربمـا لـن يكتشـفها، حينهـا سـتكون قـادرة عـلى معرفـة كيـف

تصل المقاطع إلينا". وأضافت ڤيوليت "وهذا من شأنه أن يقرِّبنا أكثر من العثور على الأخوين كواجماير.. هذه خطة جيدة يا صني".

قال هيكتور بدهشة "يا إلهي يا صني.. ألن تخافي من قضاء الليل كله تحت سِرب الغربان؟". فأجابت صني "ثريل"، وهو ما يعني: "لن يكون الأمر مخيفًا أكثر من الوقت الذي تسلَّقتُ فيه عمود المصعد بأسناني". وقال كلاوس: "أعتقد أن لديَّ خُطَّة جيدة أيضًا.. هيكتور، لقد أخبرتنا أمس عن المكتبة السرية الموجودة في الفناء". أجاب هيكتور هامسًا وهو ينظر حوله "هشش.. أخفض صوتك! أنت تعلم أن امتلاك كل هذه الكتب مخالف للقواعد، وأنا لا أريد أن أتعرَّض للحرق على الوتد". فقال كلاوس: "وأنا لا أريد أن يحترق أحدٌ على الوتد.. والآن، هل تحتوي المكتبة السرية على كتب حول قواعد ڤي. إف. دي؟".

أجاب هيكتور "بالتأكيد.. تحتوي على الكثير منها.. نظرًا إلى أن كتب القواعد تصف الأشخاص الذين يخالفون القواعد، فإنهم يخالفون القاعدة رقم 108، التي تنصُّ بوضوح على تجريم أن تحتوي مكتبة ڤي. إف. دي على أي كتب تنتهك أيًّا من القواعد". فقال كلاوس: "حسنًا، سأقرأ أكبر عددٍ مُمكِن من كتب القواعد.. ينبغي أن تكون هناك طريقة لإنقاذ چاك من الحرق.. وأراهن أنني سأجدها في صفحات تلك الكتب". وتساءل هيكتور "لكن ألن تشعر بالملل من قراءة كل كتب القواعد هذه يا كلاوس؟"، فأجابه "لن يكون الأمر مُمِلًّا أكثر من الوقت الذي اضطُرِرتُ فيه إلى قراءة كل شيء عن القواعد، من أجل إنقاذ العمَّة چوزفين".

قالت ڤيوليت: "تعمل صني على إنقاذ الأخوين كواجماير، ويعمل كلاوس على إنقاذ چاك.. وينبغي أن أبذل جهدًا لإنقاذنا". فسألها كلاوس "ماذا تقصدين؟". قالت ڤيوليت: "حسنًا، أعتقد أن الكونت

أولاف وراء كل هـذه المشـكلات". صاحت صنـي "جريبـي!"، وهـو مـا يعنـي: "كالعـادة!". فتابَعَـت ڤيوليـت "إذا أحرَقَـت بلـدة ڤـي. إف. دي جـاك عـلى الوتـد، فسـيعتقد الجميـع أن الكونـت أولاف قـد مـات.. وأراهـن أن ذا الديـلي بونكتيليـو سـتنشر هـذا الخـبر.. وسـتكون أخبـارًا جيـدة جـدًّا لأولاف.. لكـن إذا اعتقـد الجميـع أنـه مـات؛ فسـيتمكَّن أولاف مـن المغـادرة كـما يحلـو لـه، ولـن تـأتي الشرطـة للبحث عنـه". قـال كلاوس: "هـذا صحيـح.. لا بُـدَّ أن الكونـت أولاف وجـد چـاك، في مـكان مـا، وجلبـه إلى المدينـة.. وهـو يعلـم أن الضابطـة لوسـيانا سـتعتقد أنـه أولاف.. لكـن مـا علاقـة ذلـك بإنقاذنـا؟". أجابـت ڤيوليـت "حسـنًا، إذا أنقذنـا الأخويـن كواجمايـر وأثبتنـا أن چـاك بـريء؛ سـيأتي الكونـت أولاف للبحـث عنَّـا، ولا يمكننـا الاعتـماد عـلى مجلـس الحكـماء لحمايتنـا".

صاحـت صنـي "بـو!". فوافَقَـت ڤيوليـت "أو السـيد بـو.. لهـذا السـبب سـنحتاج إلى طريقـة لإنقـاذ أنفسـنا". ثـم التفتـت إلى هيكتـور "لقـد أخبرتنـا أمـس أيضًـا عـن منزلـك المتنقِّـل بالهـواء السـاخن الـذي يتمتَّـع بالاكتفـاء الـذاتي". وهنـا نظـر هيكتـور حولـه مـرة أخـرى للتأكُّـد مـن أن لا أحـد يسـمعه، ثـم قـال: "نعـم.. لكننـي أعتقـد أننـي سـأتوقَّف عـن العمـل عـلى ذلـك.. إذا علـم مجلـس الحكـماء أننـي انتهكـتُ القاعـدة رقـم 67؛ فقـد أتعـرَّض للحـرق.. عـلى أي حـال، يبـدو أننـي لا أسـتطيع تشـغيل المحـرِّك". قالـت ڤيوليـت: "إذا كنـتَ لا تمانـع، أوَدُّ أن ألقـي نظـرة عليـه.. ربمـا يمكننـي المسـاعدة عـلى إنهائـه.. لقـد كنـتَ ترغـب في اسـتخدام المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن للابتعـاد عـن البلـدة ومـن ومجلـس الحكـماء وكل شيء آخـر يجعلـك متوتِّـرًا، وهـو أيضًـا وسـيلة هـروب ممتـازة لنـا".

قـال هيكتـور بخجـل: "ربمـا يمكـن أن يكـون كليهـما"، ومـدَّ يـده عـبر الطاولـة ليربِّـت عـلى كتـف صنـي "أنـا أسـتمتع كثـيراً بصحبتكـم أيهـا الأطفـال.. وسـيكون مـن دواعـي سروري مشـاركتكم المنـزل المتنقِّـل.. هنـاك

مُتَّسعٌ كبير في المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، وبمجرد أن ننجح في جعله يعمل؛ يمكننا إطلاقه ولا ننزل أبدًا.. ساعتها لن يتمكَّن الكونت أولاف ورفاقه من مضايقتكم مرة أخرى. ما رأيكم؟".
استمع الأخوة بودلير إلى اقتراح هيكتور، ولكن عندما حاولوا إخباره بما يعتقدون، شعروا أنهم كانوا في مأزق من جديد. من ناحية، سيكون من المثير أن تعيش بطريقة غير عادية، وكانت فكرة البقاء في مأمن إلى الأبد من براثن الكونت أولاف الشريرة جذابة للغاية. نظرت ڤيوليت إلى أختها الصغيرة وفكَّرَت في الوعد الذي قطَعَته، عندما وُلِدَت صني، بأنها ستعتني دائمًا بأخويها الصغيرين، وتتأكَّد من أنهما لن يواجِهَا أي مشكلات. نظر كلاوس إلى هيكتور، الذي كان المواطن الوحيد في هذه القرية الحقيرة الذي بدا حقًّا أنه يهتم بالأطفال، كما ينبغي لوصيٍّ حقيقي. ونظرت صني من النافذة إلى سماء المساء، وتذكَّرَت المرة الأولى التي رأت فيها هي وأخواها غِربان ڤي. إف. دي وتمنَّت أن يتمكَّنوا من الهروب من كل همومهم.

ولكن من ناحية أخرى، شعر الأخوة بودلير أن التحليق بعيدًا عن كل مشكلاتهم، والعيش إلى الأبد في السماء، لا يبدو حلًّا مناسبًا. كانت صني طفلة، وكان كلاوس في الثانية عشرة من عمره فقط، وحتى ڤيوليت، أكبرهم، كانت في الرابعة عشرة من عمرها، أي أنها ليست كبيرة جدًّا. كان لدى الأخوة بودلير الكثير من الأشياء التي كانوا يأملون في تحقيقها على الأرض، ولم يكونوا متأكِّدين من أنه يمكنهم ببساطة التخلِّي عن كل تلك الآمال في وقت مبكِّر جدًّا من حياتهم؛ لذلك جلسوا إلى الطاولة وفكَّروا في خطة هيكتور، وخلصوا إلى أنهم إذا أمضوا بقية حياتهم هائمين في السماء، فلن يستطيعوا أن يعيشوا ببساطة في ملاذهم، وهي عبارة تعني هنا: "المنزل الآمن الذي يُفضِّله الأخوة الثلاثة". وقالت ڤيوليت أخيرًا آمِلةً ألَّا تتأذَّى مشاعر هيكتور: "أوَّلًا وقبل أن نتَّخِذ قرارًا بشأن بقية حياتنا، دعونا

ننقـذ دنـكان وإيـزادورا مـن براثـن أولاف". وقـال كلاوس: "ونتأكَّـد مـن أن چـاك لـن يُحـرق عـلى الوتـد". وأضافـت صنـي "ألبيكـو!"، وهـو مـا يعنـي: "لنحـلَّ لغـز ڤـي. إف. دي الـذي أخبرنـا عنـه الأخـوان كواجمايـر". فتنهَّـد هيكتـور، وقـال: "أنتـم عـلى حـق.. هـذه الأشـياء أكثر أهميـة، حتـى لـو كانـت تجعلنـي متوتِّـرًا.. حسـنًا، لنأخـذ صنـي إلى الشـجرة ثـم ننتقـل إلى الفنـاء، حيـث توجـد المكتبـة ومعمـل الاختراعـات.. يبـدو أنهـا سـتكون ليلـة طويلـة أخـرى، ولكـن نأمـل هـذه المـرة ألَّا ننبـح عـلى الشـجرة الخطـأ".

ابتسـم الأخـوة بودلـير للعامـل الماهـر وتبعـوه في الليـل، الـذي كان بـاردًا ومُنسَّـمًا ومليئًـا بأصـوات أسراب الغربـان التـي تجثـم هنـاك ليـلًا. وظلُّـوا مبتسـمين حتـى عندمـا انفصلـوا، مـع زحـف صنـي نحـو شـجرة نيڤرمـور، وتبـع الأخـوان بودلـير هيكتـور إلى الفنـاء، واسـتمرُّوا في الابتسـام عندمـا بـدؤوا في وضـع كل خطَّـة مـن خططهـم موضـعَ التنفيـذ. ابتسَـمَت ڤيوليـت لأن المعمـل الـذي ابتكـره هيكتـور كان غايـة في الروعـة، ومُجهَّـزًا تجهيـزًا جيـدًا، مـع الكثـير مـن الكمَّاشـات والصمـغ والأسـلاك، وكل مـا يحتاجـه رأسـها المختَـرِع، ولأن منـزل هيكتـور المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن كان آلـةً كبـيرة ورائعـة، وهـو نـوع مـن الاختراعـات الصعبـة الـذي تُحـبُّ العمـل عليهـا. وابتسـم كلاوس لأن مكتبـة هيكتـور كانـت مريحـة للغايـة، مـع بعـض الطـاولات القويـة الجيـدة والكـراسي الوثـيرة المبطَّنـة المثاليـة للقـراءة، ولأن الكتـب المتعلِّقـة بقواعـد ڤـي. إف. دي كانـت كثيفـةً للغايـة ومليئـة بالكلـمات الصعبـة، وهـي نـوع القـراءة الصعبـة التـي تسـتمتع بهـا. وابتسـمت صنـي لأن هنـاك عِـدَّة أغصـان متدليـة مـن شـجرة نيڤرمـور؛ لذلـك سـيكون لديهـا شيء تعضعضـه وهـي تختبـئ منتظـرة وصـول المقطعـين الشـعريَّيْن التاليـين. كان الأطفـال كلٌّ في مـلاذه: كانـت ڤيوليـت في ملاذهـا في معمـل الاختراعـات. وكان كلاوس في مـلاذه في المكتبـة. وكانـت صنـي في ملاذهـا، تجلـس عـلى الأرض، قريبـة

مـن أشـياء يمكنهـا أن تعضَّهـا. ربطـت ڤيوليـت شـعرها بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا، ولمـع كلاوس نظارتـه، ومـدَّت صنـي فمهـا لتجهيـز أسـنانها للمَهمَّـة التـي تنتظرهـا. ابتسـم الأخـوة الثلاثـة أكـثر مـمَّا ابتسـموا منـذ وصولهـم الى المدينـة. كان الأخـوة بودلـير في ملاذاتهـم، وكانـوا يأملـون أن يقودهـم هـذا للخـروج مـن مأزقهـم.



8

بـدأ صبـاح اليـوم التـالي بـشروقٍ مُلـوَّن رأتـه صنـي مـن مخبئهـا تحـت شـجرة نيڤرمـور. واسـتمرَّ بأصـوات اسـتيقاظ الغربـان، التـي سـمعها كلاوس مـن المكتبـة في الفِنـاء، وتبـع ذلـك مشـهد الطيـور وهـي تصنـع دائرتهـا اليوميـة المألوفـة في السـماء، والتـي شـاهدتها ڤيوليـت عندمـا كانـت تغـادر معمـل الاختراعـات. وعندمـا انضـمَّ كلاوس إلى أختـه خـارج الفنـاء، وزحفـت صنـي عـلى الأرض المسـطَّحة للوصـول إليهـم، توقَّفَـت الطيـور عـن الـدوران وحلَّقَـت معًـا نحـو المنطقـة العلويـة مـن المدينـة. كان الصبـاح جميـلًا وهادئـًا إلى درجـة أننـي بينـما أصفـه أكاد أنـسى أنـه كان صباحًـا حزينًـا للغايـة بالنسـبة لي، صبـاح أتمنَّـى أن أتمكَّـن مـن مَحْـوِهِ إلى الأبـد مـن تاريـخ سـنيكت. لكننـي لا أسـتطيع مَحـوَ ذاك اليـوم، أكـثر مـمَّا أسـتطيع كتابـة نهايـة سـعيدة لهـذا الكتـاب؛ لسـبب بسـيط، هـو أن القصـة لا تسـير عـلى هـذا النحـو. وبـصرف النظـر عـن مـدى جـمال الصبـاح، أو مـدى الثقـة التـي شـعر بهـا الأخـوة بودلـير بشـأن مـا اكتشـفوه

خـلال الليـل، فوجـود نهايـة سـعيدة في نهايـة هـذه القصـة، يعـادل وجـود فيـل في بلـدة ڤـي. إف. دي!

قالـت ڤيوليـت لـكلاوس وهـي تتثـاءب: "صبـاح الخـير". أجـاب كلاوس "صبـاح الخـير"، وهـو يحمـل كتابـين بـين ذراعيـه، ومـع ذلـك تمكَّـن مـن التلويـح في صنـي، التـي كانـت لا تـزال تزحـف نحوهـما. بـادر كلاوس ڤيوليـت بالسـؤال "كيـف سـار كل شيء مع هيكتور في معمـل الاختراعات؟". أجابـت ڤيوليـت "حسـنًا، لقـد نـام هيكتـور قبـل بضـع سـاعات، لكننـي اكتشـفتُ بعـض العيـوب الصغـيرة في المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًـا بالهواء السـاخن. كانـت موصِّـلات المحَـرِّك مُنخَفِضـةً، بسـبب بعـض المشـاكل في المولـد الكهرومغناطيـسي الـذي صنعـه هيكتـور، وهـذا يعنـي أن معـدل انتفـاخ البالونـات كان غالبًـا غـير متسـاوٍ؛ لذلـك أعَـدتُ تركيـب بعـض القنـوات الرئيسـية.. كذلـك تـم تشـغيل نظـام تدويـر الميـاه عـلى أنابيـب غـير مناسـبة، وهـو مـا يعنـي أن جانـب الاكتفـاء الـذاتي مـن الطعـام ربمـا لـن يسـتمر كـما ينبغـي؛ لذلـك أعَـدتُ توجيـه بعـض مسـارات الدوائـر المائيـة".

"نينـج!" نـادت صنـي عندمـا وصلـت إلى أخويهـا. فقـال كلاوس: "صبـاح الخـير يـا صنـي.. لقـد كانـت ڤيوليـت تخـبرني فقـط أنهـا لاحظـت بعـض الأشـياء الخاطئـة في اخـتراع هيكتـور، لكنهـا تعتقـد أنهـا أصلحتهـا". قالـت ڤيوليـت، وهـي تحمـل صنـي: "حسـنًا، أودُّ اختبـار الجهـاز بالكامـل قبـل الصعـود إليـه، إذا كان هنـاك وقـت.. لكننـي أعتقـد أن كل شيء يجـب أن يعمـل بشـكل جيـد أولًا.. إنـه اخـتراع رائـع، ويمكـن لمجموعـة صغـيرة مـن النـاس أن يقضـوا بقيـة حياتهـم بأمـان في الهـواء.. هـل اكتشـفتَ أي شيء في المكتبـة؟".

قـال كلاوس: "حسـنًا، اكتشـفت أولًا أن الكتـب عـن قواعـد ڤـي. إف. دي. رائعـة حقًّـا.. القاعـدة رقـم 19، عـلى سـبيل المثـال، تنـصُّ بوضـوح على

أن الأقـلام الوحيـدة المقبولـة داخـل حـدود المدينـة هـي تلـك المصنوعـة مـن ريـش الغربـان. ومـع ذلـك، تنـصُّ القاعـدة رقـم 39 بوضـوح عـلى أنـه مـن غـير القانـوني صنـع أي شيء مـن ريـش الغـراب.. فكيـف يمكن لسُـكَّان البلـدة الامتثـال لكلتـا القاعدتـين في الوقـت نفسـه؟". قالـت ڤيوليـت: "ربمـا ليـس لديهـم أي أقـلام عـلى الإطـلاق، لكـن هـذا ليـس مهـمًّا.. هـل اكتشـفت أي شيء مفيـد في كتـب القواعـد؟". أجـاب كلاوس وهـو يفتـح أحـد الكتابـين اللتـين كان يحملهـما "اسـتمعا إلى هـذا القاعـدة؛ رقـم 2493، فهـي تنـصُّ بوضـوحٍ عـلى أن أي شـخص سـيُحرق عـلى الوتـد لديـه الفرصـة لإلقـاء خطـاب قبـل إشـعال النـار فيـه مبـاشرة.. يمكننـا الذهـاب إلى سـجن المنطقـة العلويـة مـن المدينـة هـذا الصبـاح والتأكُّـد مـن حصـول ﭼـاك عـلى هـذه فرصـة إلقائـه لخطـاب، سـاعتها يمكنـه أن يخـبر النـاس مَـن هـو حقًّـا، ولمـاذا حصـل عـلى هـذا الوشـم". قالـت ڤيوليـت: "لكنـه حـاول أن يفعـل ذلـك بالأمـس في الاجتـماع ولم يصدقـه أحـد.. لم يسـتمع إليـه أحـد عـلى الإطـلاق". ردَّ كلاوس، وهـو يفتـح الكتـاب الثـاني "كنـت أفكـر في الـشيء نفسـه حتـى قـرأت هـذا..". سـألَته صنـي "توهـي؟"، وهـو مـا يعنـي: "هـل هنـاك قاعـدة تنـصُّ بوضـوح عـلى أنـه يجـب عـلى النـاس الاسـتماع إلى الخطـب؟". أجـاب كلاوس "لا". "هـذا ليـس كتـاب قواعـد.. هـذا كتـاب عـن علـم النفـس، دراسـة العقـل.. وقـد أزيـل مـن المكتبـة لأنـه يحتـوي عـلى فصـل عـن قبيلـة الشـيروكي في أمريـكا الشـمالية.. إنهـم يصنعـون كل أنـواع الأشـياء مـن الريـش؛ مـمًا يخالـف القاعـدة رقـم 39". قالـت ڤيوليـت: "هـذا سـخيف!". قـال كلاوس: "أوافقـك الـرأي، لكنـي سـعيد بوجـود هـذا الكتـاب هنـا، لا في المدينـة؛ لأنـه جعلنـي أتوصَّـل إلى فكـرة.. يوجـد فصـل هنـا عـن عِلـم نفـس الجماهـير".

سـألت صنـي "وازاي؟!".. فأوضـح كلاوس "الجماهـير عبـارة عـن حشـد مـن النـاس، وعـادة مـا يكـون غاضبًـا". اسـتوضحت ڤيوليـت "مثـل سـكان البلـدة ومجلـس الحكـماء أمـس، في دار البلديـة عندمـا كانـوا غاضبـين

للغايــة". فقــال كلاوس: "بالضبــط.. والآن اســتمعا إلى هــذا". ثــم فتــح الكتــاب الثــاني وبــدأ في القــراءة بصــوت عــالٍ "إن المضمــون العاطفــي الــلا شــعوري لشــغب الجماهــير يكمــن في الآراء الفرديــة، التــي يتــمُّ التعبــير عنهــا بشــكل واضــح بأشــكال متنوِّعــة عــلى أرض الواقــع".

لكــن مــا قــرأه كلاوس جعــل ڤيوليــت تتســاءل "لا شــعوري؟ أرض الواقــع؟ عــمَّ تتحــدث بالضبــط؟". أجــاب كلاوس "الكتــاب يســتخدم الكثــير مــن الكلــمات المعقَّــدة، لكــن لحســن الحــظِّ يوجــد قامــوس في مكتبــة هيكتــور.. وقــد أزيــل مــن مكتبــة البلــدة لأنها تحــوي تعريفًــا لعبــارة "جهاز ميكانيــكي"، لكــن هــذه الجملــة تعنــي ببســاطة أنــه إذا بــدأ عــدد قليــل مــن النــاس وســط جمــعٍ في الــصراخ بآرائهــم، فسرعــان مــا ســيتَّفق معهــم بقيــة الجمــع.. وهــو مــا حــدث كذلــك في اجتــماع المجلــس بأمــس؛ صــاح بعــض الأشــخاص بصيحــات غاضبــة، وسرعــان مــا كانــت الغرفــة بأكملهــا غاضبــة". قالــت صنــي: "فيــو!"، وكانــت تعنــي: "نعــم، أتذكّــر".

أكمــل كلاوس "عندمــا نصــل إلى الســجن، ســنحرص عــلى الســماح لچــاك بإلقــاء خطابــه. ثــم، كــما يقــول الكتــاب، سنشــتِّت أنفســنا في جميــع أنحــاء الحشــد ونــصرخ بأشــياء مثــل أنــا أصدِّقــه! واســمعوا، اســمعوا! يجــب أن يجعــل علــم نفــس الجماهــير الجميــع يطالــب بحريــة چــاك". تســاءَلَت ڤيوليــت "هــل تعتقــد حقًّــا أن هــذا ســينجح؟". قــال كلاوس: "حســنًا، أُفضِّل اختبــاره أولًا، تمامًــا كــما كنــتِ تفضِّلــين اختبــار المنــزل المتنقِّــل المكتفــي ذاتيًّــا بالهــواء الســاخن. لكــن ليــس لدينــا وقــت.. والآن مــاذا اكتشــفت يــا صنــي مــن قضــاء الليــل تحــت الشــجرة؟".

رفَعَــت صنــي إحــدى يديهــا الصغيرتــين لتريهــما قصاصــة ورق أخــرى، وهــي تــصرخ منتــصرة "مقطــع شــعري!". وعــلى الفــور تحلَّــق أخواهــا حولها لقراءتهــا "تقــرؤه عــلى مفتــاح اللغــز: طريقــة أوَّليَّــة للتحــدُّث إليكــم". قالــت ڤيوليــت: "عمــل جيــد يــا صنــي.. هــذه بالتأكيــد قصيــدة أخــرى مــن

إيـزادورا كواجمايـر". وقـال كلاوس: "يبـدو أنـه يقودنـا إلى القصيـدة الأولى التـي تقـول: "يحتـوي أول شيء تقـرؤه عـلى مفتـاح اللغـز"". فتسـاءلت ڤيوليـت "ولكـن مـاذا تعنـي عبـارة "طريقـة أوليـة للتحـدُّث إليكـم"؟ هـل تعنـي الأحـرف الأولى، مثـل ڤـي. إف. دي؟". أجـاب كلاوس "ربمـا، لكـن كلمـة "أوَّليَّـة" يمكـن أن تعنـي أيضًـا "أوَّلًا".. أعتقـد أن إيـزادورا تعنـي أن هـذه هـي الطريقـة الأولى التـي يمكنهـا التحـدُّث إلينـا بهـا، أي مـن خـلال هـذه القصائـد". قالـت ڤيوليـت: "لكننـا نعـرف ذلـك بالفعـل.. الأخـوان كواجمايـر ليسـا مضطرَّيْـن إلى إخبارنـا بهـذا.. دعونـا نلقـي نظـرة عـلى كل القصائـد معًـا.. ربمـا يعطينـا هـذا صـورة كاملـة".

أخرجـت ڤيوليـت القصيدتـين الأخريـين مـن جيبهـا، ونظـر الأخـوة إليهـا معًـا:

من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا.

أنتم فقط من يمكنه إنهاء خوفنا.

لا يمكننا الكلام حتى الفجر.

لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.

يحتوي أول شيء تقرؤه على مفتاح اللغز

هذه طريقة أوَّليَّة للتَّحدُّث إليكم.

قـال كلاوس: "لا يـزال الجـزء المتعلِّـق بالمنقـار هـو الأكثر إربـاكًا". فقالت صنـي: "ليوكوفريـس!" وهـو مـا يعنـي: "أعتقـد أنـه يمكننـي شرح ذلـك؛ الغربـان هـي التـي تجلـب هـذه المقاطـع الشـعرية". تسـاءَلَت ڤيوليـت في دهشـة "كيـف يمكـن لذلـك أن يكـون مُمكِنًـا؟!". أجابـت صنـي "لويديـا!"، وكانـت تعنـي: "أنـا متأكِّـدة تمامًـا مـن أن أحـدًا لم يقـترب مـن الشـجرة طـوال الليـل، وعنـد الفجـر، سـقط المقطـع مـن أغصـان الشـجرة". قـال كلاوس: "لقـد سـمعتُ عـن الحـمام الزاجـل؛ الطيـور التـي تنقـل الرسـائل،

لكنني لم أسمع قطُّ عن الغربان الحاملة للرسائل". قالت ڤيوليت: "ربما لا يعرفون أنهم غربان حاملة للرسائل.. ربما يُعلِّق الأخوان كواجماير قصاصات الورق على الغربان بطريقة ما، بوضعها في مناقيرها، أو في ريشها، ثم تقع القصائد عندما تنام في شجرة نيڤرمور.. لا بُدَّ وأن يكون التوأم الثلاثي في مكان ما في المدينة.. لكن أين؟".

"كو!" صاحت صني مشيرة إلى القصائد. فقال كلاوس بحماس: "صني على حقٍّ.. القصيدة تقول "لا يمكننا التحدُّث حتى الفجر"، وهذا يعني أنهما يربطان القصائد في الصباح، عندما تجثم الغربان في المنطقة العلوية من المدينة". ردَّت ڤيوليت "حسنًا، هذا سبب إضافيٌّ للذهاب إلى المنطقة العلوية؛ لنتمكن من إنقاذ چاك قبل أن يحترق على الوتد، والبحث عن الأخوين كواجماير.. لم نكن لنعرف أين نبحث عن الأخوين كواجماير دونك يا صني". فقالت صني: "هيسرين"، وهذا يعني: "ولم نكن لنعرف كيف ننقذ چاك دونك يا كلاوس". وقال كلاوس: "ولم نكن لنحصل على فرصة للهروب من هذه المدينة دونك يا ڤيوليت". تحمَّسَت ڤيوليت "وإذا واصلنا الوقوف هنا، فلن ننقذ أي شخص.. هيا بنا نوقظ هيكتور ونتحرَّك.. لقد أعلن مجلس الحكماء أنه سيحرق چاك على الوتد بعد الإفطار مباشرة".

أمَّنَت صني على كلام أختها "نعم!"، وهو ما يعني: "هذا لا يمنحنا الكثير من الوقت"؛ لذلك تحرَّك الأخوة بودلير سريعًا، فعبروا الفناء ومكتبة هيكتور، التي كانت ضخمة جدًّا لدرجة، أن الأختين بودلير لم يُصدِّقَا أن كلاوس قد تَمكَّن من العثور على معلومات مفيدة بين كل هذه الأرفُف، التي كان بعضها عاليًا جدًّا، إلى درجة أنه ينبغي الوقوف على سُلَّمٍ للوصول إليها، وبعضها قصير جدًّا، بحيث ينبغي عليك الزحف على الأرض لقراءة عناوينها. كذلك كانت هناك كتب بدت ثقيلة للغاية، بحيث لا يمكن حملها أو نقلها، وكتب بَدَت خفيفة جدًّا، وكانت هناك كتب بَدَت مُمِلَّةً جدًّا إلى درجة أن الأختين

لم يكـن بإمكانهـما تَخيُّـل أن أي شـخص قـد يقرؤهـا. لكـن هـذه كانـت الكتـب التـي كانـت لا تـزال مكدَّسـة في أكـوام ضخمـة منتـشرة عـلى الطـاولات بعـد جلسـة القـراءة التـي قـضى فيهـا كلاوس الليـل بأكملـه. أرادت ڤيوليـت وصنـي التوقُّـفَ للحظـةٍ واسـتيعاب كل شيء، لكنهـما كانتـا تعرفـان أنـه ليـس لديهـما الكثـير مـن الوقـت.

وخلـف آخـر رفٍّ كتـب في المكتبـة كان معمـل اختراعـات هيكتـور، حيـث حصـل كلاوس وصنـي عـلى أول لمحـة عـن المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن، الـذي كان آلـةً رائعـة. في زاويـة المعمـل كُدِّسَـت اثنتـا عـشرة سَـلَّة ضخمـة، كلٌّ منهـا بحجـم غرفـة صغـيرة، مُتَّصِلـة بجميـع أنـواع الأنابيـب والأسـلاك المختلفـة، وقـد أحيطـت السـلال بدائـرة كانـت عبـارة عـن سلسـلة مـن الخزانـات المعدنيـة الكبـيرة، والمشـابك الخشـبية، والزجـاج. كذلـك كانـت توجـد أباريـق وأكيـاس ورقيـة وحاويات بلاسـتيكية ولفائـف مـن الخيـوط، بالإضافـة إلى عـدد مـن الأجهـزة الميكانيكيـة الكبيرة المـزوَّدة بـأزرار ومفاتيـح وتـروس وكومـة كبـيرة مـن البالونـات المفرَّغـة مـن الهـواء. كان المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن ضخـمًا ومُعقَّـدًا، إلى درجـة جعلـت الأخويـن الأصغـر سِـنًّا مـن أبنـاء بودلـير يُفكِّرن بمـا قـد يـدور في عقـل ڤيوليـت المبتكِـر، لقـد بـدا كل جـزء منـه غريبًـا للغايـة حتـى إن كلاوس وصنـي لم يعرفـا مـا سـيبدو عليـه في النهايـة. لكـن الأخـوة بودلـير كانـوا يعلمـون أنـه ليـس لديهـم الكثـير مـن الوقـت، وبـدلًا مـن شرح الاخـتراع لأخويهـا، سـارت ڤيوليـت سريعًـا إلى إحـدى السِّـلال التـي فوجـئ كلاوس وصنـي بأنهـا تحتـوي عـلى سريـر ينـام عليـه هيكتـور.

قـال العامـل الماهـر عندمـا هزَّتـه ڤيوليـت بلُطـفٍ: "صبـاح الخـير"، فأجابتـه ڤيوليـت "إنـه صبـاح الخـير بالفعـل.. لقـد اكتشـفنا بعـض الأشـياء الرائعـة.. وسـنشرح لـك كل شيء في طريقنـا إلى المنطقـة العلويـة مـن المدينـة". تسـاءل هيكتـور وهـو يخـرج مـن السَّـلَّة "المنطقـة العلويـة؟! لكـنَّ الغربـان تجثـم هنـاك حاليًـا.. ونحـن في الصبـاح نقـوم بالأعـمال

المنزليـة في وسـط المدينـة، ألا تذكـرون؟". فـردَّ كلاوس بلهجـة حاسـمة "لـن نقـوم بـأي أعـمال منزليـة هـذا الصبـاح.. وهـذا أحـد الأشـياء التـي نحتـاج إلى شرحهـا". تثـاءب هيكتـور وتمطَّـى وفـرك عينيـه، ثـم ابتسـم للأطفـال الثلاثـة "حسـنًا، أطلِقـوا النـار"؛ مسـتخدمًا عبـارة تعنـي هنـا: "هيـا.. أخـبروني عـن خُطَطِكـم".

قـاد الأخـوة بودلـير هيكتـور مـرة أخـرى عـبر المعمـل والمكتبـة السريـة، وانتظـروا حتـى يغلـق الفنـاء. بعـد ذلـك، وبينـما كانـوا يخطـون خطواتهـم القليلـة الأولى عـبر الأرض المسـطَّحة تجـاه المنطقـة العلويـة مـن المدينـة، أطلـق الأخـوة بودلـير النـار؛ فأخـبرت ڤيوليـت هيكتـور عـن التحسـينات التـي أدخلتهـا عـلى اختراعـه، وأخـبره كلاوس بمـا عرفـه في المكتبـة، وأخبرتـه صنـي -ببعـض المسـاعدة في الترجمـة مـن أخويهـا- عـن اكتشـافها لكيفيـة ظهـور قصائـد إيـزادورا. وعندمـا كان الأخـوة بودلـير يفتحـون آخـر قُصاصَةٍ ليُطلِعـوا هيكتـور عـلى المقطـع الشـعري الثالـث، كانـوا قـد وصلـوا بالفعـل إلى الضواحـي المغطَّـاة بالغربـان في المنطقـة العلويـة مـن المدينـة.

قـال هيكتـور: "أنتـم تعتقـدون إذن أن الأخويـن كواجمايـر موجودان في مـكان مـا في المنطقـة العلويـة مـن المدينـة.. لكـن أيـن؟". اعترَفَـت ڤيوليـت "لا أعـرف، لكـن مـن الأفضـل أن نحـاول إنقـاذ چـاك أوَّلًا.. كيـف نصـل إلى سـجن المنطقـة العلويـة مـن المدينـة". أجـاب العامـل الماهـر "إنـه عـلى الجانـب الآخـر مـن نافـورة الطيـور، ولكـن يبـدو أننـا لـن نحتـاج إلى اتجاهـات.. انظـروا إلى مـا ينتظرنـا".

نظـر الأخـوة بودلـير فـرأوا حشـدًا من سـكان البلـدة يحملون المشـاعل. قـال كلاوس: "لا بُـدَّ وأن الوقـت اقـترب.. دعونـا نُـسرِع". ومـشى الأخـوة بودلـير بـأسرع مـا يمكنهـم بـين الغربـان الجاثمـة عـلى الأرض، وهيكتـور يتأرجـح خلفهـم، وسرعـان مـا اقتربـوا مـن الزاويـة ووصلـوا إلى نافـورة الطيـور، أو عـلى الأقـل مـا يمكـن أن يـروه منهـا. كانـت النافـورة تعـجُّ

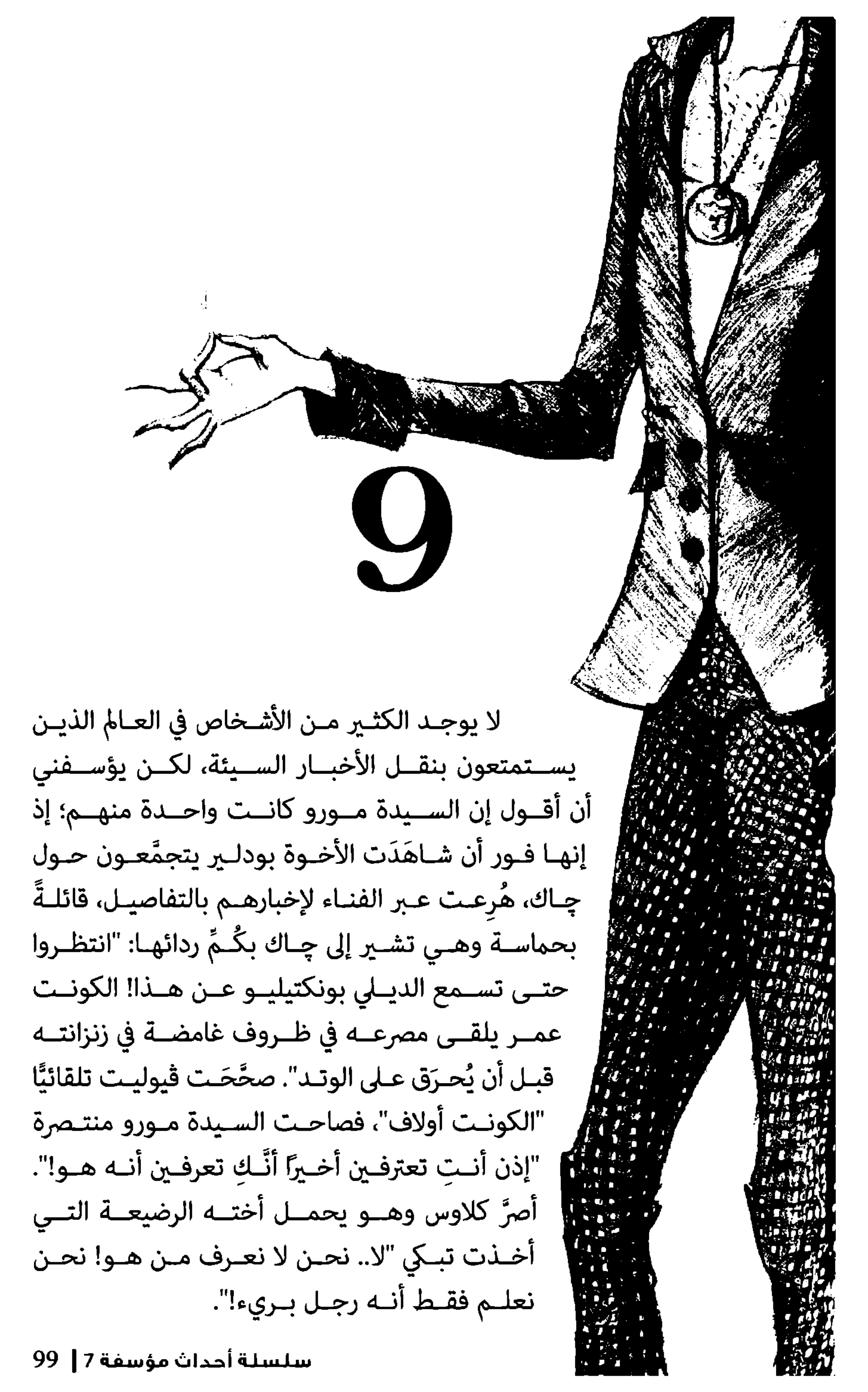
بالغربـان التـي ترفـرف أجنحتهـا في المـاء مـن أجـل الاسـتحمام في الصبـاح، وبالـكاد كان بإمـكان الأخـوة بودلـير رؤيـة ريشـة معدنيـة واحـدة مـن المعـالم البشـعة للتمثـال عـبر الفنـاء.

كان السـجن مبنـى ذا قضبـان عـلى النوافـذ، والغربـان والمواطنـون الذيـن يحملـون المشـاعل يقفـون في نصـف دائـرة حـول بـاب المبنـى. وشـيئًا فشـيئًا كان المزيـد مـن مواطنـي البلـدة يَصِلـون مـن كل اتجـاه، ورأى الأخـوة بودلـير عـددًا قليـلًا مـن أعضـاء مجلـس الحكـماء الغاضبـين وهـم يقفـون معًـا، ويسـتمعون إلى مـا تقولـه السـيدة مـورو.

قالـت ڤيوليـت: "يبـدو أننـا وصلنـا في الوقـت المناسـب.. مـن الأفضـل أن نُشـتِّت أنفسـنا في جميـع أنحـاء الحشـد.. صنـي، تحـرَّكي إلى أقـصى اليسـار.. وسـأتجه أنـا أقـصى اليمـين". وافَقَـت صنـي "حـاضر!"، وبـدأت في الزحـف. أمَّـا هيكتـور فقـال بهـدوءٍ ناظـرًا إلى الأرض كالعـادة: "أعتقـد أنني سـأبقى هنـا فقـط"، لكـن لم يكـن لـدى الأطفـال الوقـت لمجادلتـه، فخطـا كلاوس وسـط الحشـد مبـاشرة وهـو ينـادي بصـوت مرتفـع "انتظـروا.. القاعـدة رقـم 2493 تنـصُّ بوضـوح عـلى أن أي شـخص سـيُحرق عـلى الوتـد لديـه الفرصـة لإلقـاء خطـاب قبـل إشـعال النـار فيـه مبـاشرة!". وصاحـت ڤيوليـت مـن حيـث تقـف في يمـين الحشـد "نعـم! دعونـا نسـمع چـاك!". وهنـا ظهـرت الضابطـة لوسـيانا أمامهـا مبـاشرة، حتـى كادت رأسـها تصطـدم بالخـوذة اللامعـة التـي تلبسـها رئيسـة الشرطـة، وتحـت الخـوذة، كان في إمكانهـا رؤيـة أحمـر شِـفاه لوسـيانا وهـي تبتسـم ابتسـامة صغـيرة جـدًا. ثـم تقـول: "لقـد فـات الأوان لذلـك"، ومـن بعدهـا همهـم عـددٌ قليـل مـن سـكان البلـدة بالموافقـة. فطَرَقَـت بحذائهـا الأرض، ثـم تنحَّـت جانبًـا تارِكـةً ڤيوليـت تـرى مـاذا يحـدث.

مـن الجانـب الأيـسر للحشـد، زحفـت صنـي فـوق حـذاء الشـخص الـذي يقـف بالقـرب مـن السـجن، ونظـر كلاوس مـن فـوق كتـف السـيد

ليسكو ليرى ما كان الجميع يحدِّقون به؛ كان چاك مستلقيًا على الأرض وعيناه مغمضتان، وكان اثنان من أعضاء مجلس الحكماء يغطِّيانه بمُلاءة بيضاء، كما لو كان في قيلولة. وبقدر ما أتمنى أن أكتب أنه كان كذلك، لم يكن چاك نائمًا. لقد وصل الأخوة بودلير إلى سجن المنطقة العلوية من المدينة قبل أن يتمكَّن مواطنو ڤي. إف. دي من حرقه على الوتد، لكنهم مع ذلك لم يصلوا في الوقت المناسب!



9

لا يوجد الكثير من الأشخاص في العالم الذين يستمتعون بنقل الأخبار السيئة، لكن يؤسفني أن أقول إن السيدة مورو كانت واحدة منهم؛ إذ إنها فور أن شاهَدَت الأخوة بودلير يتجمَّعون حول چاك، هُرِعت عبر الفناء لإخبارهم بالتفاصيل، قائلةً بحماسة وهي تشير إلى چاك بكُمٍّ ردائها: "انتظروا حتى تسمع الديلي بونكتيليو عن هذا! الكونت عمر يلقى مصرعه في ظروف غامضة في زنزانته قبل أن يُحرَق على الوتد". صحَّحَت ڤيوليت تلقائيًا "الكونت أولاف". فصاحت السيدة مورو منتصرة "إذن أنتِ تعترفين أخيراً أنَّكِ تعرفين أنه هو!". أصرَّ كلاوس وهو يحمل أخته الرضيعة التي أخذت تبكي "لا.. نحن لا نعرف من هو! نحن نعلم فقط أنه رجل بريء!".

اندفعت الضابطة لوسيانا إلى الأمام؛ فانفضَّ حشدٌ من الحكماء وسكان المدينة للسماح لها بالسير مباشرة إلى حيث يقف الأخوة بودلير "لا أعتقد أن هذه مسألة يجب على الأطفال مناقشتها". ثم رفعت يديها بالقفازين الأبيضين في الهواء لجذب انتباه الجمهور "أيُّها المواطنون لقد حبَستُ الكونت أولاف في سجن المنطقة العلوية من المدينة ليلة أمس، وعندما وصلت إلى هنا في الصباح كان قد قُتل.. وأنا أملك المفتاح الوحيد للسجن؛ لذا فإن موته يُعَدُّ لغزًا!".

ردَّدَت السيدة مورو في حماسة "لغز!". وغمغم سكان البلدة خلفها "يا لها من إثارة، أن تسمع عن لغز!".

صاحت صني "شوارت!"، وكانت تعني: "إن رجلًا ميتًا ليس أمرًا مثيرًا"، لكن يبدو أن أخويها فقط كانا يستمعان إليها؛ فقد تابَعَت الضابطة لوسيانا "ستكونون جميعًا سعداء بمعرفة أن المحقِّق الشهير دوبين وافق على التحقيق في جريمة القتل هذه.. إنه موجود الآن داخل سجن المنطقة العلوية من المدينة، ليفحص مسرح الجريمة".

قال السيد ليسكو: "المحقِّق الشهير دوبين! تخيَّلوا!". وقال أحد الحكماء: "لم أسمع به من قبل".

اعترف السيد ليسكو "أنا كذلك، لكنني متأكِّدٌ من أنه مشهور جدًّا".

سألت ڤيوليت مخاطِبةً الضابطة لوسيانا، وهي تحاول ألَّا تنظر إلى الملاءة البيضاء على الأرض "ماذا حدث؟ كيف قُتل چاك؟ لماذا لم يكن هناك من يحرسه؟ كيف يمكن لشخص أن يدخل زنزانته إذا أغلقتها بنفسك؟". استدارت لوسيانا وواجهت ڤيوليت التي استطاعت أن ترى انعكاسها المنذهل على الخوذة اللامعة. وقالت مرَّةً أخرى: "كما قلتُ من قبل، لا أعتقد أن هذه مسألة يجب على الأطفال مناقشتها.. ربما ينبغي على ذلك الرجل الذي يرتدي الحُلَّة أن يصحب الأطفال إلى ساحة اللعب بدلًا من مشهد جريمة قتل". وقال أحد أعضاء مجلس

الحكـماء بعـد أن أومـأ برأسـه ذات قبّعـة الغـراب "أو في وسـط المدينـة؛ للقيـام بالأعـمال الصباحيـة.. هيكتـور، خُـذ الأيتـام بعيـدًا".

"ليـس بهـذه السرعـة"، جاءهـم صـوت مـن مدخـل سـجن المنطقـة العليـا مـن المدينـة. ويؤسـفني أن أقـول إن الأخـوة بودلـير تعرَّفـوا عـلى هـذا الصـوت في لحظـة. كان الصـوت صاخبًـا ومزعجًـا، ولصاحبـه ابتسـامة شريـرة، كـما لـو كان يـروي نكتـة. لكـن لم يكـن الصـوت هـو الـذي جعـل الأخـوة بودلـير يريـدون الضحـك عندمـا أنهـى جملتـه. لقـد كان صوتًـا سـمعوه في جميـع الأماكـن التـي انتقلـوا إليهـا منـذ وفـاة والديهـم، صوتًـا يعرفونـه في كوابيسـهم الأكـثر بشـاعة؛ كان صـوت الكونـت أولاف.

غاصـت قلـوب الأطفـال بـين أقدامهـم، واسـتداروا لـيروا أولاف واقفًـا عنـد مدخـل السـجن، مرتديًـا زيًّـا تَنكُّريًّـا آخـر مـن تَنكُّراتـه العبثيـة. كان يرتـدي سـترة فيروزيـة ذات ألـوان زاهيـة إلى درجـة أن الأخـوة بودلـير حدَّقـوا بـه طويـلًا، وبنطلـون فضِّيًّـا مُزَّينًـا بمرايـا صغـيرة تتـلألأ في شـمس الصبـاح. وقـد غطَّـت نظـارة شمسـية ضخمـة النصـف العلـوي مـن وجهـه، مُخفِيـةً حاجبـه وعينيـه اللامعتـين البرّاقتـين. وفي قدميـه زوج مـن الأحذيـة البلاسـتيكية الخـضراء الزاهيـة مـع صواعـق بلاسـتيكية صفـراء تخـرج منهـا، وتغطـي كاحلـه وتخفـي وشـمه. لكـن الأكـثر سـوءًا أن أولاف لم يكـن يرتـدي قميصًـا، فقـط سلسـلة ذهبيـة سـميكة عليهـا شـارة مُحقِّـق. كان في إمـكان الأخـوة بودلـير رؤيـة صـدره الشـاحب المُشـعِر يلقـي نظـرة خاطفـة عليهـم؛ مـمَّا أضـاف طبقـة إضافيـة مـن الكراهيـة إلى خوفهـم.

قـال الكونـت أولاف: "ليـس ظريفًـا"، كان يطرقـع أصابعـه للتأكيـد عـلى كلمـة "ظريـف"، ثـم أكمـل "أن يُـصرف المشـتبه بهـم مـن مـسرح الجريمـة حتـى يقـول المحقِّـق دوبـين أوكيـه". فقـال أحـد الحكـماء: "لكـن الأيتـام بالتأكيـد ليسـوا مشـتبهًا بهـم.. إنهـم مجـرد أطفـال!". طرقـع الكونـت أولاف أصابعـه مـرة أخـرى "ليـس ظريفًـا أن يختلـف أحـد مـع المحقِّـق دوبـين".

أمَّنـت الضابطـة لوسـيانا "أنـا موافقـة"، وابتسـمت لأولاف ابتسـامة كبـيرة بشـفتيها الحمراويـن، بينـما كان يخطـو عـبر المدخـل "والآن دعونـا نبـدأ العمـل.. هـل لديـك أي معلومـات مهمَّـة يـا دوبـين؟". لكـن كلاوس قـال بجـرأة: "نحـن لدينـا بعـض المعلومـات المهمـة.. هـذا الرجـل ليـس المحقِّـقَ دوبـين". تعالـت شـهقات قليلـة مـن الحشـد "إنـه الكونـت أولاف". وتكلَّمَـت السـيدة مـورو "تقصـد الكونـت عمـر". لكـن ڤيوليـت أصرَّت "لا.. نحـن نعنـي أولاف"، ثـم اسـتدارت لتنظـر إلى نظـارات الكونـت أولاف الشمسـية "هـذه النظـارات الشمسـية ربمـا تخفـي حاجبـك، وهـذه الأحذيـة ربمـا تخفـي وشـمك، لكـن لا يمكنـك إخفـاء هويتـك.. أنـت الكونـت أولاف، وقـد خطفـت توائـم كواجمايـر الثلاثيـة وقتلـت چـاك".

سـأل أحـد الحكـماء "مَـن هـو چـاك؟ أنـا مرتبـك". فـرَدَّ أولاف وهـو يطرقـع أصابعـه "ليـس ظريفًـا أن تكـون مرتبـكًا؛ لـذا دعنـي أرى مـا إذا كان بإمـكاني مسـاعدتك". وأشـار إلى نفسـه بفخـر "أنـا المخـبر الشـهير دوبـين.. وأرتـدي هـذه الأحذيـة البلاسـتيكية والنظـارات الشمسـية لأنهـا رائعـة.. والكونـت أولاف هـو اسـم الرجـل الـذي قُتـل الليلـة الماضيـة، وهـؤلاء الأطفـال الثلاثـة..."، وتوقَّـف لبرهـة للتأكُّـد مـن أن الجميـع كانـوا يسـتمعون، ثـم أكمـل "مسـؤولون عـن الجريمـة".

قـال كلاوس باشـمئزاز: "لا تكـن سـخيفًا يـا أولاف". ابتسـم أولاف بفظاظـة في وجـوة الأخـوة بودلـير، ثـم قـال لـكلاوس: "إنـك ترتكـب خطـأ عندمـا تنادينـي بالكونـت أولاف، وإذا واصلـتَ منـاداتي بهـذا، سـترى بالضبـط حجـم الخطـأ الـذي ترتكبـه". ثـم التفـت ناظـرًا لأعـلى، مخاطبًـا الجماهـير "بالطبـع أكـبر خطـأ ارتكبـه هـؤلاء الأطفـال هـو التفكـير في إمكانيـة الإفـلات مـن العقـاب". فتعالـت همهـمات الجماهـير الموافقـة. وقالـت السـيدة مـورو: "لم أثـق بهـؤلاء الأطفـال قـطُّ، لم يُشـذِّبوا سـياجي بشـكل جيـد". وقالـت الضابطـة لوسـيانا: "أظهِـرْ لهـم الدليـل". طرقـع المحقِّـق دوبـين أصابعـه، ثـم قـال: "ليـس مـن الظريف اتهـام النـاس بالقتل

دون أي دليل.. لكني لحُسن الحظِّ وجدت بعض الأدِلَّة". ومدَّ يده إلى جيب سترته وأخرج شريطًا ورديًا طويلًا مُزيَّنًا بزهور بلاستيكية "لقد وجدت هذا خارج زنزانة سجن الكونت أولاف مباشرة.. إنه شريط، من نفس نوع الشرائط التي تستخدمها ڤيوليت بودلير لربط شعرها". شهق سكان البلدة، والتفتت ڤيوليت لتراهم ينظرون إليها بريبة وخوف، وهو قطعًا ليس أمرًا ممتعًا، فصاحت "هذا ليس شريطي!"، ثم أخذت شريط شعرها من جيبها وقالت: "ها هو شريطي!".

فتساءل أحد الحكماء عابسًا "كيف يمكننا أن نعرف؟ كل شرائط الشَّعر تبدو متشابهة".

ردَّ كلاوس "إنها ليست متشابهة! الشيء الذي عُثر عليه في مسرح القتل مُزَخرَف ووردي.. وأختي تفضِّل الشرائط البسيطة، وتكره اللون الوردي!".

تابع المحقِّق دوبين وكأن كلاوس لم يَقُل شيئًا "لقد وجدت هذا أيضًا داخل الزنزانة"، ورفع دائرة صغيرة مصنوعة من الزجاج "هذه إحدى عدستي نظارة كلاوس". صاح كلاوس معترضًا "لكن نظارتي لا ينقصها أي عدسات!". التفت الجميع إليه بريبة وخوف، فنزع نظارته وعرضها على الحشد "يمكنكم أن تروا بأنفسكم". قالت الضابطة لوسيانا: "لكن لمجرَّد أنكم استبدلتم الشريط والعدسات، فهذا لا يعني أنكم لستم قَتَلَة". صحَّح لها المحقِّق دوبين "في الواقع، إنهم ليسوا قتلة.. إنهم متواطئون". ثم انحنى إلى الأمام مُحدِّقًا في وجوه الأخوة بودلير، حتى إنهم كانوا يشمُّون أنفاسه الحامضة وهو يواصل الحديث "أنتم لستم أذكياء أيها الأيتام.. لستم أذكياء بما يكفي لمعرفة ما تعنيه كلمة "شريك متواطئ"، لكنها تعني "مساعد القاتل"".

قال كلاوس: "نحن نعرف ما تعنيه كلمة "شريك" بالطبع.. لكن عمَّ تتحدث؟". أجاب المحقِّق دوبين وهو يطرقع أصابعه "إنني

أتحدَّث عن علامات الأسنان الأربعة على جسد أولاف.. يوجد شخص واحد فقط بارع بما يكفي لعضِّ الناس حتى الموت، وهي صني بودلير". فقالت عضوة أخرى في المجلس: "إن أسنانها حادة بالفعل.. لقد لاحظت ذلك عندما كانت تقدِّم لي الحلوى الساخنة". فقالت ڤيوليت بسخط وحمية وهي كلمة تعني هنا: "دفاعًا عن طفلة بريئة": "أختنا لم تَعُضَّ أحدًا حتى الموت.. المخبر دوبين كذَّاب!". ردَّ دوبين "ليس من الظريف اتهامي بالكذب.. وبدلًا من اتهام الآخرين بتُهمٍ باطلة، لماذا لا تخبروننا أين كان ثلاثتكم الليلة الماضية؟".

أجابه كلاوس "كنَّا في منزل هيكتور.. وسيخبرك بنفسه أننا كنَّا هناك". ثم وقف على رؤوس أصابعه ونادى في الحشد "هيكتور! أخبِرْ الجميع أننا كُنَّا معك!". نظر المواطنون هنا وهناك، وتمايَلَت قُبَّعات الحكماء منتظرين أن يستمعوا إلى كلمة هيكتور. لكن هيكتور لم يَقُل كلمة واحدة، وانتظر الأطفال الثلاثة لحظة في صمت متوتِّر، معتقدين أن هيكتور سيتغلَّب بالتأكيد على توتُّره من أجل إنقاذهم، لكن العامل كان هادئًا وصامتًا، وكان الصوت الوحيد الذي يمكن للأطفال سماعه هو مياه نافورة الطيور ونعيق الغربان الجاثمة. أوضحت ڤيوليت "هيكتور يتوتَّر أحيانًا أمام الحشود.. لكن الحقيقة أنني قضيت الليل أعمل في استوديو الاختراعات الخاص به، وكان كلاوس يقرأ في المكتبة السرية، و...".

صرَخَت الضابطة لوسيانا "كفى هراءً! هل تتوقَّعين مِنَّا حقًّا أن نصدق أن عاملنا الماهر يقوم بصنع أجهزة ميكانيكية ولديه مكتبة سرية؟ لم يبقَ إلا أن تقولي إنه يصنع أشياء من الريش!". وتدخَّل أحد الحُكَماء "من السَّيِّئ بما يكفي أنكم قتلتم الكونت أولاف، والآن تحاولون اتِّهام هيكتور بارتكاب جرائم أخرى! أنا أعلن أن بلدة ڤي. إف. دي لم تَعُد وصيَّةً على مثل هؤلاء الأيتام الرهيبين!".

وهنـا تعالـت أصـوات الجماهـير، تمامًـا كـما خطّـط الأطفـال للقيـام بذلـك "اسـمعوا، اسـمعوا!"، فتابـع "سأرسـل رسـالة إلى السـيد بـو عـلى الفـور، وسـيأتي المـصرفي ويخرجهـم في غضـون أيـام قليلـة". لكـن السـيدة مـورو لم يعجبهـا الأمـر "أيـام قليلـة مـدّة طويلـة جـدًّا للانتظـار!"، فهتـف العديـد مـن المواطنـين موافقـين "يجـب إبعـاد هـؤلاء الأطفـال في أسرع وقـت ممكـن". وصـاح السـيد ليسـكو الـذي اقـترب مـن الأخـوة بودلـير مشـيرًا بأصبعـه "أعتقـد أننـا ينبغـي أن نحرقهـم عـلى الوتـد! فالقاعـدة رقـم 201 تنـصُّ بوضـوح عـلى تجريـم القتـل!". صاحـت ڤيوليـت "لكننـا لم نقتـل أحـدًا! الشريـط والعدسـة وبعـض علامـات العَـضِّ ليسـت دليـلًا كافيًـا لاتهـام شـخص مـا بالقتـل!". فقـال أحـد الحكـماء بنـبرة بـاردة: "هـذا دليـل كافٍ بالنسـبة لي! لدينـا المشـاعل بالفعـل، هيـا نحرقهـم الآن!". لكـن عضـوًا آخـر في مجلـس الحكـماء اعـترض "انتظـروا لحظـة.. لا يمكننـا ببسـاطة حـرق الأشـخاص عـلى الوتـد وقتـما نريـد!". نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا، وشـعروا بالارتيـاح لأن أحـد المواطنـين بـدا مُحصَّنًـا ضـد علـم نفـس الجماهـير، لكنـه تابـع "لـديَّ موعـد مهـم للغايـة خـلال عـشر دقائـق؛ لـذا فقـد فـات الأوان للقيـام بذلـك الآن.. مـاذا عـن الليلـة، بعـد العشـاء؟". فأبـدى عضـو آخـر في المجلـس اعتراضـه "هـذا ليـس مناسـبًا؛ سـأقيم حفـل عشـاء بعـد ذلـك.. مـاذا عـن ظهـيرة الغـد؟". فصـاح السـيد ليسـكو مـن بـين الحشـد "نعـم.. مبـاشرة بعـد الغـداء! هـذا هـو الوقـت المثـالي!". وصاحـت السـيدة مـورو "اسـمعوا، اسـمعوا!".

وصاحـت صنـي "جلاجـي!". وهنـا نـادت ڤيوليـت عـلى هيكتـور "هيكتـور، سـاعدنا! مـن فضلـك قُـلْ لهـؤلاء النـاس إننـا لسـنا قَتَلَـة!". فقـال المحقِّـق دوبـين وهـو يبتسـم تحـت نظارتـه الشمسـية: "لقـد أخبرتكـم مـن قبـل.. صنـي فقـط هـي القاتلـة.. أنتـما متواطئـان، وسـأضعكم جميعًـا في السـجن". وأمسـك دوبـين بمعصمـي ڤيوليـت وكلاوس بيـدٍ واحـدة نحيلـة، وانحنـى لأسـفل لالتقـاط صنـي باليـد الأخـرى، وهـو يقـول مخاطبًـا

الجماهـير: "أراكـم ظهـيرة الغـد سـاعة الحـرق عـلى الوتـد!". وسـحب الأخـوة بودلـير عـبر بـاب سـجن في المنطقـة العلويـة مـن المدينـة، تعـثَّر الأطفـال في مَمـرٍّ قاتِـمٍ ومُظلِـمٍ، وهـم يسـتمعون إلى الأصـوات الخافتـة للجماهـير وهـي تهتـف بينـما كان البـاب ينغلـق مـن ورائهـم.

قـال دوبـين وهـو يسـير بهـم في ممـرٍّ مُظلِم بـه العديد مـن الانعطافات: "سـأضعكم في الغرفـة الفاخـرة.. أقـذر الغـرف". وكان في إمـكان الأخـوة بودلـير رؤيـة صفـوف مـن الزنازيـن ذات أبـواب الثقيلـة المعلَّقـة المفتوحة. كان الضـوء الوحيـد في السـجن يـأتي مـن النوافـذ الصغـيرة ذات القضبـان الموضوعـة في كل زنزانـة، لكـن الأطفـال رأوا أن كل الزنازيـن فارغـة وأن كل واحـدة منهـا كانـت أقـذر مـن البقيـة. قـال كلاوس محـاولًا أن يبـدو أكـثر يقينًـا ممَّـا شـعر بـه: "لـن يمـرَّ وقـت طويـل حتـى يـزجَّ بـك في بالسـجن يـا أولاف.. لـن تفلـت مـن هـذا المصير أبـدًا". فـرَدَّ المحقِّـق دوبـين "اسـمي المحقِّـق دوبـين، وشـاغلي الوحيـد هـو تقديـم ثلاثـة مجرمـين إلى العدالـة". فقالـت ڤيوليـت بسرعـة: "ولكـن إذا حرقتنـا عـلى الوتـد، فلـن تضـع يديـك عـلى ثـروة بودلـير أبـدًا".

انعطـف دوبـين عنـد الزاويـة الأخـيرة مـن الممـر، ودفـع الأخـوة بودلـير إلى زنزانـة صغـيرة رطبـة بهـا مقعـد خشـبي صغـير فقـط. وعـلى ضـوء النافـذة ذات القضبـان، كان في اسـتطاعتهم أن يـروا أن الزنزانـة كانـت قذرة للغايـة، كـما وعـد دوبـين. مـدَّ المحقِّـقُ يـده لسـحب البـاب لإغلاقـه، ولكـن مـع ارتـداء نظارتـه الشمسـية والظـلام السـائد لم يتمكَّـن مـن رؤيـة مقبـض البـاب؛ لذلـك اضطـرَّ إلى التخلُّـص مـن مظاهـر تنَكُّـره، وهـي عبـارة تعنـي هنـا: "خلـع جـزءًا مـن تنكُّـره للحظـة"؛ إذ نـزع نظارتـه الشمسـية. وبقـدر كـره الأطفـال للتنكُّـر المضحـك لدوبـين، فقـد كان الأسـوأ أن يـروا الحاجـب الأوحـد لعدوِّهـم، والعينـين البراقتـين اللامعتـين اللتـين كانتـا تطاردانهـم لفـترة طويلـة. ثـم قـال بصـوت كالأزيـز: "لا تقلقـوا.. لـن تُحرَقـوا عـلى الوتـد، ليـس كلكـم عـلى الأقـل.. سـوف يحـاول أحدكـم الفـرار بأعجوبـة

ظهـيرة الغـد، لكـن إذا خطـر ببـال أحدكـم أن يحـاول الهـروب بمسـاعدة أحـد مسـاعديّ سـيحترق الاثنـان الآخـران عـلى الوتـد كـما هـو مُخطَّـط.. أنتـم أغبيـاء جـدًّا أيهـا الأيتـام، إلى درجـة أنكـم لا تدركـون ذلـك، لكـن عبقريًّـا مثـلي يعلـم أن الأمـر يتطلَّـب قريـة لـتربي طفـلًا، ولكـن لا يتطلـب الأمـر سـوى طفـل واحـد لـيرث ثـروة". وضحـك الشريـر ضحكـة عاليـة ووقحـة، وهـو يغلـق بـاب الزنزانـة. ثـم قـال مبتسـمًا للإشـارة إلى أنـه يريـد حقًّـا أن يكـون قاسـيًا قـدر الإمـكان: "لكننـي لا أريـد أن أكـون قاسـيًا.. سـأترككم أنتـم الثلاثـة لتقـرِّروا مَـن الـذي سـيتشرَّف بقضـاء بقيـة حياتـه الرديئـة معـي، ومـن سـيُحرق عـلى الوتـد.. سـأعود في وقـت الغـداء، وأتوقَّـع أن تكونـوا قـد اتخذتـم قراركـم".

سـمع الأخـوة بودلـير قهقهـة عدوهـم التـي تشـبه الأزيـز وهـو يغلـق بـاب الزنزانـة ويعـود إلى الممـر في حذائـه البلاسـتيكي، وشـعروا بتقلُّصـات في معدتهـم وهـي تهضـم الهيفـوس رانشـيروس الـذي صنعهـا لهـم هيكتور الليلـة الماضيـة. وبطبيعـة الحـال عندمـا يُهضَـم شيء مـا، فإنـه يصبـح أصغر وأصغـر؛ لأن الجسـم يسـتهلك جميـع العنـاصر الغذائيـة الموجـودة داخـل الطعـام، لكـن الأخـوة بودلـير لم يشـعروا بـأن هـذا مـا حـدث؛ لم يشـعر الصغـار كـما لـو أن البطاطـس الصغـيرة التـي تناولوهـا عـلى العشـاء بـدأت تصغـر. اجتمـع الأخـوة بودلـير معًـا في الضـوء الخافـت وسـمعوا أصـداء الضحـك عـلى جـدران سـجن المنطقـة العلويـة مـن المدينـة، وهـم يتسـاءلون عـن حجـم حبـة البطاطـس التـي سـتكبر في حياتهـم!

10

إن الاستمتاع بفكرة ما، مثل الترفيه عن ابن عمِّكَ الصغير أو الترفيه عن مجموعة من الضِّباع، أمر خطير، لكنك لا تستطيع رفض القيام به. فإذا رفضت الترفيه عن ابن عمك الصغير؛ فقد يشعر ابنُ العم بالمَلَل، ويرفِّه عن نفسه بالتجوُّل، فيسقط في البئر. وإذا رفَضتَ الترفيه عن مجموعة من الضِّباع؛ فقد تغضب، وتُرفِّه عن نفسها بالتهامِكَ. ولكن إذا رفضتَ قبول فكرة، وهي مجرَّد طريقة خيالية للقول إنك ترفض التفكير في فكرة معيَّنة؛ عليك إذن أن تكون أكثر شجاعة من شخص يواجه فقط بعض الحيوانات المتعطِّشة للدماء، أو بعض الآباء والأُمَّهات المنزعجين لرؤية فلذة كبدهم الصغير في قاع بئر؛ لأن لا أحد

يعرف ماذا قد يخطر للفكرة من أجل الترفيه عن نفسها، خصوصًا إذا كانت الفكرة تأتي من شرير بغيضٍ.

بينما ابتعدت خطوات المحقق دوبين البلاستيكية قالت ڤيوليت لأخويها: "لا يهمني ما يقوله هذا الرجل الرهيب.. لن نختار أحدًا منَّا ليهرب وأحدًا ليحرق على الوتد.. أنا أرفض تمامًا مجرد التفكير في الفكرة". سألها كلاوس "ولكن ماذا سنفعل؟ نحاول الاتصال بالسيد بو؟". ردَّت ڤيوليت "السيد بو لن يساعدنا.. سوف يعتقد أننا نُدمِّر سُمعَة مصرفه.. سنهرب".

قالت صني "فرلك!". فردَّت ڤيوليت "أعلم أنها زنزانة سجن، لكن لا بُدَّ من وجود طريقة ما للخروج منها". وسحَبَت شريطها من جيبها وربطت شعرها وأصابعها ترتجف. كانت ڤيوليت تتكلَّم بلهجة واثقة، لكنها لم تشعر بالثقة التي بَدَت بها. لقد بُنيت الزنزانة لغرض محدَّدٍ، هو حبس الناس فيها، ولم تكن متأكِّدةً من أنها تستطيع صنع اختراع يستطيع إخراج الأخوة بودلير من سجن المنطقة العلوية من المدينة، ولكن بمجرَّد أن أبعدت شَعرَها عن عينيها، بدأ عقلها المخترِع في العمل بكامل قوته، فألقت نظرة جيدة في الزنزانة بحثًا عن أفكار. بدأت بالنظر إلى باب الزنزانة وتفحَّصَت كل شِبرٍ منه.

سأل كلاوس بنبرةٍ آمِلَة "هل تعتقدين أنه يمكنك صنع قفل آخر؟ لقد ابتكرتِ فكرة ممتازة عندما كنَّا نعيش مع العم مونتي". ردَّت ڤيوليت "ليس هذه المرة.. هنا يُقفل الباب من الخارج؛ لذلك لن يكون للقفل أي فائدة". ثم أغمضت عينيها للحظة مُمعِنةً في التفكير، ونظرت إلى النافذة الصغيرة ذات القضبان. تبع أخواها نظرها، وهي عبارة تعني هنا: "نظروا أيضًا إلى النافذة وحاولوا التفكير في شيء مفيد".

"بويكليو؟" سألت صني، وكانت تعني: "هل تعتقدين أنه يمكنك صنع المزيد من مشاعل اللحام، لإذابة القضبان؟ لقد صنَعتِ بعض الأشياء الممتازة عندما كُنَّا نعيش مع الزوجين سكوالور". كرَّرَت ڤيوليت "ليس هذه المرة.. إذا وقفت على المقعد ووقف كلاوس على كتفي ووقفتِ على أكتاف كلاوس؛ فمن المحتمل أن نصل إلى النافذة، ولكن حتى لو أذبنا القضبان، فإن النافذة ليست كبيرة بما يكفي للهرب عبرها، حتى بالنسبة إلى صني". اقترح كلاوس "يمكن أن تصل صني إلى النافذة وتحاول جذب انتباه شخصٍ ما ليأتي وينقذنا". لكن ڤيوليت أبدت اعتراضها على الفكرة "وفقًا لعلم نفس الجماهير، فإن كل مواطني المدينة يعتقدون أننا مجرمون.. وبالتأكيد لن يأتي أحد لإنقاذ قاتلة متَّهَمة وشركائها". أغمضت عينيها وفكَّرَت مرة أخرى، ثم ركعت لتلقي نظرة فاحصة على المقعد الخشبي. وقالت: "جرذان". قفز كلاوس قليلًا "أين؟". ردَّت ڤيوليت، وهي تأمل أن يكون ما تقوله حقيقيًّا "لا أقصد وجود جرذان في الزنزانة، أعني فقط "الجرذان!"، كنتُ آمل أن يكون المقعد مصنوعًا من ألواح خشبية مُثبَّتة ببراغي ومسامير.. البراغي والمسامير مفيدة دائمًا للاختراعات.. لكنها مجرد ألواح صلبة منحوتة من الخشب، وهذا ليس مفيدًا على الإطلاق". وجلست ڤيوليت على قطعة الخشب الصلبة المنحوتة وتنهَّدَت. ثم اعترفت "لا أعرف ما الذي يمكنني فِعلُه". نظر كلاوس وصني إلى بعضهما بعصبية، ثم قال كلاوس: "أنا متأكِّدٌ من أنك ستفكِّرين في شيء ما". ردَّت ڤيوليت وهي تنظر إلى أخيها "ربما تفكر في شيء ما.. يجب أن يكون هناك شيء يمكن أن يساعدنا ممَّا قرأتَه". والآن كان دور كلاوس ليغمض عينيه مُمعِنًا في التفكير. وبعد بُرهةٍ قال: "إذا قمتُ بإمالة المقعد، فسيصبح منحدرًا.. لقد استخدم المصريون القدماء المنحدرات لبناء الأهرامات". فصاحت ڤيوليت بسخطٍ "لكننا لا نحاول بناء هرم.. نحن نحاول الهروب من السجن!". ردَّ كلاوس بعصبية "أنا

فقط أحاول أن أكون مفيدًا.. لولاكِ أنتِ وأشرطة شعرك السخيفة لما قُبض علينا في أصلًا!". ردَّت ڤيوليت "ولولا نظاراتك السخيفة، لما كُنَّا هنا في هذا السجن الآن!".

"توقَّفا!" صاحت صني. للحظة حدَّقَت ڤيوليت وكلاوس بغضب في بعضهما ثم تنهَّدا. تحرَّكَت ڤيوليت على المقعد لإفساح المجال لأخويها، ثم قالت بحزن مخاطبةً كلاوس: "تعال واجلس.. أنا آسفة لأنني صرخت في وجهك.. بالطبع ليس ذنبكَ أننا هنا". فقال كلاوس: "ولا هو ذنبك بالتأكيد.. أنا مُحبَطٌ فقط.. قبل ساعات قليلة فقط كنَّا نعتقد أننا سنكون قادرين على العثور على الأخوين كواجماير وإنقاذ چاك". ردَّت ڤيوليت مرتجفة "فات أوان إنقاذ چاك.. لا أعرف مَن هو، أو كيف حصل على ذاك الوشم، لكنني أعلم أنه لم يكن الكونت أولاف". قال كلاوس: "ربما كان يعمل مع الكونت أولاف.. لقد قال إن الوشم كان من بين مهام عمله.. هل تعتقدان أن چاك كان في فرقة أولاف المسرحية؟". أجابت ڤيوليت "لا أعتقد ذلك.. لا أحد من شركاء أولاف لديه نفس الوشم.. فقط لو كان چاك على قيد الحياة لأمكنه حل اللغز". قالت صني: "بيرج"، وهو ما يعني: "وإذا كان الأخوان كواجماير فقط موجودين هنا، لأمكنهم حلُّ اللغز الآخر؛ معنى ڤي. إف. دي. الحقيقي". قال كلاوس: "ما نحتاجه الآن معجزة إلهية". ردَّت ڤيوليت في دهشة "مَن؟". قال كلاوس "معجزة إلهية، وهو مصطلح يعني أن يحدث شيء مفيد غير متوقَّع.. نحن نحتاج إلى إنقاذ الأخوين كواجماير من براثن الشرير، وحلِّ اللغز المشؤوم المحيط بنا، لكننا مُحاصَرون في أقذر زنزانة في سجن المنطقة العلوية من المدينة، ومن المفترض أن نُحرَق على الوتد ظهيرة الغد؛ لذا سيكون وقتًا رائعًا أن يحدث شيء مفيد غير متوقَّع".

في تلك اللحظة طُرق الباب، وانفتح القفل، فأحدث باب الزنزانة الثقيل صريرًا، ليروا الضابطة لوسيانا، وقد وقفت تنظر إليهم عابسة

من تحت خوذتها، ممسكة برغيف خبز في يد وإبريق ماء في اليد الأخرى. ثم قالت: "إذا كان الأمر بيدي، فلن أفعِّل ذلك، لكن القاعدة رقم 141 تنصُّ بوضوح على أن جميع السجناء يجب أن يحصلوا على الخبز والماء؛ لذا تفضَّلوا". ودفعت رئيسة الشرطة بالرغيف والإبريق في يدي ڤيوليت وأغلقت الباب خلفها. حدَّقَت ڤيوليت في رغيف الخبز، الذي بدا إسفنجيًّا وغير فاتح للشهية، وفي إبريق الماء المزيَّن برسمة لسبعة غربان تطير في دائرة. ثم قالت: "حسنًا، على الأقل لدينا بعض الغذاء.. أدمغتنا بحاجة إلى الطعام والماء لتعمل بشكل صحيح". وسلَّمَت الإبريق إلى صني والرغيف إلى كلاوس، الذي نظر إلى الخبز لفترة طويلة جدًّا، ثم التفت إلى أختيه اللتين استطاعتا رؤية عينيه تمتلآن بالدموع، وهو يقول بصوت هادئ وحزين: "لقد تذكَّرتُ للتو.. اليوم عيد ميلادي.. لقد بلغتُ الثالثة عشرة من عمري اليوم!". وضَعَت ڤيوليت يدها على كتف أخيها، وقالت: "أوه يا كلاوس.. إنه بالفعل عيد ميلادك.. لقد نسينا تمامًا". فقال كلاوس، وهو ينظر مُجدَّدًا إلى رغيف الخبز: "لقد نسيتُ أنا نفسي كل شيء عن ذلك، تذكَّرتُ فقط في هذه اللحظة بالذات.. شيء ما بخصوص هذا الخبز جعلني أتذكَّر عيد ميلادي الثاني عشر، عندما أعَدَّ والدانا البودنج". وضعت ڤيوليت إبريق الماء على الأرض وجلست بجانب كلاوس، وقالت مبتسمةً: "أنا أتذكَّر.. لقد كانت أسوأ حلوى تذوَّقناها على الإطلاق".

وافقتهما صني "قيئ!". فقال كلاوس: "لقد كانا يجرِّبان وصفة جديدة.. أرادا أن يُقدِّمَا شيئًا مميَّزًا لعيد ميلادي، لكنه كان محترقًا وحامضًا ورطبًا.. وقد وعدا أنه في العام المقبل، بمناسبة عيد ميلادي الثالث عشر، سأحصل على أفضل وجبة عيد ميلاد في العالم ". ونظر إلى أختيه، بعد أن اضطرَّ إلى نزع نظارته لمسح دموعه "لا أقصد أن أبدو مُدلَّلًا، لكنني كنت أتمنى الحصول على وجبة عيد ميلاد أفضل من الخبز والماء في زنزانة سجن بقرية مُحبِّي الطيور". قالت صني

وهـي تعـضُّ يـد كلاوس برفـق: "تشـيفت". وعانَقَتـه ڤيوليـت، وشـعرت أن عينيهـا تمتـلآن بالدمـوع هـي الأخـرى: "صنـي عـلى حـقٍّ يـا كلاوس.. أنـتَ لا تبـدو مُدلـَّلًا".

وللحظـة جلـس الأخـوة بودلـير معًـا وبكـوا بهـدوء، تُخيِّـم عليهـم فكـرة كيـف أصبحـت حياتهـم مروِّعـة في مثـل هـذا الوقـت القصـير. لم يَبـدُ عيـد ميـلاد كلاوس الثـاني عـشر منـذ وقـت طويـل، ومـع ذلـك بَـدَت ذكرياتهـم عـن حلـوى البودنـج الرديئـة باهتـةً وضبابيَّـةً مثـل رؤيتهـم ڤي. إف. دي للمـرة الأولى. لقـد كان شـعورًا غريبًـا أن يكـون شـيئًا مـا قريبًـا جـدًّا وبعيـدًا جـدًّا في الوقـت نفسـه. بـكى الأطفـال أبويهـما وكل الأشـياء السـعيدة التـي كانـت تمـلأ حياتهـم، ثـم سُـلِبَت منهـم منـذ ذلـك اليـوم الرهيـب في الشـاطئ، وأخـيرًا، توقَّفـوا عـن البـكاء، ومسـحت ڤيوليـت عينيهـا، وبصعوبـةٍ ابتسَـمَت لشـقيقها، وقالـت: "كلاوس، صنـي وأنـا عـلى اسـتعداد لنقـدِّم لـك هديـة عيـد الميـلاد التـي تختارهـا.. يمكنـك الحصـول عـلى أي شيء تريـده في الزنزانـة الفاخـرة". قـال كلاوس مبتسـمًا وهـو ينظـر في أرجـاء الغرفـة القـذرة: "شـكرًا جزيـلًا.. مـا أرغـب بـه حقًّـا هـو معجـزة إلهيـة". وافقـت ڤيوليـت "أنـا أيضًـا"، وأخـذت أبريـق المـاء مـن أختهـا لتـشرب منـه. وقبـل أن تأخـذ رشـفة، نظـرت إلى الأعـلى وحدَّقَـت في الطـرف البعيـد مـن الزنزانـة. وبعـد أن وضعـت الإبريـق، سـارت بسرعـة إلى الحائـط وفرَكَـت بعـض الأوسـاخ لـترى مِـمَّ يتكـوَّن الجـدار. ثـم نظـرت إلى أخويهـا وابتسَـمَت وقالـت: "عيـد ميـلاد سـعيدًا يـا كلاوس.. لقـد جلبـت الضابطـة لوسـيانا لنـا معجـزة إلهيَّـةً". اعـترض كلاوس "لم تجلـب لنـا معجـزة إلهيـة بـل أحـضرت المـاء في إبريـق". فقالـت صنـي "بريـوش!" وكانـت تعنـي: "والخبـز"! فـردَّت ڤيوليـت "إنـه أقـرب شيء إلى معجـزة إلهيـة سـنحصل عليـه.. والآن انهضـا، كلاكـما.. نحـن بحاجـة إلى المقعـد.. سـتكون في متنـاول اليـد بعـد كل شيء. سـوف يعمـل كمنحـدر، تمامًـا كـما قـال كلاوس".

وضعت ڤيوليت رغيف الخبز على الحائط مباشرة أسفل النافذة ذات القضبان، ثم أمالت المقعد نحو نفس البقعة. وقالت "سنسكب إبريق الماء حتى يجري على المقعد ويصطدم بالحائط.. بعد ذلك سوف يجري من الحائط إلى الخبز، الذي سيكون بمثابة إسفنجة ويمتصُّ الماء.. ثم نضغط على الخبز حتى نَصُبَّ الماء في الإبريق ونبدأ من جديد". تساءل كلاوس "ولكن ما نتيجة ذلك؟!". أجابت ڤيوليت "جدران هذه الزنزانة مصنوعة من الآجر، والمِلاط الموجود بين الطوب هو ما يجعلها متماسِكَة.. المِلاط نوع من الطين الذي يتصلَّب مثل الصمغ؛ لذا فإن مُذيب المِلاط من شأنه أن يفكَّ الطوب ويسمح لنا بالهروب.. وأعتقد أنه يمكننا إذابته بسَكْب الماء عليه". مُجدَّدًا تساءل كلاوس "ولكن كيف؟ الجدران صلبة للغاية، والماء لطيف للغاية". أجابت ڤيوليت "الماء هو أحد أقوى القوى على وجه الأرض.. يمكن للمنحدرات الحجرية أن تتآكل بفعل أمواج المحيط".

علَّقت صني "دوناكس!"، وهو ما يعني: "لكن هذا يستغرق سنوات وسنوات، وإذا لم نهرب، فسنُحرَق على الوتد ظهيرة الغد". وقالت ڤيوليت: "إذن من الأفضل أن نتوقَّف عن التساؤل عن الفكرة، ونبدأ في صَبِّ الماء.. سنضطر إلى الاستمرار في العمل طوال الليل إذا أردنا إذابة الملاط.. سأقف عند هذه الحافة، وأثبِّت المقعد.. وأنتَ يا كلاوس، تقف بجانبي وتسكب الماء.. وأنتِ يا صني، تقفين بالقرب من الخبز، وتعيدينه إليَّ عندما يمتصُّ كلَّ الماء.. ها، هل أنتما مستعدَّان؟".

أخذ كلاوس الإبريق بين يديه وسَلَّطه على نهاية المقعد. وزحَفَت صني إلى رغيف الخبز الذي كان أقصر قليلًا ممَّا كانت عليه. "مستعدَّان!" قال الأخوان بودلير في انسجامٍ تام، وبدأ الأطفال الثلاثة معًا في تشغيل مذيب المِلاط التي اخترعته ڤيوليت. جرى الماء على المقعد واصطدم بالجدار، ثم جرى على الحائط وامتصَّه الخبز الإسفنجي، فأحضرت صني الخُبزَ بسرعة إلى كلاوس، الذي ضغطه في

الإبريـق، وبـدأت العمليـة برُمَّتها مـرة أخـرى. في البدايـة، بـدا الأمـر كـما لـو كان الأخـوة بودلـير ينبحـون عـلى الشـجرة الخطـأ؛ لأنـه يبـدو أن الماء لم يكـن لـه تأثـير عـلى جـدار الزنزانـة أكـثر مـن تأثـير الوشـاح الحريـري عـلى وحيـد القـرن، ولكـن سرعـان مـا أصبـح واضحًـا أن الماء -عـلى عكـس الوشـاح الحريـري- هـو بالفعـل أحـد أقـوى القـوى عـلى وجـه الأرض. وعندمـا سـمع الأخـوة بودلـير خَفْـقَ أجنحـة الغربـان التـي تطـير في دائـرة قبـل أن تتَّجـه إلى وسـط المدينـة لتلتقـط مكانهـا بعـد الظُّهـر، كان المـلاط بـين طـوب الحائـط أصبـح طـريَّ الملمـس، وعندمـا كانـت أشِـعَّة الشـمس القليلـة الأخـيرة تتألَّـق مـن خـلال النافـذة الصغـيرة ذات القضبـان، بـدأ المـلاط في التـآكُل بالفعـل.

قالـت صنـي: "جريسـبو"، وهـو مـا يعنـي: "لقـد بـدأ جـزءٌ لا بـأس بـه مـن المـلاط في الذوبـان". وقـال كلاوس: "هـذه أخبـار جيـدة.. إذا كان اختراعـك ينقـذ حياتنـا يـا ڤيوليـت، فسـتكون أفضـل هديـة عيـد مـيلاد قدَّمتِهـا لي عـلى الإطـلاق، أفضـل حتـى مـن كتـاب الشِّـعر الفنلنـدي الـذي اشـتريتِه لي عندمـا بلغـتُ الثامنـة مـن عمـري". تثاءَبَـت ڤيوليـت وقالـت: "بالحديـث عـن الشِّـعر، لمـاذا لا نتحـدث عـن مقاطـع إيـزادورا كواجمايـر؟ لا زلنـا لم نتوصـل إلى معرفـة مـكان اختفـاء الأخويـن كواجمايـر، وإلى جانـب ذلـك، إذا واصلنـا الحديـث فسـيكون مـن الأسـهل علينـا البقـاء مسـتيقظين". قـال كلاوس: "هـذه فكـرة جيـدة"، وتـلا أشـعارًا مـن الذاكـرة

"من أجل الياقوت، نحن محتجزان هنا.
أنتم فقط مَن يمكنه إنهاء خوفنا.
لا يمكننا الكلام حتى الفجر.
لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.
يحتوي أول شيء تقرؤه على مفتاح اللغز
هذه طريقة أولية للتحدُّث إليكم".

استمع الأخوة بودلير إلى القصائد، وأخذوا يفكِّرون في كل فكرة قد تساعدهم في معرفة ما تعنيه المقاطع. كانت ڤيوليت تحمل المقعد، لكن عقلها كان يفكر فيما هو سبب بدء القصيدة الأولى بهذا المقطع "من أجل الياقوت نحن محتجزان هنا"، كان الأخوة بودلير يعرفون بالفعل أمر ثروة كواجماير. كان كلاوس يسكب الماء من الإبريق ويتركه ينساب إلى الحائط، لكن عقله كان يفكر في هذا المقطع "يحتوي أول شيء تقرؤه يحتوي على مفتاح اللغز"، وكان يحاول تفسير ما تعنيه إيزادورا بالضبط بـ "مفتاح اللغز". وكانت صني تراقب رغيف الخبز وهو يمتصُّ الماء مرارًا وتكرارًا، لكن عقلها كان يفكر في السطر الأخير من القصيدة الأخيرة التي تلقَّوها، وماذا يمكن أن تعنيه جملة "طريقة أوَّليَّة للتَّحدُّث إليكم". عمل الأخوة بودلير على تشغيل اختراع ڤيوليت حتى الصباح، وناقشوا مقاطع إيزادورا طوال الوقت، وعلى الرغم من أنهم أحرزوا الكثير من التقدُّم في إذابة مِلاط حائط الزنزانة، فإنهم لم يحرزوا أيَّ تَقدُّم في اكتشاف سِرِّ قصائد إيزادورا.

وبينما كان الأخوة بودلير يسمعون أسراب الغِربان وهي تصل إلى المنطقة العلوية من المدينة، قالت ڤيوليت: "قد تكون المياه واحدةً من أقوى القوى على وجه الأرض.. ولكنَّ الشِّعر قد يكون أكثر إرباكًا. لقد تحدَّثنا وتحدَّثنا، ولا زلنا لا نعرف أين يختفي الأخوان كواجماير". قال كلاوس: "نحن بحاجة إلى جرعة أخرى من المعجزة الإلهية.. إذا لم يَصِل شيء مفيد قريبًا؛ فلن نتمكَّن من إنقاذ صديقَيْنا حتى لو هربنا من هذه الزنزانة".

وفجأة جاءهم صوتٌ غير مُتوقَّع من النافذة "بسسست!". أذهل الصوت الأخوة بودلير، إلى درجة أنهم أسقطوا كل شيء تقريبًا، وأفسدوا اختراع مُذيب الملاط. نظر الأخوة بودلير إلى أعلى ورأوا الشكل الباهت لوجه شخص ما خلف قضبان النافذة. همس الصوت مجدَّدًا "بسسست!". فهمَسَت ڤيوليت "مَن هناك؟ لا نستطيع

رؤيتك". همس هيكتور "أنا هيكتور.. من المفترض أن أكون في وسط المدينة أقوم بالأعمال المنزلية الصباحية، لكني تسلَّلتُ إلى هنا بدلًا من ذلك". فهمس كلاوس "هل يمكنك إخراجنا من هنا؟".

ولبضع ثوانٍ، لم يسمع الأخوة بودلير شيئًا سوى أصوات غربان ڤي. إف. دي المتناثرة في نافورة الطيور. ثم تنهَّد هيكتور، وقال معترفًا: "لا.. الضابطة لوسيانا لديها المفتاح الوحيد للسجن، وهذا السجن مصنوع من الطوب الصلب.. لا أعتقد أنه توجد طريقة يمكنني إخراجكم بها".

سألت صني "دالا؟". وترجم كلاوس "أختي تعني، هل أخبَرتَ مجلس الحكماء أننا كُنَّا معكَ ليلة مقتل چاك، ولم يكن من الممكن أن نرتكب الجريمة؟". لبرهةٍ أخرى ساد الصمت، ثم قال هيكتور: "لا.. أنتم تعلمون أن المجلس يجعلني متوتِّرًا جدًّا، ولا أستطيع التحدُّث في حضوره.. لقد أرَدتُ أن أتحدَّث نيابة عنكم عندما اتَّهمكم المحقِّق دوبين، لكن نظرة واحدة إلى تلك القُبَّعات عقَدَت لساني.. لكنني فكَّرتُ في شيء يمكنني مساعدتكم به". وضع كلاوس إبريق الماء وشعر بالملاط وهو يذوب على الحائط؛ يبدو أن اختراع ڤيوليت يعمل بشكل جيد، ولكن لا يوجد حتى الآن ما يضمن أنه سيُخرجهم من هناك قبل وصول الجماهير في الظهيرة، ثم سأل هيكتور "وماذا يكون هذا الشيء؟". أجاب هيكتور "سأقوم بتجهيز المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن للانطلاق.. سأنتظر في الحظيرة طوال فترة الظهيرة، وإذا تمكَّنتم من الهروب بطريقة ما؛ يمكنكم أن تحلِّقوا معي بعيدًا". قالت ڤيوليت مع أنها كانت تتوقَّع شيئًا أكثر فائدة من شخص بالغ ناضج: "حسنًا، نحن نحاول الخروج من هذه الزنزانة، وربما ننجح في ذلك". قال هيكتور: "حسنًا، إذا كنتم تحاولون الهرب الآن، فمن الأفضل أن أذهب.. لا أريد أن أقع في المتاعب.. أرَدتُ فقط أن أقول إنه إذا لم تنجحوا أُحرِقتُم على الوتد، فقد كان من الجيد جدًّا التعرُّف

عليكم.. أوه، كدتُ أنسى...". وعبر القضبان ظهَرَت لهم أصابع هيكتور عبر القضبان، وأسقطت قُصاصةً من الورق الملفوف على الأخوة بودلير المنتظرين، ثم قال: "إنه مَقطَعٌ شِعريٌّ آخر.. لم أفهم منه شيئًا.. لكن ربما تجدونه مفيدًا.. إلى اللقاء أيها أطفال.. آمل أن أراكم لاحقًا". ردَّت ڤيوليت بنبرة حزينة "إلى اللقاء يا هيكتور.. آمل ذلك أيضًا". وتمتمت صني "إلى اللقاء!".

انتظر هيكتور لثانية واحدة، متوقِّعًا أن يقول كلاوس إلى اللقاء، ثم ابتعد دون كلمة أخرى، وتلاشت خطواته في أصوات الغمغمة، والغربان المتناثرة. استدارت ڤيوليت وصني للنظر إلى أخيهما، متفاجِئَتَيْن من أنه لم يَقُل لهيكتور إلى اللقاء، لكن زيارة هيكتور كانت مُخيِّبةً للآمال، إلى درجة أنهما تَفهَّمَتَا أن الانزعاج ربما منع كلاوس من أن يكون مُهذَّبًا. لكن عندما نظرتا إليه، لم يبدُ منزعجًا على الإطلاق. كان كلاوس ينظر إلى أحدث المقاطع الشعرية التي وصلت من إيزادورا، وفي ضوء الزنزانة القوي استطاعتا أن تريا ابتسامة عريضة على وجهه.

الابتسامة هي شيء تفعله عندما تكون مستمتعًا بطريقة ما، مثلما يحدث وأنت تقرأ كتابًا جيدًا، أو تشاهد شخصًا لا تهتمُّ به وهو يسكب صودا البرتقال على نفسه. ولكن لم يكن هناك أي كتب في سجن الجزء الأعلى من المدينة، وكان الأخوة بودلير حريصين على عدم سكب قطرة من الماء في أثناء تشغيلهم لمذيب الملاط؛ لذلك عرفت الأختان بودلير أن أخاهما كان يبتسم لسببٍ آخر. كان يبتسم ابتسامة عريضة لأنه كان يستمتع بفكرة ما، وعندما أطلعهما كلاوس على القصيدة التي كان يحملها، أصبح لدى ڤيوليت وصني فكرة جيدة جدًّا عن الفكرة.

11



داخل هذه الأحرف، سترى العين

بالقُرب من أصدقائك وفْي. إف. دي

قــال كلاوس بابتســامة عريضــة، بينــما تقــرأ أختــه المقطــع: "أليــس هــذا رائعًــا؟ أليســت هــذه صيغــة تفضيــل عــلى الإطــلاق؟". فقالــت صنــي: "ويبيــون!"، وهــو مــا يعنــي: "إنهــا مُربِكَــة أكــثر منهــا صيغــة التفضيــل.. لا زلنــا لا نعــرف أيــن يختفــي الأخــوان كواجمايــر". لكــن كلاوس قــال: "بــل نعــرف"، وأخــرج المقاطــع الأخــرى مــن جيبــه "فكِّــرَا في القصائــد الأربــع بالترتيــب، وســتفهما مــا أعنيــه".

من أجل الياقوت، نحن مُحتَجَزان هنا.

أنتم فقط من يمكنه إنهاء خوفنا.

لا يمكننا الكلام حتى الفجر.

لا توجد كلمات يمكن أن تأتي من هذا المنقار الحزين.

يحتوي أول شيء تقرؤه على مفتاح اللغز.

هذه طريقة أوَّليَّة للتحدُّث إليكم.

داخل هذه الأحرف سترى العين.

بالقرب من أصدقائك، ڤي. إف. دي.

قالـت ڤيوليـت: "أعتقـد أنـكَ أفضـل بكثـير في تحليـل الشِّـعر منـي"، أومـأت صنـي موافِقـةً "هـذه القصيـدة لا تجعـل الأمـر أكـثر وضوحًـا". قـال كلاوس: "لكنَّـكَ أول مَـن اقـترح الحَـلَّ.. عندمـا تلقَّينـا القصيـدة الثالثـة، كنـتِ تعتقديـن أن "الأوَّليَّـة" تعنـي "الأحـرف الأولى"، مثـل ڤـي. إف. دي". قالـت ڤيوليـت: "لكنَّـكَ قلـت إن ذلـك ربمـا يعنـي "أولًا".. أي أن القصائـد هـي الطريقـة الأولى التـي يمكـن أن يتحـدَّث بهـا الأخـوان كواجمايـر إلينـا مـن مخبئهـما". اعـترف كلاوس "كنـتُ مخطئًـا.. لم يسـبق أن كنـت سـعيدًا قَـطُّ لأني مخطـئ.. إيـزادورا تعنـي "الأحـرف الأولى" طـوال الوقـت.. لم أدرك ذلـك حتـى قـرأت الجـزء الـذي يقـول "داخـل هـذه الأحـرف سـترى العـين".. إنهـا تخفـي الموقـع داخـل القصيـدة، مثلما أخفـت العمَّـة چوزفين موقعهـا داخــل رسـالتها، أتذكـران؟". قالـت ڤيوليـت: "بالطبـع أتذكَّـر، لكننـي لا زلـت لا أفهـم". فتـلا كلاوس مُجـدَّدًا "يحتـوي أول شيء تقـرؤه يحتـوي عـلى مفتـاح اللغـز.. لقـد اعتقدنـا أن إيـزادورا تعنـي القصيـدة الأولى، لكنهـا قصَـدَت الحـرف الأول، لم تسـتطع إخبارنـا مبـاشرة بمـكان اختبائهـما؛ كي لا يكونـا في خطـر حـالَ حصـل شـخصٌ آخـر عـلى القصائـد مـن الغربـان قبلنـا؛ لذلـك كان عليهـا اسـتخدام نـوع مـن الشـفرة.. إذا نظرنـا إلى الحـرف الأول مـن كل سـطر، يمكننـا أن نعـرف موقـع الأخويـن كواجمايـر". قالـت ڤيوليـت: "مـن أجـل الياقـوت، نحـن محتجـزان هنـا.. هـذا حـرف F.. فقـط يمكنـك إنهـاء خوفنـا.. هـذا حـرف O". أكمـل كلاوس "لا يمكننـا الـكلام حتـى الفجـر، هـذا حـرف U.. لا كلـمات يمكـن أن تـأتي

مـن هـذا المنقـار الحزيـن.. هـذا حـرف N". وأكمَلَـت ڤيوليـت بحماسـة "يحتـوي أول شيء تقـرؤه عـلى مفتـاح اللغـز، هـذا حـرف T.. هـذه طريقـة أوَّليَّـة للتحـدُّث إليكـم هـذا حـرف A". صاحـت صنـي بلهجـة منتـصرة "I !N ".

صرخ الأخـوة بودلـير بالحـلِّ معًـا "نافـورة!" وقـال كلاوس: "نافـورة الطيـور! الأخـوان كواجمايـر خـارج هـذه النافـذة مبـاشرة". تسـاءَلَت ڤيوليـت "ولكـن كيـف يمكـن أن يكونـا في النافـورة؟ وكيـف أمكن لإيـزادورا أن تعطـي قصائدهـا إلى الغربـان؟". أجـاب كلاوس "سـنجيب عـلى هـذه الأسـئلة بمجـرد خروجنـا مـن السـجن.. مـن الأفضـل أن نعـود إلى مذيـب المِلاط قبـل أن يعـود المحقِّـق دوبـين". قالـت ڤيوليـت مرتجفـةً: "بالإضافـة إلى بلـدةٍ كاملـة مـن النـاس الذيـن يريـدون حرقنـا عـلى الوتـد، بفضـل سـيكولوچية الجماهـير". زحَفَـت صنـي إلى رغيـف الخبـز ووضعـت يدهـا الصغـيرة عـلى الحائـط. وصاحـت "مـاش!". وهـو مـا يعنـي: "لقـد ذاب المِـلاطُ تقريبًـا، علينـا أن نكمـل العمـل لفـترة قصـيرة!".

أزالـت ڤيوليـت الشريـط مـن شَـعرِها ثـم أعـادت ربطـه، وهـو مـا تفعلـه عندمـا تحتـاج إلى إعـادة التفكـير، وهـي كلمـة تعنـي هنـا: "تفكِّـر بجديـة أكـبر في الوضـع الرهيـب المحتجـز فيـه الأيتـام بودلـير"، ثـم قالـت وهـي تنظـر إلى النافـذة: "لسـتُ متأكِّـدةً مـن أن لدينـا وقتًـا.. انظـرا إلى مـدى سـطوع ضـوء الشـمس.. لا بُـدَّ وأن الظهـيرة قـد اقتربـت". قـال كلاوس: "يجـب أن نـسرع إذن". صحَّحَـت لـه ڤيوليـت "لا.. بـل يجـب أن نعيـد التفكـير.. وقـد كنـتُ أعيـد التفكـير في هـذا المقعـد.. يمكننـا اسـتخدامه بطريقـة أخـرى، بالإضافـة إلى كونـه منحَـدِرًا، يمكننـا اسـتخدامه كمـدقٍّ". تسـاءَلَت صنـي "هونـز؟". "المـدقُّ هـو قطعـة كبـيرة مـن الخشـب أو المعـدن تُسـتخدم لتكسـير الأبـواب أو الجـدران.. وقـد اسـتخدمه المختَرِعـون العسـكريُّون في العصـور الوسـطى لاقتحـام المـدن المحاطـة بأسـوار، وسنسـتخدمه الآن للخـروج مـن السـجن". رفعـت

ڤيوليت المقعد على كتفها، وقالت: "يجب أن يكون المقعد موجَّهًا نحو النقطة المقصودة قدر الإمكان.. هيا يا صني، قفي على أكتاف كلاوس.. إذا أمسك كلاكما بالطرف الآخر، أعتقد أن هذا المدقَّ سيعمل بشكل جيد". اندفع كلاوس وصني لتنفيذ ما اقترحته ڤيوليت، وفي لحظة كان الأخوة بودلير جاهزين لتشغيل أحدث اختراعات ڤيوليت. أمسكت كل من ڤيوليت وصني بالكرسي، وأمسك كلاوس بصني جيدًا كي لا تسقط على أرضية الزنزانة الفاخرة في أثناء عملية الدَّقِّ. وهنا قالت ڤيوليت: "والآن، لِنَعُد إلى الوراء بقدر ما نستطيع، وعند العَدِّ لثلاثة، نركض بسرعة نحو الحائط.. ونصوِّب المدقَّ نحو المكان الذي ذاب فيه المِلاط.. مستعدَّان؟ واحد.. اثنان.. ثلاثة!". ودوَّى صوت التصادم! ركض الأخوة بودلير إلى الأمام وضربوا المقعد بالحائط بأقصى قوة، فأحدث المدقُّ صوتًا مرتفعًا إلى درجة أنهم شعروا كما لو أن السجن بأكمله سينهار، ومع ذلك لم تُحدث الضربة سوى فجوة صغيرة في الحائط، كما لو أن الجدار قد تعرَّض لرضوض طفيفة. أمرت ڤيوليت "مرَّةً أخرى! واحد.. اثنان.. ثلاثة!". مجدَّدًا دوَّى صوت التصادم. وفي الخارج كان بإمكان الأطفال سماع بعض الغربان ترفرف بعنفٍ خائفةً من الضوضاء. وتعرَّض عددٌ قليل من الطوب للتصدُّع، وبالفعل ظهر صدعٌ طويل في منتصف الحائط. صاح كلاوس "محاولة ناجحة! المدقُّ فكرة ناجحة!". وصاحت صني "واحد، اثنان، مينجا!". وللمرَّة الثالثة ضرب الأخوة بودلير الحائط بالمدق. تعثَّر كلاوس قليلًا، وكاد يُسقط أخته الصغيرة "لقد سقَطَت طوبة على إصبع قدمي!". قالت ڤيوليت مُعتَذِرة: "إنها الحماسة.. أعني، أنا آسفة لما حدث لإصبع قدمِكَ يا كلاوس، ولكن إذا كان الطوب يتساقط، فهذا يعني أن الجدار يضعف بالتأكيد.. دعونا نضرب ضربة أخرى، ولنَرَ ماذا سيحدث". فقال كلاوس: "لسنا بحاجة لأن نرى ماذا سيحدث.. سنعلم أننا نجحنا عندما نرى نافورة الطيور.. واحد.. اثنان.. ثلاثة!".

ودوّى صوت التصادم! سمع الأخوة بودلير صوت المزيد من قطع الطُّوب وهي تتساقط على الأرضية القذرة للزنزانة الفاخرة. لكنهم سمعوا أيضًا صوتًا آخر؛ صوتًا مألوفًا، بدأ بحفيف خافت، ثم نما وتصاعَدَ وكأنها صوت تقليب مليون صفحة؛ كان صوت الغِربان وهي تُحلِّق في دوائر قبل مغادرتها لمبيتها في الظهيرة، وهذا يعني أن الوقت يداهمهم.

"هورول!" صاحت صني يائسة، ثم بصوتٍ عالٍ قدر استطاعتها "واحد! اثنان! مينجا!". كانت كلمة "مينجا!" تعني بالطبع شيئًا على غرار "ثلاثة!". تسابَقَ الأطفال نحو جدار الزنزانة ضاربين الطوب بأقصى قوَّتهم. ومُجدَّدًا دوَّى صوت التصادُم، لكن هذه المرة كان الدَّويُّ مصحوبًا بصوت تكسير هائل، حتى إن الاختراع انكسر إلى قسمين.

ترنَّحَت ڤيوليت في اتجاه، وترنَّح كلاوس وصني في اتجاه آخر، بعد أن فقدوا توازُنَهم، وانبثقت سحابة ضخمة من الغبار من النقطة التي اصطدم فيها المدقُّ بالحائط. ليس شيئًا جميلًا أن تنظر إلى سحابة ضخمة من الغبار. قِلَّة قليلة من الرَّسَّامين رسموا صورًا لغيوم ضخمة من الغبار، أو ضَمَّنوها في مناظرهم الطبيعية أو لوحات الطبيعة الصامتة. ونادرًا ما اختار مخرجو الأفلام سُحُبًا ضخمة من الغبار للعب الأدوار الرئيسية في الكوميديا الرومانسية، وبقدر ما أظهر بحثي، فإن سحابة ضخمة من الغبار لم تصل قَطُّ للمركز الخامس والعشرين في مسابقة ملكات الجمال. ومع ذلك، عندما كان الأخوة بودلير يتعثَّرون في الزنزانة، ويسقطون، كلٌّ يحمل جزءًا من المدَقِّ المكسور، ويستمعون إلى أصوات الغربان وهي تُحلِّق في دوائر بالخارج، كانوا يحدِّقون في سحابة الغبار الضخمة كما لو كانت شيئًا رائعًا، عندما رأى الأخوة بودلير سحابة الغبار الضَّخمة المصنوعة من قِطَع الطوب والمِلاط ومواد البناء الأخرى اللازمة لبناء حائط، عرفوا

أن اختراع ڤيوليت قد نجح. وعندما استقرَّت سحابة الغبار الضخمة على أرضية الزنزانة، ممَّا جعلها أكثر اتساخًا، حدَّق الأطفال حولهم بابتسامات كبيرة علت وجوههم المغبرة، لقد رأوا مشهدًا جميلًا إضافيًّا؛ فجوة كبيرة في حائط الغرفة الفاخرة، فجوة مثالية للهروب السريع.

"لقد نجحنا!" قالت ڤيوليت، وهي تعبر من الفتحة الموجودة في الزنزانة إلى الفِناء. ثم نظرت إلى السماء لترى البقية الباقية من الغربان وهي تغادر إلى منطقة وسط المدينة "لقد هربنا!". توقَّف كلاوس، الذي كان لا يزال يحمل صني على كتفيه، مؤقتًا لمسح الغبار عن نظارته قبل أن يخرج من الزنزانة ويمشي بجوار ڤيوليت نحو نافورة للطيور. ثم قال: "لكننا لم نخرج من الغابة بعدُ"، مستخدمًا هنا عبارة تعني: "لا يزال هناك الكثير من المشكلات في الأفق". ونظر إلى السماء، مشيرًا إلى الضباب البعيد الذي خلَّفَته الغربان الراحلة "الغربان تتَّجِه إلى وسط المدينة، حيث تجثم في الظهيرة.. لا بُدَّ وأن سُكَّان المدينة سيصلون في أي لحظة". فسألت ڤيوليت "ولكن كيف يمكننا إخراج الأخوين كواجماير في لحظة؟".

"ووك!" صاحت صني من فوق كتفي كلاوس، وكانت تقصد "تبدو النافورة صلبة للغاية"، وأومأ أخواها في إحباط. بَدَت نافورة الطيور وكأنها غير قابِلَة للاختراق، وهي كلمة تعني هنا: "من المستحيل اقتحامها لإنقاذ توأم ثُلاثيٍّ مختطفين". كان الغراب المعدني القبيح جالسًا يبصق الماء على نفسه، كما لو أن فكرة إنقاذ الأخوة بودلير للأخوين كواجماير أصابته بألم في معدته. وقال كلاوس: "لا بُدَّ وأن دنكان وإيزادورا محاصرين داخل النافورة.. ربما توجد طريقة لفتح مدخل سريٍّ". ردَّت ڤيوليت "لكننا نظَّفنا كل شبر من هذه النافورة ونحن نؤدِّي الأعمال المنزلية في الظهيرة.. ولو أن هناك مدخلًا سِرِّيًّا للاحظناه في أثناء قيامنا بتنقية كل هذا الريش المنحوت". فقالت صني: "جيدو!"، وهو ما يعني: "بالتأكيد أعطتنا إيزادورا تلميحًا حول

كيفيـة إنقاذهـما!". وضـع كلاوس أختـه الصغـيرة، وأخـرج قصاصـات الـورق الأربـع مـن جيبـه. ثـم قـال وهـو ينـشر المقاطـع الشـعرية عـلى الأرض: "حـان وقـت التفكـير مـرة أخـرى.. نحـن بحاجـة إلى فحـص هـذه القصائـد بدِقَّـةٍ قَـدرَ الإمـكان.. لا بُـدَّ وأن هنـاك إشـارة إلى كيفيـة دخـول النافـورة".

مـن أجـل الياقـوت، نحـن محتجـزان هنـا. أنتـم فقـط مَـن يمكنـه إنهـاء خوفنا.

لا يمكننـا الـكلام حتـى الفجـر. لا توجـد كلـمات يمكـن أن تـأتي مـن هـذا المنقـار الحزين.

يحتـوي أول شيء تقـرؤه عـلى مفتـاح اللغـز.. هـذه طريقـة أوَّليَّـة للتَّحـدُّث إليكـم.

داخل هذه الأحرف سترى العين.

بالقرب من أصدقائك، وڤي. إف. دي.

قالـت ڤيوليـت: "المنقـار الحزيـن! لقـد قفزنـا إلى اسـتنتاج أنهـا تعنـي الغربـان، لكنهـا ربمـا تعنـي نافـورة الطيـور؛ إذ يخـرج المـاء مـن منقـار الغـراب؛ لذلـك لا بُـدَّ مـن وجـود فتحـة هنـاك". قـال كلاوس: "مـن الأفضـل أن نصعـد ونـرى.. هيـا يـا صنـي، قفـي عـلى كتفـي مجـدَّدًا، وبعـد ذلـك سـأقف عـلى أكتـاف ڤيوليـت.. ينبغـي أن نكـون طويلـين جـدًّا لنصـل إلى هنـاك". أومـأت ڤيوليـت برأسـها وجَثَـت عـلى قاعـدة النافـورة، ووضـع كلاوس صنـي مـرة أخـرى عـلى كتفيـه، ثم اسـتقرَّ عـلى أكتاف أختـه الكبرى، ثـم وقفـت ڤيوليـت بحـذَرٍ شـديد، كان كلٌّ مـن اللاعبـين بودلـير يتوازنـون فـوق بعضهـم البعـض مثـل فرقـة بهلوانـات سبق وأن رأوهـا مـرَّةً واحـدة عندمـا صحبهـم أبواهـما إلى السـيرك. ومـع ذلـك، فـإن الاختـلاف الرئيـسي أن البهلوانـات يتدرَّبـون عـلى هـذه الألعـاب مـرارًا وتكـرارًا، في غـرف بهـا شـبكات أمـان والكثـير مـن الوسـائد كي لا يـؤذوا أنفسـهم في حـال ارتكبـوا أي خطـأ، ولكـن الأخـوة بودلـير لم يَكُـن لديهـم وقـت للتدريـب، أو العثـور

علـى وسـائد لوضعهـا في شـوارع ڤـي. إف. دي؛ لذلـك كانـوا يتأرجحـون. ترنَّحَـت ڤيوليـت مـن حمـل أخويهـا، وترنَّـح كلاوس مـن الوقـوف فـوق أختـه المترنِّحـة، أمَّـا صنـي المسـكينة فكانـت تتأرجـح كثـيراً لدرجـة أنهـا بالـكاد كانـت قـادرةً عـلى الوقـوف فـوق كتفـي كلاوس والنظـر إلى منقـار الغـراب المعـدني. نظَـرَت ڤيوليـت إلى الشـارع لترصـد وصـول أيٍّ من سُـكَّان البلـدة، وحـدَّق كلاوس في الأرض، حيـث كانـت قصائـد إيـزادورا لا تـزال منتـشرة. سـألت ڤيوليـت، التـي رصـدت بعـض الأشـخاص القادمـين مـن بعيـدٍ مُتَّجهـين بسرعـة نحـو النافـورة "مـاذا تريـن يـا صنـي؟". أجابـت صنـي "شـيزا!"، فقالـت ڤيوليـت بيـأس: "كلاوس، يبـدو أن المنقـار ليـس كبـيراً بمـا يكفـي للدخـول إلى النافـورة". كان الأخـوة بودلـير يتأرجحـون أكـثر فأكـثر، وبـدت شـوارع المدينـة وكأنهـا تهتـزُّ صعـودًا وهبوطًـا، فقالـت ڤيوليـت: "مـاذا نسـتطيع أن نفعـل؟".

"داخـل هـذه الأحـرف سـترى العـين"، غمغـم كلاوس في نفسـه، كـما كان يفعـل غالبًـا عندمـا كان يفكـر مليًّـا في شيء يقـرؤه. اسـتغرق الأمـرُ كلَّ تركيـزه لقـراءة المقاطـع التـي أرسـلتها إليهـم إيـزادورا بينـما كان يتأرجـح "هـذه طريقـة غريبـة.. لمـاذا لم تكتـب "داخـل هـذه الأحـرف، أتمنَّـى أن تراهـا"، أو "قـد تراهـا داخـل هـذه الأحـرف"؟".

"سابيشـو!" صاحـت صنـي مـن فـوق أخويهـا المتأرجحـين، كانـت صنـي تتمايـل يمينًـا ويسـارًا مثـل زهـرة في النسـيم، فحاوَلَـت التَّمسُّـك بنافـورة الطيـور، لكـن المـاء المتدفِّـق مـن منقـار الغـراب جعـل معـدن المنقـار زَلقًـا للغايـة. حاوَلَـت ڤيوليـت بأقـصى مـا تسـتطيع أن تُثبِـت نفسـها، لكـن رؤيتهـا لشـخصين يرتديـان قُبَّعـات عـلى شـكل غـراب يقتربـان مـن زاويـة قريبـة لم يسـاعدها في الحفـاظ عـلى توازُنهـا، فقـال: "كلاوس.. لا أقصـد اسـتعجالك، ولكـن يُرجَـى إعـادة التفكـير بـأسرع مـا يمكـن.. المواطنـون يقتربـون، ولسـتُ مُتأكِّـدًا مـن المـدة التـي يمكننـي البقـاء فيهـا هكـذا".

"سترى العين داخل هذه الحروف"، تمتم كلاوس مرة أخرى، وأغمض عينيه كي لا يضطر إلى رؤية العالم يتأرجح من حوله. وفجأة صرخت صني "تووك!"، لكن لم يسمعها أحد؛ لأن ڤيوليت صرخت هي الأخرى بينما انهارت ساقاها، وهي عبارة تعني هنا أنها سقطت على الأرض وسلخت ركبتها وأسقطت كلاوس أيضًا. سقطت نظارات كلاوس، وسقط على حافَّة سور النافورة، وهي طريقة مؤلمة للسقوط، وبينما كان يتدحرج على الأرض، أصيب مِرفقاه بخدوش سيئة. لكن كلاوس كان أكثر قلقًا بشأن يديه، اللتين لم تعودا تمسكان بقدمي أخته الرضيعة. ناداها كلاوس وهو ينظر بلا نظارة "صني! صني، أين أنتِ؟".

صاحت صني "هيني!" لكن فهم ما تعنيه لم يكن يسيرًا كالمعتاد. لقد تمكَّنَت صني من الإمساك بمنقار الغراب بأسنانها، ولكن مع استمرار النافورة في بصق الماء، بدأ فمها ينزلق من على السطح المعدني الأملس. فصرَخَت مُجدَّدًا "هيني!" عندما بدأت إحدى أسنانها العلوية بالانزلاق، ثم انزلَقَت إلى الأسفل، محاوِلةً بشكل يائس العثور على شيء ما تمسك به، لكن عين الغراب كانت الوحيدة المنحوتة في الرأس، وبالطبع كانت مُسطَّحة، ولا يمكن عَضُّها، فانزلقت أكثر، وكي لا تشاهد نفسها وهي تسقط أغلقت صني عينيها. وصرخت للمرة الأخيرة "هيني"، وهي تحاول أن تصرَّ أسنانها على العين في إحباط، وعندما عضَّت العين، شعرت بالاكتئاب.

و"الاكتئاب" كلمة تصف غالبًا شخصًا يشعر بالحزن والأسى، لكنها في هذه الحالة تصف زرًّا سرِّيًّا، مَخفيًّا في تمثال على شكل غراب، وهو شعور جيد، شكرًا لك. ومع صرير وضوضاء، انضغط الزِّرُّ وانفتح منقار نافورة الطيور عن آخره؛ كان كل جزء من المنقار يتقلَّب ببطء لأسفل وتنزل صني معه. وجد كلاوس نظارته ووضعها في الوقت المناسب تمامًا لرؤية أخته الصغيرة تسقط بأمان بين ذراعي ڤيوليت الممدودتين. نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا بارتياح، ثم نظروا إلى

منقار الغراب الآخِذ في الاتِّساع. ومن خلال المياه المتدفِّقة، تمكَّنوا من رؤية أزواج من الأيدي تظهر على المنقار بينما كان شخصان ينزلان من نافورة الطيور. كان كلٌّ منهما يرتدي سترة صوفية سميكة، داكنة جدًّا ومثقلة بالماء، إلى درجة أنهما كانا يشبهان الوحوش الضخمة المشوَّهة. قفز الشخصان المتساقطان بعناية من الغراب وأنزلا نفسيهما على الأرض، وركض الأخوة بودلير ليحتضنوهما بين أذرعهم.

لست مضطرًّا إلى أن أخبركم عن مدى سعادة الأطفال برؤية دنكان وإيزادورا كواجماير يرتجفان في الفِناء، ولست مضطرًّا إلى أن أخبركم عن مدى امتنان الأخوين كواجماير لكونهما أخيرًا خارج حدود نافورة الطيور. لست مضطرًّا إلى أن أخبركم عن مدى سعادتهم وارتياحهم عندما لُمَّ شمل الأطفال الخمسة بعد كل هذا الوقت، ولست مضطرًّا إلى أن أخبركم بكل الأشياء المبهجة التي قالاها وهما يكافحان لخلع ستراتهما الثقيلة وعصرها. لكن بالطبع توجد أشياء يجب أن أخبرك بها، وأحد هذه الأشياء هو المخبر دوبين، الذي كان يظهر من بعيد وهو يحمل مشعلًا، ويتَّجِه مباشرة نحو الأخوة بودلير.



12

إذا وصلـتَ إلى هـذا الحـدِّ في القصـة، ينبغـي أن تتوقّـف الآن. إذا عُدتَ خطـوة إلى الـوراء ونظـرت إلى الكتـاب الـذي تقـرؤه؛ يمكنـك أن تـرى مـدى صغـر حجـم هـذه القصـة البائسـة، ولكـن إذا عرفـت مقـدار الحـزن والويـل الـواردان في هـذه الصفحـات القليلـة الماضيـة؛ فسـتأخذ خطـوة أخـرى إلى الـوراء، ثـم أخـرى، وتسـتمر في التراجـع حتـى تصبـح قريـة فـي. إف. دي صغـيرة وبعيـدة تمامًـا مثـل شـخصية المحقِّـق دوبـين التـي اقتربـت عندمـا احتضـن الأخـوة بودلـير صديقيهـما في راحـة وفـرح. يؤسـفني أن أقـول إن الأخـوة بودلـير لم يتمكنـوا مـن التوقـف الآن، وليسـت عنـدي وسـيلة للسـفر إلى الـوراء في الوقـت المناسـب وتحذيـر الأخـوة بودلـير مـن أن الراحـة والفـرح الـذي كانـوا يشـعرون بـه في نافـورة الطيـور كان آخـر

مشـاعر راحـة وفـرح سـيختبرونها لفـترة طويلـة جـدًّا. لكـن يمكننـي أن أحـذِّرَك أنـتَ، عـلى عكـس الأخـوة بودلـير والأخويـن كواجمايـر، بالإضافـة إليَّ أنـا وعزيـزتي بياتريـس، يمكنـك التوقُّـف عـن قـراءة هـذه القصـة البائسـة في هـذه اللحظـة بالـذات، وقـراءة مـا سـيحدث في نهايـة قصـة The Littlest Elf بـدلًا مـن ذلـك.

قالـت ڤيوليـت محـذِّرة: "لا يمكننـا البقـاء هنـا.. أنـا لا أقصـد قطـع هـذا اللقـاء، لكـن الوقـت قـد حـان بالفعـل.. المحقِّـق دوبـين يقـترب منَّـا". نظـر الأطفـال الخمسـة في الاتجـاه الـذي كانـت تشـير إليـه ڤيوليـت، وتمكَّنـوا مـن رؤيـة البقعـة الفيروزيـة لسُـترة دوبـين، ونقطـة الضـوء الصغـيرة التـي صنعتهـا شـعلته وهـو يدنـو مـن الفنـاء حيـث يقفـون. فسـأل كلاوس "هـل تعتقـدون أنـه يرانـا؟"، أجابـت ڤيوليـت "لا أعـرف، لكـن دعونـا نبتعـد عـن هنـا.. لا أود أن أكتشـف ذلـك.. سـتزداد الجماهـير شـغبًا عندمـا يكتشـفون أننـا هربنـا مـن السـجن". وأوضـح كلاوس للأخويـن كواجمايـر "المحقِّـق دوبـين هـو أحـدث تنكُّـرات الكونـت أولاف". فـردَّ دنـكان بسرعـة "نحـن نعـرف كل شيء عـن المخـبر دوبـين.. ونعلـم مـا حـدث لكـم". وأضافـت إيـزادورا "لقـد عرفنـا كل مـا حـدث أمـس، مـن داخـل النافـورة.. عندمـا سـمعناكم وأنتـم تنظِّفونهـا، وحاولنـا إحـداث أكـبر قـدر ممكـن مـن الضوضـاء.. لكـن صوتنـا لم يتمكَّـن مـن التغطيـة عـلى صـوت كل تلـك الميـاه".

عـصر دنـكان كُـمَّ سُـترَته الأيـسر المبتـل، ثـم مـدَّ يـده تحـت قميصـه وأخـرج دفـتر ملاحظـات أخـضر داكـن. وأوضـح "لقـد حاولنـا الحفـاظ عـلى دفاتـر ملاحظاتنـا جافَّـةً قـدر الإمـكان.. وتوجـد معلومـات مُهمَّـة هنـا". قالـت إيـزادورا، وهـي تُخـرِج دفـتر ملاحظاتهـا الأسـود أيضًـا: "لدينـا كل المعلومـات حـول قريـة ڤـي. إف. دي الحقيقيـة، هـذه ليسـت قريـة مُحبِّـي الطيـور". ثـم فتـح دنـكان دفـتر ملاحظاتـه ونفـخ في بعـض الصفحـات الرطبـة "ونحـن كذلـك نعـرف القصـة الكاملـة للمسـكين چـاك...".

وفجـأة قاطعتهـم صرخـة مـن خلف دنـكان، واسـتدار الأطفال الخمسـة لـيروا اثنـين مـن أعضـاء مجلـس الحُكَـماء يحدِّقـون في الفجـوة التـي صنعوهـا في حائـط سـجن المنطقـة العلويـة مـن المدينـة، فاختفـوا بسرعـة شـديدة خلـف نافـورة الطيـور كي لا يراهـم أحـد، ومـرَّةً أخـرى صرخ أحـد الحكـماء، وهـو يرفـع قبَّعـة الغـراب ليربـت عـلى جبينـه بمنديـل "لقـد هربـوا! تنـصُّ القاعـدة رقـم 1742 بوضـوح عـلى عـدم السـماح لأي شـخص بالهـروب مـن السـجن.. كيـف يجـرؤون عـلى عصيـان هـذه القاعـدة!". وقـال العضـو الآخـر: "كان ينبغـي أن نتوقَّـع هـذا مـن قاتِلـةٍ وشريكيهـا.. انظـروا، لقـد أفسـدوا نافـورة الطيـور؛ المنقـار مفتـوح عـلى مصراعيـه.. لقـد دُمِّـرَت نافورتنـا الجميلـة!". أجابـه الأول "هـؤلاء الأيتـام الثلاثـة هـم أسـوأ مجرمـين في التاريـخ.. انظـر هنـاك، هـا هـو ذا المحقِّـق دوبـين، لنذهـب ونخـبره بمـا حـدث.. ربمـا يسـتطيع أن يكتشـف إلى أيـن ذهبـوا". فـردَّ الثـاني "اذهـب وأخـبر دوبـين، وسـأتصل بصحيفـة الديـلي بونكتيليـو.. ربمـا يكتبـون اسـمي في الصحيفـة".

سـارع عضـوا مجلـس الحكـماء لنـشر الخـبر، فتنهَّـد الأطفـال ارتياحًـا. وقالـت صنـي: "كـوز". أجـاب كلاوس "كدنـا ننكشـف.. وقريبًـا سـتكون هـذه المنطقـة بأكملها مليئـة بالمواطنـين الذيـن يلاحقوننـا". قـال دنـكان: "حسـنًا، لا أحـد يطاردنـا الآن.. أنـا وإيـزادورا سـنمشي أمامكـم؛ كي لا يراكـم أحـد". فسـألت إيـزادورا "ولكـن إلى أيـن نذهـب؟ هـذه القريـة القاحلـة في وسـط الـلا مـكان". قالـت ڤيوليـت: "لقـد سـاعدت هيكتـور عـلى إتمـام تشـغيل منزلـه المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن، وقـد وعدنـا أنـه سـينتظرنا.. كل مـا علينـا فعلـه هـو الوصـول إلى ضواحـي المدينـة، وسـاعتها يمكننـا الهـروب". فقـال كلاوس بوجـه عابـس: "ونعيـش في الهـواء إلى الأبـد؟". ردَّت ڤيوليـت "ربمـا ليـس إلى الأبـد". قالـت صنـي: "سـيلا!"، وهـو مـا يعنـي: "إمَّـا أن نعيـش في منـزل متنقِّـل مكتـفٍ ذاتيًّـا بالهـواء

الساخن، أو نُحرَق على الوتد!". فقال كلاوس: "أقنَعتِني عندما قُلتِها بهذه الطريقة".

وافق الجميع، ونظرت ڤيوليت حول الفناء لترى ما إذا كان أي شخص آخر قد وصل بعد. ثم قالت: "في مكان مُسطَّح مثل هذا، يمكنك رؤية الناس يأتون من بعيد، وسنستخدم ذلك لصالحنا.. سنمشي في شارع خالٍ، وإذا رأينا شخصًا قادمًا، نستدير ونهرب.. لن نتمكَّن من الوصول إلى هناك بينما تطير الغربان، لكننا في النهاية سنكون قادرين على الوصول إلى شجرة نيڤرمور". قال كلاوس مخاطبًا الأخوين كواجماير: "بالحديث عن الغربان، كيف تمكَّنتما من وضع هذه القصائد في أجنحة الغربان؟ وكيف عَلِمتما أننا سنستقبلهم؟". ردَّت إيزادورا "دعونا نتحرك.. وسنخبركم القصة كاملة ونحن نسير". تحرك الأطفال؛ ويتقدَّمهم الأخوان كواجماير. نظروا إلى الشوارع، واحدًا تلو الآخر، حتى عثروا على شارعٍ خالٍ، ثم هُرعوا للخروج من الفناء. بدأ دنكان يحكي، مشيرًا إلى المرة الأخيرة التي رآه فيها الأخوة بودلير هو وأخته "لقد هرَّبنا أولاف في تلك القطعة من المزاد العلني بمساعدة إيزمي سكوالور.. وأخفانا لفترة في غرفة البرج بمنزله الرهيب". ارتجفت ڤيوليت، وقالت: "لم أذكر تلك الغرفة منذ وقت طويل.. من الصعب تصديق أننا كنَّا نعيش مع مثل هذا الرجل الحقير". أشار كلاوس إلى شخص بعيد يسير تجاههم، فاستدار الأطفال الخمسة إلى شارع آخر خالٍ، وقال كلاوس: "هذا الشارع لا يؤدي إلى منزل هيكتور.. سنحاول العودة مرة أخرى.. أكمل يا دنكان". تابع دنكان حكايته "علم أولاف أنكم ستعيشون مع هيكتور في ضواحي هذه البلدة، وقد بنى مع مساعديه تلك النافورة البشعة". أكملت إيزادورا "ثم وضعنا في ساحة الفناء المنطقة العلوية من المدينة كي يتمكَّن من مراقبتنا في أثناء محاولته تَعقُّبِكم.. كنَّا نعلم أنكم كنتم فرصتنا الوحيدة للهروب".

وصـل الأطفـال إلى الزاويـة وتوقَّفـوا، وألقـى دنـكان نظـرة خاطفـة حولـه للتأكُّـد مـن عـدم اقـتراب أحـد، ثـم أشـار إلى أن الطريـق آمنـة، وتابـع "كنَّـا بحاجـة إلى إرسـال رسـالة إليكـم، لكننـا كنَّـا نخـشى أن تقـع في الأيـادي الخطـأ.. وخطـرت لإيـزادورا فكـرة كتابـة المقاطـع الشـعرية، وأخفينـا موقعنـا في الحَـرفِ الأول مـن كل سـطر". قالـت إيزادورا: "اكتشـف دنـكان كيفيـة إيصالهـم إلى منـزل هيكتـور.. لقـد أجـرى بعـض الأبحـاث حـول أنمـاط الهجـرة في الطيـور السـوداء الكبـيرة؛ لذلـك كان يعلـم أن الغربـان سـوف تجثـم كل ليلـة في شـجرة نيڤرمـور، بجـوار منـزل هيكتـور.. وكل صبـاح، كنـت أكتـبُ مقطعًـا شـعريًا، وكنَّـا نوصلـه للغربـان مـن خـلال منقـار النافـورة". أكمـل دنـكان "كان هنـاك دائمًـا غـراب يجثـم عـلى قمـة النافـورة؛ لذلـك كنَّـا نلـفُّ القصاصـة الورقيـة حـول سـاقه.. كان الـورق مبلـلًا مـن النافـورة؛ لـذا يلتصـق بسـهولة". أضافـت إيـزادورا "وكان بحـث دنـكان صحيحًـا تمامًـا.. في الليـل جفَّـت الورقـة وسـقَطَت". علَّقَـت ڤيوليـت "يـا لهـا مـن خطـة محفوفـة بالمخاطـر". فـردَّ دنـكان، وهـو ينظـر إلى الأخـوة بودلـير بامتنـانٍ "لا يوجـد أخطـر مـن الهـروب مـن السـجن وتعريـض حياتكـم للخطـر مـن أجـل إنقاذنـا.. لقـد أنقذتـم حياتنـا مـرة أخـرى". قـال كلاوس: "لم يكـن مـن الممكـن أن نترككـما.. لقـد رفضنـا قبـول الفكـرة". ابتسـمت إيـزادورا وربتـت عـلى يـد كلاوس، وقالـت: "في غضـون ذلـك، وبينـما كنَّـا نحـاول الاتصـال بكـم، وضـع أولاف خطَّـةً لسرقة ثروتكـم، والتخلـص مـن عـدوٍّ قديـم في الوقـت نفسـه". تسـاءَلَت ڤيوليـت "تقصـد چـاك؟ عندمـا رأينـاه مـع مجلـس الحكـماء، كان يحـاول إخبارنـا بـشيء.. لمـاذا لديـه نفـس الوشـم مثـل أولاف؟ مَـن هـو؟". قـال دنـكان وهـو يقلِّـب دفـتر ملاحظاتـه: "اسـمه الكامـل هـو چـاك سـنيكيت". فـردَّت ڤيوليـت "هـذا يبـدو مألوفًـا". فأجـاب دنـكان "أنـا لسـت مندهشًـا.. چـاك سـنيكيت هـو شـقيق الرجـل الـذي..".

وفجـأة صـاح صـوت "هـا هـم هنـاك!"، وفي لحظـة أدرك الأطفـال أنهـم أهملـوا النظـر إلى الخلـف، وكذلـك إلى الأمـام وحـول كل الزوايا. كان السـيد ليسـكو خلفهـم عـلى بُعـد بضعـة أبنيـة، يقـود مجموعـة صغـيرة مـن المواطنـين حامـلي المشـاعل في الشـارع. كان الوقـت يقـترب مـن الغـروب؛ لذلـك تركـت المشـاعل ظـلالًا طويلـة ونحيلـة عـلى الرصيـف كـما لـو أن الجماهـير تقودهـم ثعابـين سـوداء، لا رجـلٌ يرتـدي سروالًا منقوشًـا. صـاح السـيد ليسـكو منتـصرًا "هـا هـم الأيتـام! هيـا طاردوهـم أيهـا المواطنـون!".

أشـار أحـد أعضـاء المجلـس إلى دنـكان وإيـزادورا متسـائلًا "مَـن هـذان الآخـران؟". فأجابـت السـيدة مـورو وهـي تلـوِّح بمشـعلها "مَـن يهتـم؟ ربمـا شركاء في الجريمـة، هيـا نحرقهـما عـلى الوتـد أيضًـا!". فأمَّـن رجـل آخـر عـلى كلامهـا "ولِـمَ لا؟ لدينـا بالفعـل مشـاعل ونـار، وليـس لـديَّ أي شيء آخـر أفعلـه الآن". ثـم توقَّـف السـيد ليسـكو عنـد الزاويـة وصـاح في الشـارع الـذي لا يسـتطيع الأطفـال رؤيتـه "أيهـا النـاس إنهـم هنـا!".

كان الأطفـال الخمسـة يحدِّقـون في مجموعـة المواطنـين، خائفـين جـدًّا مـن التحـرُّك مـرة أخـرى. وكانـت صنـي أوَّلَ مَـن أفـاق مـن الصدمـة، ثـم صاحـت "ليلـك!"، ثـم أخـذت بالزحـف في الشـارع بـأسرع مـا يمكـن. كانت تعنـي: "هيـا بنـا! لا تنظـروا خلفكـم! دعونـا نحـاول فقـط الوصـول إلى هيكتـور ونركـب المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن قبـل أن تلحـق الجماهـير بنـا وتحرقنـا عـلى الوتـد!"، لكـن رفاقهـا لم يكونـوا بحاجـة إلى أي تشـجيع، فتسـابقوا دون أن ينتبهـوا لخطـوات الأقـدام والصرخـات المتعاليـة مـن ورائهـم، والتـي بـدت وكأنهـا تتزايـد مـع سـماع المزيـد والمزيـد مـن النـاس نبـأ هـروب سـجناء ڤـي. إف. دي.

ركـض الأطفـال في الأزِقَّـة الضيقـة والشـوارع الرئيسـية الواسـعة، وعـبر الحدائـق والجسـور التـي كانـت مغطَّـاة جميعًـا بالريـش الأسـود. وفي بعـض الأحيـان، كان عليهـم أن يبدِّلـوا خطواتهـم، وهـي عبـارة تعنـي هنـا:

"استداروا وركضوا في الاتجاه الآخر عندما رأوا سكان البلدة يقتربون"، وغالبًا ما كانوا يضطرُّون إلى الانحناء في المداخل أو الاختباء خلف الشجيرات بينما يركض المواطنون الغاضبون، كما لو كان الأطفال كانوا يلعبون لعبة الاستغماية بدلًا من الجري للنجاة بحياتهم.

مرَّت فترة ما بعد الظهيرة، واستطالت الظلال في شوارع ڤي. إف. دي. وبَعُدَت صرخات الجماهير وعكست نوافذ المباني ألسنة اللهب من المشاعل التي كان يحملها سكان البلدة. وأخيرًا، وصل الأطفال الخمسة إلى ضواحي المدينة، وحدَّقوا في الأرض المسطَّحة الخالية، باحثين بشكل يائس عن أي علامة على العامل الماهر واختراعه، ولكنهم وجدوا فقط منزل هيكتور، والحظيرة، وشجرة نيڤرمور. سألت إيزادورا بجنون "أين هيكتور؟". أجابت ڤيوليت "لا أعرف.. لقد قال إنه سيكون في الفِناء، لكنني لا أراه". وصاح دنكان "أين يمكن أن نذهب؟! لا يمكننا الاختباء في أي مكان هنا. سيكتشفنا المواطنون في ثانية". قال كلاوس بصوت مذعورٍ: "نحن محاصَرون". وصاحت صني "فيريو!". وكانت تعني: "دعونا نجري، أو، في حالتي، نزحف، بأسرع ما يمكن!". قالت ڤيوليت وهي تشير وراءهم: "لن نجري بالسرعة الكافية أبدًا.. انظروا". استدار الصغار ورأوا الجماهير الغفيرة، تسير نحوهم في مجموعة ضخمة. لقد اقتربوا من الزاوية الأخيرة وكانوا الآن يتَّجهون مباشرة نحو الأطفال الخمسة، ودبيب خطواتهم يُحدِث صوتًا عاليًا مثل الرعد. لكن الصغار لم يشعروا وكأن الرعد يتجه نحوهم مع اقتراب المئات من المواطنين الشَّرِسين والغاضبين، بل بدا تدفُّق الجماهير أشبه بتدحرج نباتات جذرية ضخمة يمكنها سحق جميع الزواحف في مجموعة العَمِّ مونتي في خمس ثوانٍ، أو امتصاص كل قطرة ماء من بحيرة لاكريموس في لحظة. وكأن أشجار الغابة ستتضاءل بجوارها حتى لتبدو أغصانًا صغيرة، حتى إن اللازانيا الضخمة التي كانت تُقدَّم في كافيتريا مدرسة بروفروك الإعدادية ستبدو بجوارها

وكأنهـا وجبــة خفيفــة، وناطحــة السـحاب في 667 شــارع الظـلام وكأنهـا بيـت دُمًـى مُصمَّـم للأطفـال الأقـزام ليلعبـوا بـه. كانـت وكأنهـا خـضروات جذريـة هائلـة الحجـم إلى درجـة أنهـا سـتفوز بالجائـزة الأولى في مسـابقة المحاصيـل النشـوية بـكل معـرض يُقـام في كل ولايـة ومقاطعـة في العـالم بـأسْرِه، مـن الآن وحتـى آخـر الزمـان.

بـدت مسـيرة الجماهـير الحاملـة للمشـاعل، المتلهِّفـة للقبـض عـلى ڤيوليـت وكلاوس وصنـي ودانـكان وإيـزادورا وحـرق كل واحـد منهـم عـلى الوتـد، وكأنهـا أكـبر حبَّـة بطاطـس واجههـا الأخـوة بودلـير والأخـوان كواجمايـر عـلى الإطـلاق.

13

نظـر الأخـوة بودلـير إلى الأخويـن كواجمايـر، ونظـر الأخـوان كواجمايـر إلى الأخـوة بودلـير، ثـم نظـر الأطفـال الخمسـة جميعًـا إلى الجماهـير. كان جميـع أعضـاء مجلـس الحكـماء يسـيرون معًـا، وقُبَّعاتهـم ذات الشـكل الغُـرابي تتمايـل في انسـجام تـام. وكانـت السـيدة مـورو تقـود ترنيمـة "أحرِقـوا الأيتـام! أحرِقـوا الأيتـام!" التـي كانـت عائلـة فيرهوجـين تنشـدها بحماسـة، وكانـت عينـا السـيد ليسـكو تبرقـان مثـل مِشـعَلِه، أمـا الشـخص الوحيـد المفقـود مـن بـين الجماهـير فـكان المخـبر دوبـين، الـذي كان الأطفـال يتوقَّعـون بالطبـع أن يكـون القائـد. لكـن بـدلًا مـن ذلـك، سـارت الضابطـة لوسـيانا في المقدِّمـة، عابِسـةً تحـت خوذتهـا وهـي تقـود الطريـق بحذائهـا الأسـود اللامـع. وهـي تمسـك في يدهـا التـي يغطيهـا قفـاز أبيـض، بـشيء مُغطًّـى ببطانيـة، وبيدهـا الأخـرى تشـير إلى الأطفـال المذعوريـن، وتصيـح بصـوت عـالٍ "هـا هـم هنـاك.. ليـس لديهـم مـكان آخـر يذهبـون إليه!".



فصاح كلاوس "إنها مُحِقَّة.. لا توجد طريقة للهروب!"، وصاحت صني "ماكينا"! قالت ڤيوليت والدموع تملأ عينيها: "لا توجد علامة على وجود معجزة إلهية يا صني.. لا أعتقد أن شيئًا مفيدًا سيظهر بشكل غير متوقَّع". لكن صني كرَّرَت كلمتها "ماكينا!" وهي تشير إلى السماء. رفع الأطفال أعينهم عن الجماهير المقتربة، ونظروا إلى أعلى، ليروا أعظم آلة على الإطلاق. كان المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن مشهدًا رائعًا يطفو فوق رؤوس الأطفال. ومع أن الاختراع كان رائعًا جدًّا حين شاهدوه في معمل هيكتور، فقد اندهشوا حقًّا أنه نجح بالفعل؛ حتى إن جماهير ڤي. إف. دي الغاضبة توقَّفَت عن مطاردة الأطفال للحظة، فقط كي تتمكَّن من التحديق في هذا المنظر المذهل للمنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن الذي كان هائلًا، كما لو كان كوخًا فَصَلَ نفسه بطريقةٍ ما عن الحي وأخذ يتجوَّل في السماء. كانت السِّلال الاثنتا عشرة متَّصِلَة ببعضها بعضًا، تطفو معًا مثل مجموعة من الأطواف، وبدت الأنابيب والخراطيم والأسلاك الملتوية حولها مثل قطعة ضخمة من النسيج. وفوق السلال عشرات البالونات المنفوخة تمامًا بدرجات متفاوتة من اللون الأخضر، وكأنها محصول عائم من التفاح الناضج المتلألئ في ضوء النهار الأخير. كانت الأجهزة الميكانيكية تعمل بكامل قوتها، مع أضواء وامضة، وتروس دوَّارة، وأجراس تَرِنُّ، وصنابير تقطر، وبكرات تَطِنُّ، ومئات من الأدوات الأخرى كلها تعمل في وقت واحد، وبأعجوبة، كان المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن بالكامل صامتًا كسحابة. وعندما أبحر الاختراع نحو الأرض، كان الصوت الوحيد الذي يمكن سماعه هو صرخة انتصار هيكتور.

صاح العامل الماهر من سلَّة التحكُّم "أنا هنا.. وها هو، مثل صاعقة من اللون الأزرق! التحسينات التي أجريتِها تعمل على أكمل وجه يا ڤيوليت.. اصعدوا على مَتْنِه، وسنهرب من هذا المكان

البائس". ثم نقر مفتاحًا أصفر لامعًا، وبدأ سُلَّمٌ طويل مصنوع من الحبل يتدحرج إلى حيث كان يقف الأطفال. وأوضح "نظرًا لأن اختراعي مُكتَفٍ بذاته، فهو غير مُصمَّم للعودة إلى الأرض؛ لذا سيتعيَّن عليكم صعود هذا السلم".

أمسك دنكان بنهاية السُّلَّم لتصعد إيزادورا، وهو يقول بسرعة: "أنا دنكان كواجماير، وهذه أختي إيزادورا". فردَّ هيكتور "نعم، أخبرني الأخوة بودلير بكل شيء عنكما.. أنا سعيد لأنكما قادمان معنا.. مثل جميع الأجهزة الميكانيكية، يحتاج المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًا بالهواء الساخن الذي يتمتع بالاكتفاء الذاتي إلى العديد من الأشخاص لإبقائه قَيْدَ التشغيل".

صاح السيد ليسكو "آها!"، بينما كانت إيزادورا تصعد السُّلَّم بسرعة ودنكان خلفها مباشرة. توقَّفت الجماهير عن التحديق في آلة هيكتور وهم يسيرون مرة أخرى نحو الأطفال، وقال أحد أعضاء مجلس الحكماء "كنتُ أعلم أنه جهاز ميكانيكي! كل هذه الأزرار والتروس لا يمكن أن تخدعني.. لماذا يا هيكتور؟ إن القاعدة رقم 67 تنصُّ بوضوحٍ على عدم السماح لأي مواطن ببناء أو استخدام أي أجهزة ميكانيكية".

وصاحت السيدة مورو "لنحرقه على الوتد أيضًا! ليحضر أحدهم مشعلًا إضافيًّا!". أخذ هيكتور نَفَسًا عميقًا، ثم صاح في الجماهير بحزم دون أن يحمل صوته أيَّ أثَرٍ للتوتُّر "لن يُحرَقَ أحدٌ على الوتد". في هذه اللحظة وصلت إيزادورا إلى قمَّة السُّلَّم وانضمَّت إلى هيكتور في سَلَّة التحكُّم، الذي أضاف "إن حرق الناس على الوتد شيء مثير للاشمئزاز!". أجاب أحد الحكماء "المثير للاشمئزاز هو سلوكك.. لقد قتل الأطفال الكونت أولاف، وصنعتَ أنتَ جهازًا ميكانيكيًّا.. لقد انتهكتم قواعِدَ مُهمَّة للغاية!". أجاب هيكتور بصوت هادئ "لا أريد أن أعيش في مكانٍ به الكثير من القواعد، أو في مكان به الكثير من

الغربـان.. سـأطفو بعيـدًا، وسـآخذ هـؤلاء الأطفـال الخمسـة معـي.. لقـد مـرَّ الأخـوة بودلـير والأخـوان كواجمايـر بوقـتٍ عصيـب منـذ وفـاة والديهـم.. يجـب أن تهتـمَّ قريـةُ مُحبِّـي الطيـور بهـم، بـدلًا مـن اتهامهـم بالأشـياء ومطاردتهـم في الشـوارع".

فتسـاءل أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء "ولكـن مَـن ذا الـذي سـيقوم بالأعـمال المنزليـة؟ إن كـوخ الوجبـات الخفيفـة لا يـزال مليئًـا بالأطبـاق القـذرة مـن حلـوى الفَـودج التـي أكلناهـا أمـس". فأجـاب العامـل الماهـر وهـو يميـل ليرفـع دنـكان عـلى ظهـر اختراعـه "ينبغـي عليكـم القيـام بالأعـمال المنزليـة بأنفسـكم.. قومـوا بهـا بالتنـاوب وفقًـا لجـدول زمنـي عـادل.. القـول المأثـور هـو "يتطلَّـب الأمـر قريـةً لتربيـة طفـل" لا "ثلاثـة أطفـال لتنظيـف قريـة".. هيَّـا أيُّهـا الأخـوة بودلـير، تسـلَّقوا الاخـتراع.. دعونـا نبتعـد عـن هـؤلاء الأشرار".

ابتسـم الأخـوة بودلـير لبعضهـم بعضًـا، وبـدؤوا في تسـلُّق سُـلَّم الحبـل. صعـدت ڤيوليـت أولًا، ويداهـا تمسـكان بالحبـل بإحـكام قـدر اسـتطاعتها، وتبعهـا كلاوس وصنـي. وأدار هيكتـور مقبضًـا، فارتفـع المنـزل المتنقِّـل أعلى بمجـرد اقـتراب الجماهـير مـن نهايـة السُّـلَّم، وصاحـت إحـدى عضـوات مجلـس الحكـماء وقبعتهـا الغرابيـة تتمايـل مـن الإحبـاط "إنهـم يهربـون!" ثــم قفـزت محاولـة الإمسـاك بحافَّـة السُّـلَّم، لكـن هيكتـور قـد نـاور باختراعـه بدرجـة كبـيرة فلـم تتمكَّـن مـن الإمسـاك بـه "إنهـم يفلتـون بعدمـا كسروا القواعـد! افعـلي شـيئًا أيهـا الضابطـة لوسـيانا!".

قالـت الضابطـة لوسـيانا وهـي تُزَمجِـر وتلقـي بالبطانيـة التـي كانـت تحملهـا بعيـدًا: "سـأفعل شـيئًا، حسـنًا". مـن منتصـف السُّـلَّم، نظـر الأخـوة بودلـير المتسـلِّقون بودلـير إلى أسـفل ورأوا شـيئًا كبـيرًا شريـرًا بزنـادٍ أحمـر لامـع وأربعـة خطَّافـات طويلـة وحـادَّة في يـدي لوسـيانا التـي قالـت مخاطِبـةً هيكتـور: "لسـتَ الوحيـد الـذي لديـه جهـاز ميكانيـكي.. هـذه

بندقيـة حِـراب اشـتراها لي صديقـي.. إنهـا تطلـق أربعـة حـراب معقوفـة، وهـي طويلـة ومثاليـة لفرقعـة البالونـات". فصـاح هيكتـور، وهـو ينظـر إلى الأطفـال المتسـلِّقين. "أوه لا!". لكـن ڤيوليـت صرخـت "ارفـع المنـزل المتنقِّـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن يـا هيكتـور.. سـنواصل التسـلُّق!".

وسـألت السـيدة مـورو بدهشـة "رئيسـة شرطتنـا تسـتخدم جهـازًا ميكانيكيًّـا؟ هـذا يعنـي أنهـا تخـرق القاعـدة رقـم 67 أيضًـا". لكـن لوسـيانا ردَّت وهـي تصـوب بندقيتهـا تجـاه هيكتـور "يُسـمح لضُبَّـاط الشرطة بخرق القواعـد.. كـما أن هـذه حالـة طارئـة، ونحـن بحاجـة لإنـزال هـؤلاء القَتَلَـة مـن هنـاك". نظـر الجماهـير إلى بعضهـم بعضًـا في حـيرة مـن أمرهـم، لكـن لوسـيانا أعطتهـم ابتسـامة حمـراء، وضغطـت عـلى زنـاد بندقيتهـا بنقـرة حـادة، تلاهـا صـوت؛ سـووش! وعندهـا طـارت إحـدى الحـراب المعقوفـة مـن البندقيـة مبـاشرة تجـاه اخـتراع هيكتـور. لكـن العامـل الماهـر تمكَّـن مـن إدارة المنـزل المتنقِّـل فلـم تصطـدم الحربـة ببالـون، بـل اصطدمـت بخـزان معـدني عـلى جانـب إحـدى السـلال؛ مـمَّا أحـدث حفـرة كبـيرة.

وقـال هيكتـور، عندمـا بـدأ سـائل أرجـواني يتدفَّـق مـن الحفـرة "اللعنـة! هـذا هـو مخـزني مـن عصـير التـوت الـبري! أسرعـوا أيهـا الأخـوة بودلـير! إذا تسـبَّبَت في ضرر جسـيم، فسـيُقضى علينـا جميعًـا!". صـاح كلاوس "نحـن قادمـون بـأسرع مـا يمكـن!"، ولكـن عندمـا نقـل هيكتـور اختراعـه إلى مسـتوى أعـلى في الهـواء، اهتـزَّ السـلم بشـدَّة؛ فلـم يتمكَّـن الأخـوة بودلـير مـن التحـرك بالسرعـة المطلوبـة. ثـم طلقـة أخـرى.. "سـووش"! فطـارت حربـة أخـرى في الهـواء وسـقطت في السـلة السادسـة، مُرسِـلةً سـحابة مـن الغبـار البنـي رفرفـت عـلى الأرض، ومعهـا بعـض الأنابيـب المعدنيـة الرقيقـة. فصـاح هيكتـور "لقـد ضربـت مخزوننـا مـن دقيـق القمـح الكامـل، وصنـدوق البطاريـات الإضافيـة!". فصرَخَـت لوسـيانا "سـأضرب بالونًـا آخـر، ثـم تسـقطون عـلى الأرض جميعهـا وسـاعتها يمكننـا حرقكـم عـلى الوتـد!". وهنـا قـال أحـد أعضـاء

مجلس الحكماء: "أيُّها الضابطة لوسيانا.. لا أعتقد أنه يجب عليك كسر القواعد من أجل القبض على الأشخاص الذين انتهكوا القواعد.. هذا تصرُّفٌ لا معنى له". ونادى أحد سُكَّان البلدة من بين الجماهير "اسمعوا، اسمعوا! لماذا لا تضع هذه البندقية جانبًا، ونذهب لنعقد اجتماعًا في قاعة المدينة". فصاح أحد الأصوات "ليس مناسبًا أن نعقد اجتماعات الآن!". وتعالت أصوات، كما لو أن حبَّةَ بطاطس كبيرة أخرى قد وصلت، وفجأة ظهر المحقِّق دوبين، راكبًا دراجة نارية مطليَّة باللون الفيروزي لتتناسب مع سُترته. وتحت نظارته الشمسية بدت ابتسامة انتصار، وانتفخ صدره العاري المُشعِر بفخر. نظر إليه أحد أعضاء مجلس الحكماء وقال: "المحقق دوبين يستخدم جهازًا ميكانيكيًّا أيضًا؟ لا يمكننا حرق الجميع على الوتد!". وأشار عضو آخر إلى أن "دوبين ليس مواطنًا؛ لذا فهو لا يخالف القاعدة رقم 67". فقال السيد ليسكو: "لكنه يركب دراجة نارية وسط الجماهير، ولا يرتدي خوذة.. ومن المؤكَّد أن هذا ليس تصرُّفًا جيدًا". تجاهل المحقِّق دوبين محاضرة السيد ليسكو حول شروط سلامة الدراجات النارية وتوقَّفَ بجانب الضابطة لوسيانا. وقال: "إنه لأمرٌ رائع أن أتأخَّر"، ثم طرقع بأصابعه "كنتُ أشتري إصدار اليوم من الديلي بونكتيليو". فقال أحد الحكماء وقبَّعة الغراب تهتزُّ فوق رأسه مستنكرًا: "ليس عليك أن تشتري الصُّحف.. عليك أن تقبض على المجرمين". وتعالت الأصوات مُجدَّدًا لكن بنبرة مرتابة "اسمعوا، اسمعوا!". إنه عمل شاقٌّ أن تكون شرسًا طوال فترة الظهيرة، ومع تَعقُّد الموقف أكثر، بدا مواطنو ڤي. إف. دي أقلَّ تعطُّشًا للدماء؛ حتى إن عددًا قليلًا من سكان البلدة أنزلوا مشاعلهم، التي كانت أثقلَ من أن يحملوها طوال هذا الوقت. لكن المحقِّق دوبين تجاهل هذا التغيير في سيكولوچية جماهير ڤي. إف. دي، وخاطب عضو مجلس الحكماء "دعني وشأني أيها الأحمق المزعج.. مسموحٌ لكِ أن تطلقي حِرابَكِ عليهم أيَّتها الضابطة لوسيانا".

قالت لوسيانا: "بالتأكيد"، ونظرت إلى السماء لتوجيه بندقية الحِراب مرة أخرى. لكن المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن لم يَعُد وحيدًا في السماء. فوسط كل هذا الاضطراب، لم يلاحظ أحدٌ انقضاء فترة الظهيرة، وأن الغربان ڤي. إف. دي قد تركت مكانها في وسط المدينة لتطير في دوائر قبل أن تهاجر إلى شجرة نيڤرمور لقضاء الليل كالمعتاد. كانت ألوف وألوف من الغربان تصل الآن، وفي ثوانٍ، امتلأت سماء المساء بالطيور السوداء، فلم تستطع الضابطة لوسيانا رؤية هيكتور واختراعه. ولم يستطع هيكتور رؤية الأخوة بودلير. ولم يستطع الأخوة بودلير رؤية أي شيء. كان سُلَّم الحبل في قلب مسار الغربان المهاجرة، وكان الأطفال الثلاثة مُحاطين تمامًا بالغربان التي كانت أجنحتها تصطدم بهم، وريشها يتشابك في السُّلَّم، الذي كان الأخوة الثلاثة متمسِّكين به من أجل الحياة الغالية.

وصاح فيهم هيكتور "تشبَّثوا بالحياة الغالية أيُّها الأخوة بودلير.. سأطير لأعلى، فوق الغربان!". فقالت صني: "لا". وهو ما يعني شيئًا مثل: "لستُ متأكِّدة من أن هذه هي الخطة الأكثر حِكمةً، لن ننجو من السقوط من مثل هذا الارتفاع!". لكن هيكتور لم يستطع سماعها؛ إذ دوَّت حربة أخرى من بندقية لوسيانا.. "سووش!"، فشعر الأخوة بودلير أن سُلَّم الحبل يهتزُّ بحدَّة في أياديهم، وأنهم يتمايلون في الهواء المليء بالغربان. ومن أعلى في سَلَّة التحكُّم، نظر الأخوان كواجماير إلى أسفل وألقوا نظرة سريعة، من خلال جموع الغربان المهاجرة، ليكتشفوا أن هناك بعض الأخبار السيئة للغاية. صاحت إيزادورا في نبرة يائسة "لقد أصابت الحربةُ السُّلَّم! الحبل ينقطع!". كان ذلك صحيحًا، وعندما بدأت الغربان في الاستقرار فوق شجرة نيڤرمور، كان بإمكان الأخوة بودلير الرؤية بشكل أوضح، فحدَّقوا في السُّلَّم مرتاعين. كانت الحربة تبرز من أحد حبال السلم السميكة، التي تدور ببطء حول الخطاف. ذكَّر ذلك ڤيوليت بالوقت

الـذي كانـت فيـه أصغـرَ مـن ذلـك بكثـير، وتوسَّـلَت إلى والدتهـا لتضفـير شـعرها حتـى تبـدو وكأنهـا مخترعـة مشـهورة رأت صورتهـا في إحـدى المجـلات، وعـلى الرغـم مـن الجهـود التـي بذلتهـا والدتهـا، لم تحافـظ الضفائـر عـلى شـكلها، وانهـارت بمجـرَّد أن ربطـت نهاياتهـا بشرائـط. فُـكَّ شَـعر ڤيوليـت ببـطء مـن الضفـيرة، تمامًـا كـما كانـت خيـوط الحبـل تـدور حـول السُّـلَّم الآن.

صـاح دنـكان "هيـا أسرعـوا بالتسـلُّق.. أسرعـوا!". أجابـت ڤيوليـت بهـدوء "لا"، ثـم كرَّرتهـا كي يتمكَّـن أخواهـا مـن سـماعها. كانـت ألـوف الغربـان تأخـذ أماكنهـا عـلى الشـجرة، وأمكـن لـكلاوس وصنـي رؤيـة وجـه ڤيوليـت الحزيـن المحبـط وهـي تنظـر إليهـم في يـأس.

"لا". كرَّرتهـا ڤيوليـت وهـي تلقـي نظـرة أخـرى عـلى الحبـل المنحَـلِّ، ورأت أنـه مـن الصعـب أن يصعـد إلى سـلَّة منـزل هيكتـور المتنقـل المكتفـي ذاتيًّـا بالهـواء السـاخن. كان الأمـر مسـتحيلًا مثـل قيـام والدتهـا بتضفـير شـعرها مـرة أخـرى. فقالـت: "لا يمكننـا فعـل ذلـك.. إذا واصلنـا محاولـة التَّسـلُّق، فسـنهوي ونمـوت.. علينـا أن ننـزل". اعـترض كلاوس "لكـن..."، قاطعتـه ڤيوليـت والدمـوع في عينيهـا "لا.. لـن ننجـح يـا كلاوس". وقالـت صنـي "يويـل!". فقالـت ڤيوليـت مـرة أخـرى: "لا"، ونظـرت في عيـون أخويهـا. تشـارك الثلاثـة لحظـة مـن الإحبـاط واليـأس لأنهـم لم يتمكَّنـوا مـن الوصـول إلى أصدقائهـم، ودون كلمـة أخـرى، بـدؤوا في نـزول السـلم المنحـل، عـبر أسراب الغربـان الطائـرة إلى شـجرة نيڤرمـور. وعندمـا نـزل الأخـوة بودلـير تسـعَ درجـات، فُـكَّ الحبـل تمامًـا وسـقط الأطفـال عـلى الأرض المسـطَّحة، بائسـين، لكـن سـالمين. صاحـت إيـزادورا "هيكتـور، حـاول النـزول باختراعـك مـرة أخـرى!". بـدا صوتهـا خافتًـا بعـض الـشيء مـن مسـافة بعيـدة وهـي تكمـل "يمكننـي أنـا ودنـكان أن نتَّكِـئ خـارج السـلة ونصنـع سُـلَّمًا بشريًّـا، لا يـزال هنـاك وقـت لاسـتعادة الأخـوة بودلـير!". فأجـاب هيكتـور بحُـزنٍ وهـو ينظـر

إلى الأخوة بودلير الذين كانوا يحرِّرون أنفسهم من السُّلَّم، حيث بدأ المحقِّق دوبين يتقدَّم نحوهم بحذائه البلاستيكي "لا أستطيع.. هذه الآلة ليست مُصمَّمة للعودة إلى الأرض". صاح دنكان "يجب أن تكون هناك وسيلة!". لكن المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن كان يطفو ويعلو أكثر فأكثر. فقال كلاوس: "يمكننا محاولة تسلُّق شجرة نيڤرمور، والقفز إلى الاختراع من أعلى أغصانها".

هزَّت ڤيوليت رأسها، وقالت: "الشجرة نصف مُغطَّاة بالغربان، واختراع هيكتور يطير عاليًا للغاية". ونظرت إلى السماء ورفعت يديها إلى فمها حتى ينتقل صوتها إلى صديقيها "لا يمكننا الوصول إليكم الآن! سنحاول اللحاق بكم لاحقًا!". وجاءهم صوت إيزادورا الخافت إلى درجة أن الأخوة بودلير كانوا يسمعونه بالكاد وسط نعيق الغربان المستقرِّين على شجرة نيڤرمور. وهي تقول: "كيف يمكنكم اللحاق بنا لاحقًا عبر الهواء؟". اعترَفَت ڤيوليت "لا أعرف! لكننا سنجد طريقة.. أعِدُكم!". وهنا رَدَّ دنكان "خذوا هذا!" كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية الأخوين دنكان كواجماير، وكل منهما يحمل دفتره؛ دنكان حاملًا دفتر ملاحظاته ذا اللَّون الأخضر الداكن، وإيزادورا تمسك دفترها الأسود وتتكئ على حافَّة السَّلَّة، وأكمل دنكان "هذه هي كل المعلومات التي لدينا عن خطة الكونت أولاف الشريرة، وسِرِّ ڤي. إف. دي وقتل جاك سنيكيت!"، كان صوته مرتعشًا كما كان خافتًا، وكان الأشقَّاء الثلاثة يعلمون أن صديقهم كان يبكي وهو يقول: "هذا أقلُّ ما يمكننا فعله!". وصاحت إيزادورا "خذوا دفاتر ملاحظاتنا، أيها الأخوة بودلير.. ربما في يوم من الأيام سنلتقي مرة أخرى!".

ثم أسقط الأخوان كواجماير دفتريهما من المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، وودَّعا الأخوة بودلير "إلى اللقاء!". لكن وداعهم ضاع في صوت إطلاق الضابطة لوسيانا حربتها الأخيرة.. "وسووش!"، ويؤسفني القول إن بعد الكثير من التدريب تحسَّنَت قدرة الضابطة

لوسيانا على التصويب قد تحسَّنَت، وحقَّق الخطاف تمامًا ما كانت تأمل لوسيانا تحقيقه. انطلق الرمح الحاد في الهواء، ولم يُصِب أحد دفتَرَيْ ملاحظات الأخوين كواجماير، بل كِلَيهما. كان هناك ضوضاء عالية بفعل تمزُّق الدفترين، وامتلأ الهواء بندف من الورق، تناقلها الهواء هنا وهناك بفعل حفيف الرياح التي تُسبِّبها الغربان الطائرة، صرخ الأخوان كواجماير صرخة إحباط، وقالا شيئًا أخيراً لأصدقائهما، ولكن في تلك اللحظة كان اختراع هيكتور يطير عاليًا للغاية، فلم يسمعهما الأخوة بودلير "تطوع...". خصوصًا وأن المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن ارتفع عاليًا فلم يَعُد في إمكانهم سماع أي شيء آخر. صاحت صني "تيسبر!"، وهو ما يعني: "دعونا نحاول جمع أكبر عدد ممكن من صفحات الدفترين!". فقال المحقِّق دوبين، الذي وصل إلى الأخوة بودلير: "إذا كانت كلمة "تيسبر" تعني ضاع كل شيء، فإن هذه الطفلة ليست غبيَّة". ثم فتح سُترته، وكشف المزيد من صدره الشاحب المُشعِر، وأخرج صحيفة مطوية من جيب داخلي، ناظرًا إلى الأطفال كما لو كانوا ثلاث حشرات كان على وشك أن يسحقها، وقال: "لقد اعتقدتُ أنكم تريدون أن تروا صحيفة ديلي بونكتيليو"، ثم فتح الصحيفة ليظهر لهم العنوان الرئيسي "الأخوة بودلير طُلَقاء!" وهو ما يعني هنا: "ليسوا في السجن". وتحت العنوان رسوم لوجوه الأخوة الثلاثة.

خلع المحقِّق دوبين نظارته الشمسية كي يتمكَّن من قراءة الصحيفة في الضوء الباهت، وقرأ بصوتٍ عالٍ "الشرطة تحاول القبض على فيرونيكا وكلايد وسوزي بودلير، الذين هربوا من سجن قرية مُحبِّي الطيور، بعد أن سُجنوا بتهمة قتل الكونت عمر". ثم ابتسم ابتسامة كريهة في وجوههم، وألقى بالصحيفة على الأرض، قائلًا: "بعض الأسماء خاطئة بالطبع، لكن الجميع يرتكبون أخطاء.. وغدًا، بالطبع، سيطبع إصدارٌ خاص آخر، وسأتأكد من أن الديلي بونكتيليو ستحصل على

كل التفاصيـل الصحيحـة حـول إلقـاء المحقِّـق دوبـين البـارع القَبـضَ عـلى الأخـوة بودلـير المجرمـين". انحنـى دوبـين عـلى الأطفـال، وكان قريبًـا جـدًا، لدرجـة أنهـم شـمُّوا رائحـة شـطيرة سـلطة البيـض التي يبـدو أنـه أكلها على الغـداء. ثـم قـال بصـوت هـادئ كي لا يسـمعه سـواهم: "بالطبـع، سـوف يهـرب أحـد الأخـوة بودلـير في اللحظـة الأخـيرة، ويعيـش معـي حتـى تصبح ثـروتي ملـكي.. والسـؤال هـو، أي أبنـاء بودلـير سيكون؟ لا زلتـم لم تخـبروني بقراركـم". قالـت ڤيوليـت بمـرارة: "لـن نفكـر في هـذا إطلاقًـا يـا أولاف". وهنـا صـاح أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء وهـو يشـير إلى الأفـق المنبسـط "أوه لا!". وعندمـا غربـت الشـمس، كان بإمـكان الأخـوة بودلـير أن يـروا شـيئًا صغـيرًا ونحيـلًا يـبرز مـن الأرض، بينـما ترفـرف صفحـات دفـتري الأخويـن كواجمايـر. كانـت آخـر حربـة أطلقتهـا لوسـيانا، وقـد أصابـت شـيئًا آخـر بعـد أن دمـرت دفـتري الأخويـن كواجمايـر، كان أحـد الغربـان واقعًـا عـلى الأرض يفتـح فمـه ألمًـا. فقالـت السـيدة مـورو مرتاعـة مشـيرة إلى الضابطـة لوسـيانا: "لقـد آذيـتِ غرابًـا.. هـذه هـي القاعـدة رقـم 1، وهـي أهـم قاعـدة عـلى الإطـلاق!". فـردَّ المحقـق دوبـين وهـو يسـتدير لمواجهـة المواطنـين المذعوريـن "أوه، إنـه مجـرَّد طائـر غبـي". كـرَّر أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء وقُبَّعتـه ترتجـف مـن الغضـب "طائـر غبـي؟ طائـر غبـي؟ أيهـا المحقِّـق دوبـين، هـذه هـي قريـة مُحبِّـي الطيـور، و...". وهنـا جـاء صـوت مـن بـين الجماهـير "انتظـروا دقيقـة.. انظـروا جميعًـا.. إن لديـه حاجبًـا واحـدًا فقـط!".

مـدَّ المحقـق دوبـين يـده إلى جيـب سـترته وأعـاد ارتـداء نظارتـه الشمسـية التـي نزعهـا لقـراءة الصحيفـة. ثـم قـال: "الكثـير مـن النـاس لديهـم حاجـب واحـد". لكـن أحـدًا لم ينتبـه إلى أن سـيكولوچية الجماهـير بـدأت تظهـر مـرة أخـرى. ونـادى السـيد ليسـكو "دعونـا نجـبره عـلى خلـع حذائـه". فركعـت إحـدى عضـوات مجلـس الحكـماء لتمسـك بإحـدى قدمـي دوبـين "إذا كان لديـه وَشـمٌ، لنحرقـه عـلى الوتـد!". وتعـالى صـوت

الجماهـير موافقـين "اسـمعوا، اسـمعوا!". وضعـت الضابطـة لوسـيانا بندقيتهـا ونظـرت إلى دوبـين في قَلَـقٍ "انتظـروا دقيقـة واحـدة فقـط!". لكـن السـيدة مـورو أضافـت "ودعونـا نحـرق الضابطـة لوسـيانا، أيضًـا!"، وصـاح أحـد الحُكَـماء "لقـد جرحـت غرابًـا.. لا نريـد أن تذهـب كل هـذه المشـاعل هبـاءً!".

وتعالـت الأصـوات "اسـمعوا، اسـمعوا!". فتـح المحقِّـق دوبـين فمـه للتحـدث، واسـتطاع الأخـوة بودلـير أن يـروا أنـه يفكِّـر مهتاجًـا في شيء يقولـه، ليخـدع مواطنـي ڤـي. إف. دي. لكنـه بعـد ذلـك أغلـق فمـه ببسـاطة، وبضربـة مـن قدمـه، ركل عضـوة مجلـس الحكـماء التـي كانـت مُمسِـكةً بحذائـه. شـهقت الجماهـير مندهشـة، وسـقطت القبعـة الغرابيـة عـن رأسـها وتدحرجـت عـلى الأرض، وهـي لا تـزال ممسـكة بحـذاء دوبـين البلاسـتيكي. وصـاح أحـد أفـراد عائلـة فيرهوجـين مشـيرًا إلى وشـم العـين عـلى كاحـل المحقِّـق دوبـين، أو عـلى الأصـح، الكونـت أولاف، بصـوت هـادر "هـا هـو الوشـم!". ركـض أولاف عائـدًا إلى دراجتـه الناريـة، ثـم أدار المحـرِّك وهـو يقـول مناديًـا الضابطـة لوسـيانا "اقفـزي خلفـي يـا إيزمـي!". نزعـت الضابطـة خوذتهـا وهـي تبتسـم، لـيرى الأخـوة بودلـير أنهـا بالفعـل إيزمـي سـكوالور. وهنـا صـاح أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء "إنهـا إيزمـي سـكوالور سـادس أنجـح مستشـارة ماليـة في المدينـة، لكنهـا الآن تعمـل مـع الكونـت أولاف!". فقالـت السـيدة مـورو "لقـد سـمعت أنَّهـما يتواعـدان!". صاحـت إيزمـي بنـبرة منتـصرة "نحـن عـلى علاقـة!" ثـم قفـزت عـلى مـتن دراجـة أولاف الناريـة وألقـت خوذتهـا عـلى الأرض؛ مـمَّا يـدلُّ عـلى أنهـا لا تهتـمُّ بسـلامة الدراجـات الناريـة، تمامًـا مثلـما لا تهتـم بسـلامة الغربـان.

لـوَّح الكونـت أولاف وهـو ينطلـق بدراجتـه بـين الجماهـير الغاضبـة "وداعًـا أيهـا الأخـوة بودلـير.. سـأجدكم مـرة أخـرى، إذا لم تجدكـم الشرطـة أولًا!". وضحكـت إيزمـي ضحكـة عاليـة بينـما كانـت الدراجـة الناريـة تنطلـق عـلى الأرض المسـطَّحة بأكـثر مـن ضعـف الحـد القانـوني المسـموح

بـه للسرعـة؛ لذلـك في غضـون لحظـات بـدت الدراجـة الناريـة صغـيرة جـدًا في الأفـق، مثـل منـزل متنقّـل مُكتَـفٍ ذاتيًّا بالهـواء السـاخن مُحلِّـقٍ في السـماء. حدَّقَـت الجماهـير في الشريـر الهـارب بخيبـة أمـل، وقـال أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء بعبـوس: "لـن نلحـق بهـم أبـدًا.. ليـس دون أي أجهـزة ميكانيكيـة". فأجـاب آخـر "لا تهتـم بهـذا.. لدينـا أمور أكـثر أهمية.. أسرعـوا جميعًـا، لنَذهَـبْ بهـذا الغـراب الجريـح إلى طبيـب بيطـري!". نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا في دهشـة بينـما كان مواطنـو ڤـي.إف. دي يحملـون الغـراب بعنايـة إلى المدينـة، وتسـاءَلَت ڤيوليت "ماذا علينـا أن نفعـل؟". كانـت تتحـدَّث مـع أخويهـا، لكـن أحـد أعضـاء مجلـس الحكـماء سـمعها وعـاد للـرَّدِّ عليهـا "ابقـوا هنـا.. ربمـا يكـون الكونـت أولاف وصديقتـه المخادعـة قـد هربـا.. لكنكـم لا زلتـم مجرمين.. سـنحرقكم عـلى الوتـد بمجـرد أن يتلقَّـى هـذا الغـراب العنايـة الطبيـة المناسـبة". ركض العضـو خلـف الجماهـير التـي حملـت الغـراب، وفي غضـون ثـوانٍ قليلـة كان الأطفـال وحدهـم عـلى الأرض المسـطَّحة وبـين أياديهـم فقـط الأوراق المقطعـة مـن دفـتري الأخويـن كواجمايـر الخاصـة. وقـال كلاوس، وهـو ينحنـي لالتقـاط صفحـة ممزَّقـة "دعونـا نجمعهـا.. إنهـا أملنـا الوحيـد لاكتشـاف سر ڤـي. إف. دي ". وافَقَـت ڤيوليـت مشـيرة إلى حيـث تجمَّعَـت كومـة صغـيرة مـن الصفحـات معًـا "ولهزيمـة الكونـت أولاف". وقالـت صنـي وهـي تجـري وراء صفحـة رُسِـمَت عليهـا خريطـة "فيلـون!" وكانـت تعنـي: "وإثبـات أننـا لسـنا قتلـة!".

توقَّـف الأخـوة بودلـير مؤقَّتًـا لإلقـاء نظـرة عـلى صحيفـة ديـلي بونكتيليـو، التـي لا تـزال مُلقـاةً عـلى الأرض، حيـث كانـت وجوههـم تحدِّق بهـم، أسـفل العنـوان الرئيـسي "الأخـوة بودلـير طلقـاء!" لكـن الأطفـال لم يشـعروا بأنهـم طلقـاء، لقـد شـعروا أنهـم صغـار للغايـة، يقفـون وحدهـم عـلى مشـارف ڤـي. إف. دي، يطـاردون الصفحـات القليلـة مـن دفـتَرَيْ الأخويـن كواجمايـر. بعـد أن تمكَّنَـت ڤيوليـت مـن انتـزاع سـت صفحـات،

وتمكَّن كلاوس من انتزاع سبع صفحات، وتمكَّنَت صني من الحصول على تسع صفحات، لكن العديد من الصفحات المُستَرَدَّة كانت ممزَّقة، أو فارغة، أو مُجعَّدة بفعل الريح.

قالت ڤيوليت، وهي تجمع الصفحات وتربطها معًا بشريط شعرها "سندرسها لاحقًا.. أمَّا الآن فعلينا الخروج من هنا قبل عودة الجماهير". سأل كلاوس "ولكن إلى أين نذهب؟". وأجابت صني "بورب"، وهو ما يعني "إلى أي مكان خارج المدينة". وتساءل كلاوس مجدَّدًا وهو ينظر إلى الأفق "مَن سيعتني بنا هناك؟". فأجابت ڤيوليت "لا أحد.. سيتعيَّن علينا الاعتناء بأنفسنا.. سيتعيَّن علينا الاكتفاء بأنفسنا". قال كلاوس: "مثل المنزل المتنقِّل المكتفي ذاتيًّا بالهواء الساخن، يمكنه أن يسافر وينجو من تلقاء نفسه". قالت صني وهي تقف فجأة: "مثلي". شهقَت ڤيوليت وكلاوس مندهشين عندما خطت أختهما الرضيعة أولى خطواتها المتذبذبة، وسارا بجوارها، مستعدِّين للإمساك بها إذا سقَطَت، لكنها لم تسقط؛ خطت صني بضع خطوات أخرى وحدها، ولحق بها أخواها ليمشوا معًا، ملقين بظلالهم الطويلة عبر الأفق في ضوء الغروب المحتضر. نظروا إلى الأعلى ليروا نقطة صغيرة وبعيدة في السماء، حيث يعيش الأخوان كواجماير بأمان مع هيكتور. ونظروا إلى الأرض، حيث انطلق الكونت أولاف وإيزمي سكوالور، للعثور على شركائه وإعداد مُخطَّط آخر. ونظروا إلى شجرة نيڤرمور، حيث كانت الغربان تنعق وتنام في المساء، ثم نظروا إلى العالم، حيث ستقرأ العائلات في كل مكان قريبًا كل شيء عن الأخوة الثلاثة في الإصدار الخاص من ذا ديلي بونكتيليو. وبدا للأخوة بودلير أن كل مخلوق في العالم كان يعتني به الآخرون، فيما عداهم. لكن الأطفال، بالطبع، يمكنهم الاعتناء ببعضهم بعضًا؛ لأنهم اعتادوا ذلك منذ ذلك اليوم الرهيب على الشاطئ؛ لذا نظروا إلى بعضهم بعضًا وأخذوا نفسًا عميقًا، واستجمعوا كل شجاعتهم لمواجهة كل المصائب المتوقَّعة، ويؤسفني القول، نعم، لقد خمَّنتَ

بشكل صحيح، إنها تنتظر على مرمى البصر. ثم اتَّخذ الأخوة بودلير المكتفون بذاتهم خطواتِهم الأولى بعيدًا عن المدينة تجاه ما تبقَّى من أشِعَّة الشمس.


DAILY PUNCTILIO
LAST
CHANCE

الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب



نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Hon- orable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول

First Runner Up، ومـع هـذا أصـدرت المحكمـة العليـا حكـمًا جدليًـا لكنـه مناسـب، حُكِـم عـلى السـيد سـنيكيت بالنفـي.

وعـلى الرغـم مـن خبرتـه السـابقة في النقـد البلاغـي إلا أنـه أمـضى السـنوات الأخـيرة متقصيًـا معانـاة أيتـام بودلـير. يأخـذه هـذا المـشروع، الـذي تنـشره بالتسلسـل دار هاربـر كولنـز HarperCollins، إلى مسـارح عـدة جرائـم، وغالبًـا في غـير المواسـم الرسـمية.

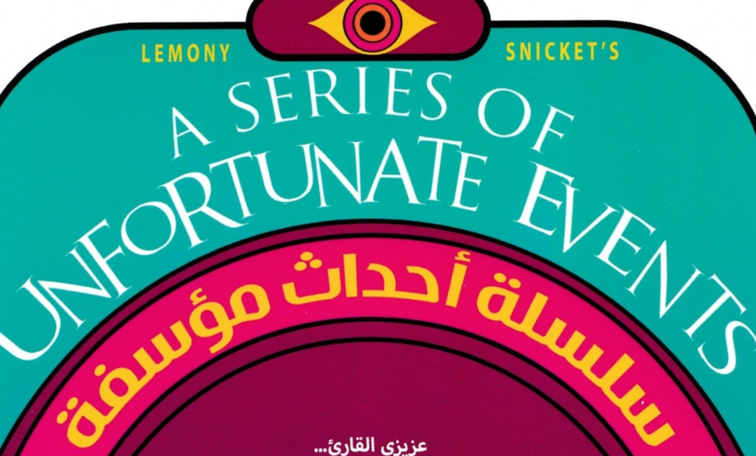
دكتـور سـنيكيت، المُلاحـق إلى الأبـد والفضـولي حـد الجشـع، الناسـك والرحّـال، لا يتمنـى لكـم سـوى حظًـا سـعيدًا.

بسـبب مؤامـرة الانترنـت التـي تحـاصر السـيد سـينيكيت فإنـه غالبًـا مـا يتواصـل مـع العامـة عـبر ممثلـه دانيـال هاندلـر، حظـى السـيد هاندلـر بحيـاة خاليـة مـن الأحداث نسـبيًا، وهـو مؤلـف كتـب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغـين، والتـي لا تضاهـي واحـدة منهـم السـيد سـنيكيت رهبـة. وأتمنـى لكـم كالسـيد سـنيكيت حظ سـعيد.



الرسام المنحوس

بريـت هيلكويسـت هـو فنـان مشـهور على نطـاق واسـع. زينـت رسـوماته كتبًـا مثـل روجر السـاحر، جـولي بايـرت، وترنيمـة عيـد الميـلاد لتشـارلز ديكنـز، وبالطبـع الأعـلى مبيعًـا طبقًـا لنيويـورك تايمـز سلسـلة أحـداث مؤسـفة مـن تأليـف ليمـوني سـنيكت. يعيـش في بروكلـين، نيويـورك، مـع زوجتـه وطفليـه.



سلسلة أحداث مؤسفة

عزيزي القارئ...

لا بُدَّ وأنَّكَ أمسَكتَ هذا الكتاب عن طريق الخطأ؛ لذا اتركه رجاءً؛ فلا يوجد شخص عاقل قد يقرأ طوعًا هذا الكتاب تحديدًا عن حياة ڤيوليت وكلاوس وصني بودلير؛ لأن كلَّ لحظة حزينة أمضوها في قرية ڤي. إف. دي كتبتُها بكل صدق ورعب في هذه الصفحات.

لا يمكنني التفكير في سببٍ منطقيٍّ يجعل أيَّ أحد يفتح كتابًا يحتوي على هذا الكمِّ من الأحداث المؤسِفة، مثل الغربان المهاجرة والحشود الغاضبة، وعنوان الجريدة هو القَبضُ على الأبرياء، وزنزانة فاخرة وبعض القُبَّعات الغريبة!

إن انشغالي الجاد والمقدَّس هو البحث عن كل تفاصيل حياة الأخوة بودلير وكتابتها، لكن من الأفضل أن تنشغل بأشياء أخرى جادَّة ومُقدَّسة مثل استبدال هذا الكتاب بآخر...

مع فائق احترامي.

Lemony Snicket

7

القريــة القاحلــة

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

ISBN 978-977-313-922-3





